



هيكل و عبد الناصر

فاروق فهمي



هيكل .. وعبد الناصر

الطبعـــة الثـــانية

بسم الله الرحمن الرحيم

« واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظن أنهم إلينا لا يرجعون . فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون . وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين » ..

(صدق الله العظيم)

سورة القصص آيات : ٣٨ ــ ٤١

مقدمة

التعرض لتاريخ الشعوب .. مسئولية الباحث والمدقق فى الظروف والأحداث والنتائج التى تميز هذا التاريخ .. وتعطى له الاهتمام .. أو الاهمال ..

وهيكل وعبد الناصر .. اسمان فرضا نفسهما ـ فرضا ـ على تاريخ مصر فى السنوات الأخيرة والتى يطلق عليها سنوات الثورة .. وتنعت « مصرها » .. بمصر الثورة ـ وتحدد زمانها بالفترة من ٢٣ يوليه ١٩٥٢ وحتى نكسة ١٩٦٧ أو ما بعدها بسنوات ..

الأول .. المتحدث الرسمى باسم قائد الثورة .. والمعبر عن أفكاره .. شق طريقه ليكون الأوحد بعد أن « ازاح » .. او ازيح له كل اقرانه من الكتاب والصحفيين .. وأصحاب القلم والرأى فى مصر ..

والثانى .. هو قائد الانقلاب ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. وصاحب « نظرية » تغيير التاريخ المصرى والعربى .. استطاع هو الآخر أن يكون الأوحد بعد أن « ازاح » القائد الرسمى ـ محمد نجيب وتولى المسئولية .. بعد ان حل مجلس الثورة .. وأصبح رئيسا للجمهورية وقائدا للجيش .. والمسئول عن مقدرات « الشعب » .. ابتداء من الانتصار .. ثم الانكسار .. وحتى مات يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .

والعلاقة بين هيكل وعبد الناصر لم يرو اسرارها هيكل فى حياة عبد الناصر .. ولكنه أفاض فى تفاصيلها بعد أن رحل رفيقه الى مثواه الأخير لذا بدت شهادة من طرف واحد .

والعلاقة بين هيكل وعبد الناصر .. « ربطها » .. رباط كاثوليكى لم يحله الى « الموت » لاحدهما .. ولكن الدور مستمر .. يقوم فيه هيكل بالدفاع المستميت عن أفكار الزعيم الراحل .. يفند سياسته ويبرر افعاله

باعتباره شريكا فى الحكم وصنع القرار .. تظهر دفاعاته فى كتبه الرائجة عن الفترة المسماة بالناصرية وحكم عبد الناصر .. وفى المحاضرات والندوات السياسية والدولية التى يدعو لها .. وكانت آخرها على سبيل المثال .. ندوة الدفاع عن حرب السويس ..

وعلاقة الاثنين استمرت ٢٠ عاما ..

بدأت بلقاء .. تتناقضه الروايات .. والحكايات حول ظروفه .. وانتهت بوداع عاطفى .. على سرير الموت فى حجرة نوم « الزعيم » بعد سنوات ..

والعلاقة .....

وصفها هيكل .. بأنها كانت حوارا مستمرا لم ينقطع .. لا هو ضاق به .. ولا أثار مللـه .. فترة كان له الحظ والشرف بملازمته .. والحياة بقربه .. ومتابعته على المسرح ووراء الكواليس بغير انقطاع ..

وقال عنها عبد الناصر .. انا رجل سياسى .. ومحتاج للصحافة لتعبر عن افكارى .. وكان هيكل هو الذى يستطيع أن يوصل رسالتى للناس .. وبالتحديد .. فهو يسكن فى عقلى ...

....

....

وانعكست علاقة عبد الناصر وهيكل .. على تاريخ مصر فى الخمسينيات والستينيات .. بكل أحداثها .. ووقائعها وما حملته هذه الفترة من تغيرات ومفاجآت .. بل وحددت اطارها السياسى .. لفترة انقضت .. ولا زالت .. آثارها باقية ...

فترة قبض عليها الاثنان بيد من فولاذ .. فلم يعرف أسرارها احد الا بالقدر اليسير .. ولكن آثارها .. كانت قاضية .. ومثيرة .. فى حياة الشعب ...

وعلاقة الاثنين .. كانت ذاتية .. خصوصية فى اكثر مراحلها .. رغم ما حملته من عمومية العمل والتأكيد ...

فالمتابع لسيرها .. يرى ان معظم ما طرأ على الساحة المصرية من

نتائج واحـــداث خرج من حجرة عبد الناصر وعبر تليفونه الساخن الذى ربط بين كومودينو غرفة النوم ومكتب هيكل فى الأهرام ..

والمدقق فى أمر علاقة الاثنين .. يتأكد من معرفـــة كل منهما بمفاتيح شخصية الآخر .. يحركها لمصلحته العامة « احيانا » .. والخاصة « دواما » .. يلعب الاثنان « مباراة » الحـــكم على المكشوف .. وان بدت صورتها عاطفية .. تعاونيه للمصلحة العامة .. كما يذكر هيكل فى مؤلفاته المتناثرة ..

والمحلل .. ايضـــا يكتشف وجـــود اتفـــاق غير معلن بين هيكل وعبد الناصر .. على ان تكون حياتهما موصدة « الأبواب » .. لا يعرف منها القريب الا لـــماما وبالقـــدر الذى يرضى عنه الطرفان .. لذا بدت علاقة « مغلقة » رغم ما اكتنفها من توترات وانفعالات بل وصدامات !!

والمؤكد .. ان لعبة الذكاء بين طرفى العلاقة .. كانت مستمرة طوال فترة خصوبتها .. « وذبولها » فحققت للاثنين الشهرة والتاريخ .. والفائدة المشتركة ...

هيكل .. قـــدم عبد الناصر .. للرأى العام العالمى وصنع منه الهـــا على الشعوب المتعطشة للاله .... فكان لها الاله الأكبر ....

وعبد الناصر .. أعطى رفيقه لقب « الأوحـــد » .. فى كل شىء ميزه على من يفوقه علما وخبرة .. فبات سجين الشهرة والعالمية .. وليبـــدو الاله الأصغر ...

والغريب ان كتب هيكل لم تذكر اى ملامح عن علاقته بعبد الناصر او تفاصيل لقـــاءاته معه .. أو أسرار علاقاتهما .. لم ينشرها اثنـــاء حيـــاة عبد الناصر .. وانما أفاضت وفاضت بعـــد رحيل الأخير .. وليعطى لنفسه صفة « رضوان » خزانة حياته وما تحوى كواليسها من أسرار وأسرار !!

....

....

وهــذا الكتاب .. ليس سيرة ذاتية لعبد الناصر ..

ولا خــوض فى حياة هيكل .. الشخصية .. والعامة ..

ولكنــه ..

اقتراب من العلاقة الفريدة التى نمت واستمرت طوال هــذه الفترة التى غلفها الاثنان باطار سميك من السرية والغموض والخصوصية .. بحيث أصبحت مغامرة لكل باحث يحاول أن يخوض فى أغوارها .. وشوق لكل فضولى يرغب أن يكشف اسرارها ..

. . . .

. . . .

والغريب .. أن طرق هــذا « الموضوع » .. كان مثير لسامعيه .. وكأنه تحليق فى سماء المستحيل واشفاق على من « يقترب » .. حتى ولــو باللمس الرقيق ..

وهــذا ما زاد فضول الباحث .. وشوقه فى معرفة ماهية حياة الاثنين .. وما ربط بينهما من علاقات وما حوته من قصص وحكايات .. وأسرار .. وما انعكست عليه من قرارات .. واهتمامات .. وما صنعته من أحــداث اثرت .. وحــددت تاريخ مصر لسنوات بعيدة .. بعيدة .. بعيدة ..

. . . .

. . . .

والمؤكد .. أن الأهرام .. كان قلعة الرأى الواحــد .. وبؤرة الحكم الفردى فى عصر هيكل ..

والمؤكد .. أن مصر فى حكم عبد الناصر .. كانت قلعة الشعارات .. والهزائم .. ومحور الاهتمامات .. جرفتها أمواج انتصارات الكلام وانحسارات الفكر واحتلال الأرض .. فحققت فترة المعاناة الطويلة .. التى قاسى منها شعب الناصرية الكثير ..

والمؤكد .. أن مصر فى عصر هيكل وعبد الناصر .. خسرت .. أكثر مما كسبت بوجودهما .. وهــذا قــدرها للأسف !!

. . . .

. . . .

وترتيب اسمى هيكل .. وعبد الناصر له معنى .. واثر بعيد .. اخترته .. بعد نهاية البحث فى أغوار العلاقة الفريدة .. والحوار المستمر .. وصمت القلم بعد نهاية المطاف ..

وبدا لى .. أن هيكل كان هو الحاكم الفعلى لمصر فى فترة حكم عبد الناصر .. مهما قيل عن تصدر الزعيم لمسيرة العمل الثورى .. والتقدمى .. الذى حدد مساره الكاتب « الأوحد » .

ودليلى عن ذلك .. أن كل قرار صدر فى هذه الفترة . وكل كلمة قالها .. عبد الناصر .. كانت من صنع هيكل ..

وبرهانى على ذلك .. أن كل خطوة خطاها « عبد الناصر » .. أو لقاء عقده عبد الناصر .. رسمه هيكل وحدد بدايته ونهايته ..

وحجتى فى ذلك .. الأمر الذى لاقاه هيكل .. عندما عاد للكتابة بعد سنوات « الحرمان » منذ أعوام .. وحاول كتابة مقالاته فى أخبار اليوم عن صنع القرار .. فبدا بعيدا عن التغيير الذى حدث .. فى اهتمام القيادة ونظرتها للأمور .. فبدت بعيدة عن الواقع .. وعودة للماضى .. فسقطت كلمته من بؤرة الاهتمام .. فلم تكن مالكة لناصيه الخبر .. والقرار .. فبدت وكأنها تاريخ مهلهل .. طوته صفحة الزمان ..

على ذلك كان موقع اسم هيكل فى المقدمة .. تلاه عبد الناصر بعد ذلك .. ليبدو حقيقة صنعتها واقعية الظروف والأحداث .

• • • • • • • •

• • • • • • • •

كان هيكل هو ظاهرة العصر الناصرى — كما ذكر — الكاتب اللبنانى فؤاد مطر وان اهرام هيكل كان الحزب الناصرى المستتر .. كان هيكل الشاهد القوى الذاكرة للتجربة الناصرية .. وكبير الطهاة فى مطبخ السياسة المصرية .. والبطل التراجيدى لتلك الظاهرة .

ولكن هيكل كان له رأى آخر ..

اعترض هيكل على هـــذا الرأى .. فلم يعترف بالتجربة .. واصر على وجود الزعيم مرة !! ثم هاجم وجوده وحـــدد أخطاءه مرات .. وظل يردد قوله .. ان عبد الناصر لـــه اخطاء .. ومن يقول أنه بلا أخطاء .. يكون متجنيا على الانسانية .. عبد الناصر له أخطاء سياسية كبيرة .. ولكن عندما يحاسب رجلا تاريخيا مثل عبد الناصر .. لا يحاسب على الأخطاء وانما على التحولات !!

ولم يذكر هيكل دوره فى هـــذه الأخطاء !! ..

....

....

ومحور اهتمام — كتابتى — لهـــذا اللون .. من الأدب السياسى .. هو واقع جيلنا المتطلع للحقيقة الجرداء .. ليعرف حقيقة ما كان يدور فى التاريخ القريب . أخاطب به شـــباب الثلاثين .. والعشرين .. فالآباء والأجـــداد عاشوا فترة المعاناة وحكم الفرد واحتلال الأرض .. وعـــذاب الفقر والقهر ...

ولكن جيل الشباب .. يعيش فى أحلام يقظة على الشعارات المتهالكة يسمع عن شـــعارات ميزت حـــكم زعيم مـــات .. وترك أرض بلـــده تحت ألاحتلال ...

تناقضه شعارات أخرى .. انتهت أيضا .. عن حكم كان قبـــل الثورة أو الانقلاب تروى فيه كيف كانت تنعم مصر بحرية سياسية كبيرة ليكتشف كيف هى الشعارات زائفة .. بعـــد أن انفضح دور فئران الزعماء .. كانت تعيش فى سراديب السفارة البريطانية والأمريكية .. تأتمر بأوامر كبارها وعملائها .. يسودها ملك طاغية ..

وتتلاعب بأفكاره .. شعارات تبدو تقـــدمية الشكل .. رجعيـــة المحتوى .. يحاول فيها مطلقوها .. العودة للوراء .. أو التعلق برداء الشيوعية والحاد الدين ...

وغيرها .. وغيرها .. من الشعارات .. سمحت بكشفها الديمقراطية الحالية فاختلطت أمامهم الأوراق ..

لهؤلاء الشباب اقـــدم هـــذا الكتاب ..

عن علاقة هيكل وعبد الناصر .. أروى من خلالها كيف كانت تحكم مصر .. ولمـــاذا حكمها الاثنان .. وكيف أوديا بها الى نهاية الطريق ..

عن علاقة .. تبدو فريدة النوع .. سوداء المحتوى .. أهلكت شعبها .. وتسببت فى احتلال أرضها .. وزرعت الحقد فى أوصالها ..

علاقة اقـــدمها لأبناء جيل المستقبل .. ترد بلا « رتوش » على كل دعوة تمجـــد حكم الاستبداد وديكتاتورية الفرد .. وعصر « الغيبيات » .. وتحضير « الأرواح » ...

....

....

وتبـــدو أمامى ..

حياة هيكل وعبد الناصر .. كلها أسرار .. وأسرار ..

وكلها تاريخ .. ووقائع .. وأحـــداث ..

وكلها عبر .. وسلوكيات .. وأخلاق ..

وكلها فـــوائد .. ونتائج .. وأحكام ..

ودون تجنى أو مبالغة أو ضرب فى الهواء لابد من الاعتراف بأن هيكل .. وعبد الناصر .. جزء من تاريخ مصر .. صنعته يدا الاثنين .. أترك للقارىء ان يحكم على ما صنعاه فى مصير بلدهما .. هل « أفادا » .. أم « هـــدما » .. وما هـــو حكم التاريخ ...

ينـــاير ١٩٨٨

فاروق فهمى



استطاع هيكل ان يسيطر على مفاتيح شخصية عبد الناصر .. بعد ان نجح فى معرفة ما يفكر فيه الزعيم ..   (صورة نادرة)

الفصل الأول

الرفيقان !!

... هيـــكل

.. هــو محمد حسنين هيكل ..

وبطاقته الشخصية تسجل .. مولده فى ٢٣ سبتمبر ١٩٢٣ فى حى باب الشعرية من أسرة متوسطة .. كبــاقى عائلات الحى الشعبى الشهير فى القـــاهرة ..

الأوراق الرسمية المحفوظة فى لجنة تاريخ ثورة يوليو تتضمن العــديد من البيانات عنه ..

درس هيكل السكرتارية بالجامعــة الأمريكية بالقاهرة وحصل على دبلوم فيهــا ..

بدأ محررا بالاجبشيان جازيت بالقاهرة .. وهى كبرى الصحف الأجنبية فى مصر وكان يملكها اليهود ..

برز اسمه عندما ذهب الى الصعيد ليغطى جرائم الخط وعصابته(١)

(١) كان الخط مجرم عاتى اشاع الرعب فى الصعيد فى أواخر الأربعينيات بعد أن هرب للجبل وكون عصابة للهجوم على الأغنياء وفرض الاتاوات عليهم لحماية ثرواتهم .. وقد اشتهر الخط بانه ياخذ من الأغنياء ويعطى الفقراء .. وقد قتل بايدى الشرطة عن طريق خيـــانة أصدقائه فبدت قصته تماثل أسطورة أدهم الشرقاوى .

وكتب عنها مجموعة من التحقيقات الصحفية الناجحة فى آخر ساعة لفتت اليه الأنظـــــار ..

عين فى أخبار اليوم فى مايو ١٩٤٦ بعـــد أن انتقل اليها هـــو والأستاذ التابعى .. بعـــد انضمام آخر ساعة لأخبار اليوم ..

وتسجل بيانات لجنة التاريخ ..

أن هيكل عين رئيسا لتحرير صحيفة الأخبار واشترك مـــع رؤساء التحرير فى العـــدد الصادر فى ١٤ أبريل ١٩٥٦ ..

وأنه عين رئيسا لتحرير الأهرام فى أغسطس ١٩٥٧ .. بعـــد أن حل محل الأستاذ أحمد الصاوى محمد وعزيز ميرزا وكان عمره ٣٤ سنة ..

وعين وزيرا للارشاد القومى فى ٢٦ ابريل ١٩٧٠ الى جانب رئاســـته للأهرام .. وأقيل من منصبه فى الأهرام فى فبراير ١٩٧٤ ..

وتنتهى البيانات الرسمية .. وتبقى الروايات الشائعة ..

....

....

هيكل فى الاجبشيان ..

عن رواية هيكل لفترة تكوينه الصحفى .. والتى يحـــدد بدايتهـــا فى صحيفة الاجبشيان جازيت فى الفترة من ١٩٤٢ — ١٩٤٤ ..

قال هيكل .. كانت جريدة الاجبشيان جازيت أكبر الصحف الأجنبية التى تصدر فى مصر عن شركة الاعلانات الشرقية التى تملكها أسرة فينى ..(١) وكان التحاقى للتدريب بها فرصة أتاحها لى ولثلاثة غيرى من الشباب هم « ميخائيل فلتس وإكرام عبد المجيد ويوسف صباغ » (مساعد مدير تحرير الأهرام فيما بعـــد) وأحـــد من خيرة محرريها هـــو « سكوت واطسون »

---

(١) أسرة يهـودية كانت تمتلك شركة الاعلانات الشرقية وتتخـذ مكانها الحالى الذى تشغله جريدة الجمهورية ٥ شارع نجيب الريحانى بالقاهرة ..

.. ثم رئيس تحرير الجريدة « هارولد ايرل » مراسل جريدة المانشستر جارديان فى مصر ..

وقد بدأت مساعد مخبر صحفى فى قسم الحوادث لمدة عام حتى اختارنى رئيس التحرير محررا اتابع الحرب العالمية الدائرة فى العلمين كمراسل حربى ونشرت لى تحقيقات لفتت النظر ..

هيكل فى آخر ساعة :

ويستطرد هيكل ..

قابلت الأستاذ محمد التابعى (صاحب آخر ساعة) — فى مكتب رئيس تحرير الاجبشيان جازيت هارولد ايرل الذى دعانى للقائه فى المجلة وطلب منى العمل معه فى آخر ساعة .. وقبلت اقتراحه .. وبذلك انتقلت من الصحافة الأجنبية الى العربية ..

ويقول هيكل .. لم اكن غريبا عن الصحافة العربية .. فقد كنا نذهب يوميا انا وزملائى مع الأستاذ فيليب حنين رئيس قسم الشئون المحلية فى الاجبشيان جازيت للغداء فى مطعم بريزيانا القريب من الجريدة وكانت السيدة روز اليوسف تتردد على المطعم .. وقدمنا لها الأستاذ حنين ولقيتها اكثر من مرة .. وكانت تشجعنا كثيرا وتدعونا لمائدتها مرات ..

وفى آخر ساعة .. دخلت ميدان السياسة المحلية كصحفى اتابع الأحداث من شرفة مجلس النواب .. وكانت المجلة وفدية .. ووجدت نفسى بحكم طبيعة المصادر أقرب للوفد ..

وكان الحزب قد خرج من الحكم باقالة ٨ اكتوبر ١٩٤٤ الشهيرة وأصبحت آخر ساعة فى المعارضة أمام حكومة الائتلاف برياسة الدكتور احمد باشا ماهر رئيس حزب السعديين تحت جناح القصر .

هيكل فى اخبار اليوم ..

وصدرت أخبار اليوم بعد اقالة النحاس بشهر واحد .. عام ١٩٤٦ ..

وكان صدورها حدثا سياسيا وصحفيا ضخما .. وقادت أخبار اليوم المدفعية الثقيلة ضد الوفد .

ولم يستطع الأستاذ التابعى مواجهة تطور أخبار اليوم فقرر بيعها والعمل كاتبا فى أخبار اليوم ..

وانتقلت من آخر ساعة للعمل مع صاحبيها مصطفى وعلى أمين ..

....

....

وقفة .. مع الرواية :

وقبل الخوض فى استمرار رواية هيكل وأخبار اليوم .. يفرض واقع الاستمرار وقفة .. تتطلب « شهادة » من طرف آخر لا زال شاهدا على الحدث .. وهو الأستاذ مصطفى أمين .. معقبا على رواية هيكل .. عن بدايته الصحفية ..

يقول الأستاذ مصطفى أمين .. ان هيكل لم يعمل مطلقا فى الاجبشيان جازيت وكل علاقته بالجريدة كانت حديث طلب منه التابعى ان يجريه مع رئيس تحريرها هارولد أيرل حول تطورات الحرب فى العلمين .. وقام بالترجمة بينهما الأستاذ فيليب حنين ..

ويذكر مصطفى أمين أن الأستاذ التابعى .. هو الذى كان يعمل فى الاجبشيان جازيت قبل أن يصدر مجلة آخر ساعة .

لا اسم لهيكل ..

وتحدى الأستاذ مصطفى أمين أن يكون لهيكل اسم فى سجلات الاجبشيان جازيت ..

ويتحفظ الأستاذ مصطفى أمين على رواية متابعة هيكل لسير معركة العلمين .. بقوله .. لم يذهب هيكل ابدا للصحراء الغربية وانما كان يلتقط معلوماته من افواه جنود الاحتلال ومحاضر الشرطة فى قسم الأزبكية عندما كان يغطى أحداث الجريمة لآخر ساعة .

هيكل .. وحرب كوريا ..

ويشير الى ان هيكل كان يملك حاسة ضخمة من التخيل فعندما

أوفــدته أخبار اليوم فى رحلة للولايات المتحدة عام ١٩٥٠ بناء على دعــوة تلقتها الدار طلب أن يكون خط سير الرحلة عن طريق الشرق الأقصى ..

وفى مطار سيول بكوريا الشمالية انتظرت طائرته ٣ ساعات قبــل اقلاعها لواشنطن .. فأرسل لأخبار اليوم رسالة ذكر فيها أنه قام بتغطية الحرب الكورية ... وانه المراسل الوحيد للشرق الأوسط .. الذى قــام بتغطية هــذه الحرب ...

وظــل يروى القصة مرارا حتى صدقه الناس بينما كل علاقته بالحرب ٣ ساعات ترانزيت فى المطار ..

التابعى لا يعرف هيكل :

ويعلق الفنان الكبير عبد المنعم رخا على رواية انتقال هيكل الى آخر ساعة .. فيذكر أن الأستاذ التابعى لم يكن يعرف هيكل ولم يقــابله عند هارولد ايرل (رئيس تحرير الاجبشيان جازيت) .. وانما كان هناك صحفيا يدعى صلاح عبد المجيد أتى بهيكل من الشارع !! ليعمل بآخر ساعة .. وخلال فترة عمله تعرف على العديد من الكتاب والمحررين ومنهم الدكتور سعيد عبده (صاحب الباب الشهير خدعوك فقالوا) فتقرب منه هيكل بشكل جعله يتطوع لتقديمه لباقى أسرة المجلة .. ويدافع عنه فى كل أزمة تقع له .

وهكذا البــداية متناقضة !! ؟؟

....

....

عودة الى هيكل .. وأخبار اليوم ..

ويستكمل هيكل قصته مع أخبار اليوم .. فيقول .

عندما عرض على الأستاذ التابعى الانتقال معه لأخبار اليوم .. اتصل بى فى نفس اليوم الأستاذ اميل زيدان صاحب دار الهلال يعرض على العمل رئيسا لتحرير مجلة الاثنين .. وكان مصطفى أمين رئيسا لتحريرها قبــل أخبار اليوم ..

ورويت للأستاذ التابعى عرض اميل زيدان ولكنه نصحنى بأن مستقبلى فى أخبار اليوم ...

وتعرفت على على أمين فى مكتب التابعى عندما اتى يهنئنى بانضمامى لأخبار اليوم .. مؤكدا أن مكانى الحقيقى هناك ثم قـدمنى على أمين لتوأمه الأستاذ مصطفى أمين بعـدها بأيام ..

ورحت اتأقلم مع عالمى الجـديد وكان صاحب الفضل الأول فى عبور مرحلة الانتقال الأستاذ كامل الشناوى ..

على أمين شعلة نشاط ..

ويذكر هيكل :

كان على أمين شعلة من النشاط والحيوية يحمل قلب طفل وحماقته واندفاعه .. بينما كان مصطفى أمين شديد الذكاء !! شديد النشاط مـع بعض المبالغة فى الحركة !! ولكنه لم يكن كتوأمه كتابا مفتوحا تقرأ صفحاته فى يسر وسهولة !!

اختلاف مـع مصطفى أمين :

اختلفت مع مصطفى أمين فى العديد من القضايا منها الطريقة التى عالجت بها أخبار اليوم قضية اغتيال أمين عثمان باشا(١) وتصويرها هروب قاتله حسين توفيق وكأنه بطل مثير .

واختلفت معه حول التغطية الاخبارية لمفاوضات صدقى بيفن ..

واستطعت أن أبدد الخلاف عندما ذهبت لتغطية وباء الكوليرا فى محافظة الشرقية .. ثم ايفادى لتغطية الحرب الأهلية فى اليونان وسلسلة الإنقلابات فى سوريا .. والاغتيالات الكبرى فى الاردن ولبنان ثم ثورة ايران بقيـادة مصدق ثم الحرب الكورية عام ١٩٤٩ .

---

(١) كان أمين عثمان وزيرا للمـالية .. وكان على علاقـة بالقصر والانجليز .. مما جعله الشباب الوطنى هـدفا واغتـالوه على سلم الوزارة بعـد أن اطلق عليه حسين توفيق ورفاقـه النار وهى القضية المشهورة بالاغتيالات عام ١٩٤٦ واتهم فيها السادات بالتخطيط لعمليـة الاغتيـال ..

عــودة لشهود العصر :

ونعود الى تعليق شهود العصر على رواية هيكل مع أخبار اليوم .

يقول الفنان رخا .. كان توزيع أخبار اليوم ٨٠ الف نسخة اسبوعيا بينما كانت آخر ساعة توزع ١١ الف فقط وهذا يؤكد قوة انتشار أخبار اليوم كصحيفة سياسية لهــا تأثير على الراى العام وهــذا ما يحاول هيكل ان ينفيه ويشير الى ان كتاباته كانت سببا فى زيادة التوزيع ..

ويشير الأستاذ رخا الى ان الدكتور سعيد عبده هــو صاحب الفضل فى عمل هيكل فى أخبار اليوم وليس التابعى وانه توسط لدى مصطفى أمين لقبوله محررا بالجريدة .. وان هيكل تقرب الى على أمين واستطاع أن يستولى على قلبه ويجعله سندا له خلال فترة عمله فى اخبار اليوم .

هيكل والفبركة ..

ويؤكد الأستاذ مصطفى أمين شهادة الفنان رخا ويذكر أنه كان حذرا فى تعامله مع هيكل منذ اللحظة الأولى للقائهما بعد أن اكتشف بخبرته قدرة هيكل على الفبركة واصطناع الأخبار الزائفة ..

يذكر مصطفى أمين أنه أوفــده الى لبنان لتغطية اجتماعات الجامعة العربية عام ١٩٤٦ .. وارسل هيكل رسالة صــحفية تضم مجموعة من الأحاديث الصحفية مع الملوك والرؤساء فى المؤتمر (رياض الصلح رئيس وزراء لبنان .. الملك عبد الله ملك الاردن .. شكرى القوتلى رئيس وزراء سوريا) ونشرت الأحاديث مانشتات فى أخبار اليوم ..

وفوجىء مصطفى أمين بجريدة (الأســاس) لسان حــال الأحرار الدستوريين تنشر نفس الكلام باعتباره خطبا للزعمــاء الثلاث فى افتتاح المؤتمـر (*)

وكانت فضيحة صحفية !!

ويضيف الأستاذ مصطفى أمين ..

واستدعيت .. هيكل من بيروت .. وأمرت بفصله .. وتدخل على امين واكتفي بضربه علقه فى مكتبه !!

على نقطة الضعف ..

ويشير مصطفى امين الى أن على أمين كان نقطة الضعف فى علاقته بهيكل فكانا اصدقاء جدا وكان هيكل يقوم بمرافقته فى كل جولاته ومغامراته العاطفية .. وغير العاطفية فقد كانا عزابا !! ولهما شقة خاصة قبل الزواج فى الروضة .. وكان هيكل يقوم بخدمته فى كل ما يريد !!

ويشير الى ان هيكل .. كان يستخدم لغة الذكاء والانفعال الشديد فى الأزمات فيحولها الى عطف عليه .. وكان على أمين عاطفيا جدا .. يبكى هو الآخر عندما يرى أمامه أحد يبكى .. وكثيرا ما كنت احذره من هيكل ولكنه لم يسمع كلامى !!

علاقة هيكل وعبود باشا :

وتذكر الروايات أن هيكل كان على علاقة وثيقة مع الاقتصادى الكبير أحمد باشا عبود .. والذى كانت له علاقة خاصة مع المخابرات البريطانية .. وقد ساعده عبود باشا فى تقديمه للأوساط السياسية .. وقد نجح هيكل فى استثمار هذه العلاقة فى توطيد صلاته بالعديد من كبار رجال الدولة والأحزاب فى مصر ..

محاكمات هيكل ..

وتشير سجلات لجنة تاريخ الثورة الى أن هيكل قدم للمحاكمة (أمام محكمة الجنايات) يوم ٩ يونيه ١٩٥٣ بتهمة العيب فى شاه ايران بسبب كتابه (ايران فوق بركان) الذى أصدره عام ١٩٥١ !!

كما قدم للمحاكمة التأديبية أمام نقابة الصحفيين بسبب نشره مقال فى أخبار اليوم بعنوان .. « بصراحة عن الصحافة المصرية » ذكر فيه ان نقابة الصحفيين هى المسئولة الوحيدة عن تقديم كشوف المصاريف السرية التى كانت تصرف للصحفيين من القصر والأحزاب السياسية قبل الثورة ..

وطالب هيكل فى مقاله بوقف المصروفات السرية التى لم تلغيها الثورة .. وتألفت لجنة قضائية لفحص حسابات جميع الصحف للتعرف على مصادر تمويلها .. وحكمت نقابة الصحفيين ببراءته بعد ان تبين ان معظم الصحف

كانت تتقاضى مصروفات سرية من القصر والسفارات الأجنبية (!!) وقيل وقتها أن نشر هــذا المقال كان بايعاز من جمال عبد الناصر لضرب الصحف والأحزاب .. وخاصة جريدة المصرى الناطقة بلسان الوفـــد .

هيكل وحياته العائلية ..

وحياة هيكل العائلية .. متحفظة رغم انه رجل تحت الأضواء زوجته كانت من ابرز سيدات المجتمع قبل الزواج .. وهى السيدة هـــدايت علوى ابنة اللواء علوى بك من كبار ضباط الجيش المصرى قبل الثورة ..

ويذكر هيكل أن علاقته الوطيدة بعلى ومصطفى امين كانت اشــبه بعلاقة الاخـــوة خاصة بعلى امين الذى كان شاهد زواجـــه الأول .. ثم اصبح بدوره شاهد زواجه بعد ذلك عام ١٩٥٥ ..

اسرار الزواج ..

ويرفض هيكل الخوض فى اسراره العائلية باعتبارها أمرا شخصيا ..

ويروى الأستاذ مصطفى امين ظروف زواج هيكل .. يقول .. ان الآنسة هدايت حضرت الى أخبار اليوم برفقة السيدة استقلال راضى وكانت من أبرز سيدات المجتمع فى ذلك الوقت وكانت ترغب فى عمـــل ريبـــورتاج (تحقيق صحفى) عن الجمعية الخيرية التى ترأسها .. (جمعية النـــور والأمل) .. فى اخبار اليوم ..

وطلبت من هيكل عمل الريبورتاج لنشره فى الصحيفة .. واعجب هيكل بهـــدايت ونشأت بينهما قصـــة حب جـــارف .. فتقـــدم لخطبتها بتشجيع على أمين ..

وطلب والدها علوى بك وكان ضابط كبير بالجيش زيارة صهره فى اخبار اليوم .. وطلب منى هيكل ان يجلس على « مكتبى » وهـــو يستقبل حماه ليبدو كأنه يحتل مكانا مرموقا فى الجزيدة واعتبرناها فقشة ... وتنازلت له عن حجرتى كاملة .. استقبل فيها هيكل حماه ويومها وافق علوى بك على الزواج .. بينما بقيت أنا وعلى امين فى مكتب هيكل الضـــــيق بالقرب من السلم !! طوال فترة الزيارة ..

عبد الناصر .. شاهد الزواج ..

ويذكر الأستاذ مصطفى أمين .. ان هيكل أشرف بنفسه على تنظيم حفـل زواجه الذى اقمناه فى احـد الفنادق الكبرى فى القاهرة ودعى اليه معظم أعضاء مجلس الثورة وفى مقـدمتهم جمال عبد الناصر .. والوزراء وكبار الشخصيات فى الدولة ...

ووقع جمال عبد الناصر على عقـد زواج هيكل كشاهد أول وكان الشاهد الثانى على أمين !!

هيكل صعيدى ..

وتأثر هيكل بأسلوب رفيقه عبد الناصر فى حياته العائلية وخاصة فى عدم خروج عائلته لحياة المجتمع وأضوائها الباهرة رغم أن زوجته كانت احدى سيدات المجتمع قبل الزواج ..

يقول هيكل .. انا راجـل صعيدى !! ممن يتعلقون بأبنائهم وحياتهم العائلية مثل الصعايدة والفلاحين فى مصر .. أرفض أن يرى أحـد صورة زوجتى أو أولادى .. اضع خطا فاصلا بين حياتى العامة وحياتى الخاصة .. وأعتقد أن عائلتى يجب ألا تتحمل تبعات كونى رجل معروف !! يختلف معه البعض ويتفق ..

... بعيدا عن لأضـواء ..

ويقـول أنه يحاول أن يجنب عائلته ويل ما يفعـل وويل المهنـة التى يمارسها .. حياته العائلية يعيشها بلا تزمت .. زوجته لديها اهتمامات بالفنون الاسلامية وحصلت على درجات علمية فيها .. وانه لعب دورا فى ثقافة زوجته وأولاده .. وانه مصر على أن يبقوا بعيدين عن الأضـواء حتى لا يتأثروا به أو يرهقوا بسببه !!

ولم تظهر صورة زوجة هيكل او أولاده فى الصحف أو المجلات المصرية أو العربية ما عدا مرة واحدة ... عندما نشرت صورة فى آخر ساعة له وابنه

الكبير على هيكل عندما كان طفلا وكتب التحقيق عن الأب والابن .. جليل البنـــــداري ..

ثلاثة ابناء ذكور ..

وهيكل لديه ثلاثة أبناء ذكور على وحسن وأحمد .. تخرجـــوا من الجامعات المصرية .. يتعامل معهم معاملة خاصة فلا يذكر الأبناء اسم والدهم أو لقبه (بابا — أبى) وانما ينادونه بعبارة « أفندم » استكملوا دراساتهم فى الجامعات المصرية والأجنبية .. وانخرطوا فى الحياة العامة بدون أضواء !!

ويقطن هيكل فى الطابق العاشر من عمارة شاهقة تطل على النيل خلف فندق شيراتون القاهرة يضم شقتين اتخذ من احداها شقة للسكن الخاص .. واخرى مكتب خاص به يحوى أرشيفا عالميا يضم ملايين الأوراق والمستندات والوثائق والتقارير التى احتفظ بها خلال عمله فى الأهرام ورياسة الجمهورية ووزارة الاعلام والأمن القومى ...

٦ خبراء فى المكتب ..

ويتولى العمل فى مكتبه مجمـــوعة من الخبراء المتخصصين فى الشئون الخارجية والسياسية والترجمة والسكرتارية يبلغ عـــددهم ٦ خبراء منهم اثنان من الباحثين المساعدين .. كما يضم المكتب « تلكس » وخطوط تليفونية تربطه بمختلف انحاء العالم ..

ويواظب هيكل على تواجـــده فى مكتبه فى التاسعة صباحا مرتديا حلته الكحلى الكاملة .. بينما تزين مكتبه وردة حمراء كل صباح ..

عزبة برقاش ..

ويمتلك هيكل عزبة فى برقاش بالجيزة .. كان يواظب على أن يكتب فيها مقالته الأسبوعية فى الأهرام « بصراحة » ..

وعزبة برقاش[1] جلبت عليه العديد من المتاعب مع عبد الناصر بعـــد أن شكاه صاحبها ريمون شميل وكان احد أصحاب الأهرام .. من انه استغل

---

(١) قصة العزبة فى فصل خاص بالكتاب .. تحت عنوان .. التسجيل والعزبة ..



ابعد هيكل اسرته عن الأضواء ·· متخـذا نفس طريق عبد الناصر مع عائلته ·· وهـذه صورة فريدة لهيكل ونجله (الدكتور على) فى طفولته ·· (صورة نادرة)

ظروفه بعـد التأميم واشتراها منه بثمن (٥ آلاف جنيه) بعـد أن وعـده بمعاونته على خروجه من مصر !!

ويذكر هيكل أنه حول فيلا مزرعة برقاش الى مركز وثائقى يضم مئات الآلاف من الكتب التى تصدر فى أوربا وغيرها من المراجع التى يعتمد عليها فى كتاباته السياسية ومؤلفاته المتعـددة ..

ويشير هيكل الى أنه يتابع ما يجرى فى العالم يوميا عن طريق الاتصالات التليفونية ومتابعة ما يصـدر من الصحف والمجلات الانجليزية والأمريكية والفرنسية فى الخارج .. وان مساعديه الباحثين يتوليان حفظ وتصنيف الأخبار والموضوعات التى يعرفان أنها تهمه شخصيا سواء أرشدهما أو لم يرشدهما .. وتخزن هـذه المعلومات فى كمبيوتر فى مكتبه ..

هيكل .. شاعر ..

ويذكر هيكل أنه مارس الشعر فى صباه عندما كتب قصيدة ركيكه فى حب بنت الجيران بدأها ببيت قال فيه :

ماذا بقلبـك يا حسناء من وجـد يضطرب

أحـال الفحمة السوداء الى حمراء تلتهب

ووقعت القصيدة فى يد أم الحبيبه ولقى هيـكل ما جعـله ينسى فكرة الشعر نهائيا (*)

سماع أم كلثوم :

ويروى هيكل أنه وعبد الناصر كانا يحبان الاستماع الى أم كلثوم دائما وكثيرا ما كان يدخل عليه ويجده يستمع الى شريط لصوتها وهو يعمل ..

وكان عبد الناصر يحب صوت فيروز أيضا ويعتبر أن ظهورها ينبغى أن يكون فى مصر .. وأن ظهورها فى لبنان هو من قبيل أخطاء المصادفات ..

وأن عبد الناصر ظن أن عفاف راضى يمكن أن تكون فيروز مصر وطلب منه الاهتمام بها اذاعيا (*)

مؤلفات هيكل ..

وهيكل ألف اكثر من ١٧ كتابا سياسيا .. أبرزها « إيران فوق بركان » .. « العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط » .. « أزمة المثقفين » .. « ما الذى يجرى فى سوريا » .. « النار فوق الأرض المقدسة » .. « ماذا تريد أمريكا » .. « عبد الناصر والعالم » .. « لمصر .. لا لعبد الناصر » .. « الطريق الى رمضان » .. « خريف الغضب » .. « ملفات السويس » .. « أحاديث فى العاصفة » .. « مدافع آيات الله » .. « تحقيق أمام المدعى العام الاشتراكى » .. و « عند مفترق الطريق » .. « الناس والحرب » .. « وآفاق الثمانينات » .

وملامح أخرى عن هيكل .. ترويها الصفحات التالية .. تكشف ابعادا مختلفة فى شخصيته وعلاقاته بالآخرين !!

ا . . . .

ا . . . .

ا . . . .

ا . . . .

ا . . . .

... وعبد النـاصر ..

الاسم .. جمال عبد الناصر ..

المولـد .. يوم الثلاثاء ١٥ يناير ١٩١٨ الموافق ٦ طـوبة ١٦٣٤ فى شقة صغيرة فـوق سطح منزل .. فى حى باكوس بالاسكندرية .. فى بداية السنة الخامسة للحرب العالمية الأولى ..

وظروف استقباله للحياة غريبة ..

برد مصر قاسى .. آت من أوربا .. الناس قابعون فى البيوت خوفا من أطلاله الموت بالقنابل .. والتجمد بالصقيع .. وشقة عبد الناصر افندى حسين باشكاتب مكتب بريد الاسكندرية مضاءة فـوق السطح فى انتظار الضيف القـادم ..

نقص الخبز :

قبل ولادة جمال بساعات تحـدثت الصحف عن الازمة التى افتعلها تجار المدينة لاستغلال الظروف .. أطلقوا اشاعة أن مصلحة التموين أعلنت أن رصيد مصر من القمح لا يكفيها سوى ثلاثة شهور .. فهاجم النـاس المخابز وارتفع سعر الخبز وكسب التجار وقتل الفقراء تحت الأقـدام ..

معرض الغنائم :

ويوم مولد عبد الناصر انشغل الناس بمعرض الغنائم التى حصلت عليها القوات البريطانية من معاركها مع المحور فى فلسطين .. وافتتح فى ميدان عابدين بعـد أن حضر الجنرال اللنبى فى قطار خاص للقاهرة وذهب لاستقباله مندوب الملك فؤاد وأعيان البلاد .

وباء الكوليرا ..

ومع طوبة ظهر وباء الكوليرا القادم مع العمال المصريين من فلسطين .. وتفشى الطاعون .. ليقضى على الانسان والحيوان .. وتحولت قرية سبنورس بالدلتا الى مقبرة للضحايا والأمراض ..

وكالعادة .. هرب ابناء الذوات والأعيـــان الى الصعيد يستمتعون بالدفء والشمس الساطعة بينما يمضى البرنس يوسف كمال أيامه الخوالى فى ضياعة المنتشرة فى معظم المحافظات ..

حياة قاسية :

كانت حياة عبد الناصر قاسية الأيام ..

الأب « سندباد » .. متنقل بين النجوع والقرى والمراكز الصغيرة على طول القطر .. كعادة موظفى مصلحة البريد .. ومع الترحـــال .. كان الزواج ..

وكانت أم الزعيم واحدة من زوجتين للأب استقرت فى موطنها الاسكندرية .. ولم تستمر الحياة طويلا مع الأب .. فانفصلا بعـــد سنوات من مولـــد « جمال عبد الناصر » ..

ويذكر الأستاذ حلمى سلام ان عبد الناصر كان الابن البكر للأم التى انجبت الليثى وشوقى وعز العرب عبد الناصر ..

الأم .. فى حياته :

ويذكر هيكل .. ان عبد الناصر كان متعلق بأمه كثيرا جـــدا كباقى الأطفال المصريين عاش معها حتى عامه الثامن .. وعندما طلق الأب أمه .. أرسله ليقيم مع قريبته فى حى اليهود بالقاهرة .. بينما انطلق الأب يمارس حياته فى بلدة أخرى ..

وكان عبد الناصر يراسل امه باستمرار طوال عامه الدراسى ثم يسرع بقضاء الأجازة معها فى الاسكندرية ..

وفـــاة الأم ..

وظل الحال هكذا حتى فوجىء عبد الناصر يوما بأن والدته لا ترد على خطاباته .. وانتظر للاجازة وعندما سافر قالوا له ان أمه ماتت .. فحزن

عليها حزنا شـــديدا .. وشعر انه افتقدها بعـــد ان اخفوا عليـــه خبر وفاتهـــا ..

ولم تذكر الروايات اين كان يعيش الأشقاء الأخرين الليثى وشوقى وعز العرب .. هل مع الأب أم الأم أم مع الأقرباء ؟؟ .

رفض عيد الأم ..

ويذكر الأستاذ مصطفى أمين .. أن حرمانه من الأم مبكرا جعله يرفض فكرة الاحتفال بعيد الأم فى ٢١ مارس والذى دعا اليه على أمين .. بل كان يهاجم الفكرة طوال حياته ..

والغريب انه لم يستطع أن يصـــدر قرارا بالغاء « العيد » .. بعـــد أن احتفل به الناس فى « البيوت » .. دون حاجة الى قرار سياسى أو توجيه رسمى من الدولة ..

بينما هاجمه ادعياء الدين فى الفترة الأخيرة وطالبوا بالغائه تحت دعوى أن ٢١ مارس هـــو عيد البهائيين ..

عبد الناصر .. واليهود ..

وفى حارة اليهود عاش عبد الناصر فترة صباه .. مقيما مـــع قريبة لوالدته .. فى حارة خميس العدسى بمنطقة الخرنفش .. انتقل بعـــدها للاقامة مع زوجة أبيه فى نفس الحى فعرف الاكتئاب والحرمان والعذاب على يد زوجة الأب التى كانت تضطهده اضطهادا شديدا ..

وانعكست نوعية الحياة التى يعيشها اليهود فى هـــذه المنطقة على حياة عبد الناصر نفسه فنمت علاقات اجتماعية مع بعض أبناء الحى ـــ وخاصة من كانوا فى عمره ـــ كما عكست الى حد ما علاقات خاصة بين عبد الناصر واليهود ـــ وضحت خلال حرب فلسطين ـــ وخاصة فى علاقاته مع ايجال يادين وايجال الون قادة الجيش الاسرائيلى اثناء حصار الفالوجا ..

أحاديث السلك ..

ويروى هيكل أن عبد الناصر كان يتحـــدث مع الجنود الاسرائيليين خلال

حصار الفالوجا عبر أسوار السلك الشائك .. وكان الحـديث يدور حول الكيفية التى أجبرت بها بريطانيا على التخلى عن انتدابها على فلسطين ..

البرتقال اليافاوى ..

ويروى حسن التهامى (من الضباط الأحرار) انه فوجىء خلال الحصار بوصول كميات كبيرة من البرتقال اليافاوى اليهم .. وكان يتصور أنها تأتى اليهم من القوافل التى تهرب اليهم المؤن وعندما وصلته برتقاله دفعه الفضول للسؤال من مصدرها ..

ورفع سماعة التليفون الميدانى متحدثا مع أبراهيم بغـدادى[1] مساعد ضابط مخابرات اللواء مشاه بالفالوجا (محافظ القاهرة الأسبق) وسأله عن مصدر البرتقالة .

— لقد جاءتنى برتقالة ولا يوجد عندنا فى الفالوجا برتقال ..

ورد عليه بغـدادى ببساطة ..

— أتت من عند جمال عبد الناصر ..

وعاد التهامى يسأل .

— ولكن لا يوجـد برتقال فى قطاعه .

وأجاب بغـدادى ..

— أتت الينا من ايجال يادين (رئيس أركان حرب جنوب فلسطين حاليا) على السـلك ..

وسـأل التهـامى ..

— كيـف ...

ورد عليـه بغـدادى ..

— ان ايجال يادين يبعث بأقفاص البرتقال وعلب الشيكولاته الى جمال عبد الناصر لانهم يعرفوا بعض من زمان ..

ويبعث جمال برجاله الى السلك ليأخـذوا البرتقال ثم يقوم بتوزيعه علينا . ثم نقوم بدورنا بتوزيعه من قيادة اللواء على الضباط وكل واحـد يحصل أو تأتى اليه برتقالة واحـدة .

(١) هـذه القصة رواها ابراهيم بغـدادى فى مذكراته ..

يادين .. اعترف :

وسال حسن التهامى ايجال يادين نفسه ــ عام ١٩٧٧ ــ عن الواقعة عندما كانا على مائدة المفاوضات خلال زيارة السادات للقدس . فأجابه يادين ــ نعم ..

وساله التهامى وكيف ذلك ..

ورد عليه يادين .. كان عبد الناصر صديقا شخصيا وتربطنى به علاقات أخوة وأعرف طباعه وعاداته وما يحبه وما يكرهه وأعرف عنه أنه يحب الشيكولاته والبرتقال ..

وكان البرتقال متوفر لدينا فماذا يمنع من ارساله لصديقى ؟؟

عبد الناصر .. صديقى ..

وساله التهامى .. وهل كان عبد الناصر صديقك قبل ١٩٤٨ ..

وقال يادين نعم وأعرفه جيداً ..

وذكرت الروايات ان يادين .. كان من أبناء حى اليهود بالقاهرة حيث عاش عبد الناصر .. أو كان يتردد على الحى لزيارة أقاربه ..

وعلاقة مع آلون :

ويذكر أن عبد الناصر كان على علاقة مع ايجال الون ــ ايضا ــ وضابط آخر يدعى بردحام كوهين اثناء الحصار وقدم الون نفسه لعبد الناصر تحت اسم مستعار هو يهوسع برجشتاين وخلال مناقشات الطرفين أبدى عبد الناصر اهتماما بالاستيطان اليهودى فى فلسطين اثناء فترة الأنتداب ..

١٥ لقاءا مع كوهين :

ويذكر أن لقاءات بردحام كوهين وجمال عبد الناصر بلغت ١٥ لقاءا .. وكان اللقاء الخامس عشر فى ٧ سبتمبر ١٩٥٠ وكان عبد الناصر عضوا فى وفد مفاوضات الهدنة التى حددت موقع جثث القتلى اليهود فى معارك ١٩٤٨ ..



كان عبد الناصر قاسيا على والده يتعامل معه بكل ما عاش فيه من آلام وعذاب فى الطفولة واليتم .. (صورة نادرة)

ويذكر أن عبد الناصر أوعز للشاويش الذى عمل معه أن يشير الى قادته بأن عبد الناصر هـو الذى يعرف مكان الجثث فاختير لهـذه المهمة وكان معه حسن صبرى الخولى الممثل الشخصى له بعـد الثورة .

العظماء اليتامى :

ووضع المؤرخون عبد الناصر بين العظماء اليتامى الذى فرضت عليهم العزلة وملئت نفوسهم الحزن عندما أدركوا الفوارق بينهم وبين النـاس .. ولهـذا لم يحب عبد الناصر أباه عندما تزوج سيدة اخرى لأنه لم يعوضه عن أمه بالحنان وانما اتى بأخرى تسومه العـذاب ..

عبد الناصر كره اباه :

ويرى علماء النفس ان الشخص الذى يحب امه اكثر يحب الناس اقل .. وكان عبد الناصر يحب أمه كثيرا .. لـذا احتقر كل النـاس احتقارا شديدا .. وكان قاسيا لأنه كان يرى ان العلاقة المثالية هى التى بين الأم والأبن .. وبعـد فقـدان الأم .. لا يهم اى شىء ..

عـلاقة غريبـة :

وكانت علاقاته بأبيه .. علاقة غريبة .. يكن له كرها شديدا .. وكان يسمح بنشر صوره فى اول الثورة وهو مرتديا الطربوش .. رغم قراره بالغاء الطرابيش باعتباره رمزا للاحتلال التركى .. والملكية .. وربما كان يقصد أن يكون متميزا فى مخالفته لقراره ..

وكان عبد الناصر يسخر من الوزراء المصريين الذين كانوا يقبلون يد الملك فاروق .. ويصفهم بافـذع الشتائم .. وسمح فى نفس الوقت لأبيـه بتقبيل يده أمام كبار ضيوفه .. وسط استنكارهم ..

ويؤكد الأستاذ حلمى سلام انه لم يشاهد أو يسمع أن عبد الناصر كان يسمح لوالده أن يقبل يده وانما كان يعامله باحترام .

صـفات الزعـامة :

وكان لجمال عبد الناصر كثير من صفات الزعامة .. وكان من أحلامه توحيد الأمة العربية تحت زعامته .. وكان مؤهلا للزعامة قصيرة الأجل .. فكان بمثابة حصان تعلق فى عربة كارو ثم مزق الحصان اللجام الذى تربطه بها وتركها وانطلق وحـده .

الالـه عبد الناصر :

وأحس عبد الناصر بأنه عند المصريين مثل ملك الفراعنة رمسيس الثانى وعند العرب البطل صلاح الدين .. فعشق اذلال الشعوب وفرض عليها تقـديسه ووضعه فوق الجبل .. على الرغم من أنه خرج من الأرض فوصفوه بأنه مبعوث العناية الالهية ..

ونجح الزعيم فى أن يكون حلم الناس .. ولكنه مثل الأحلام سقط فى بئر الحقيقة .. عندما وقعت نكسة ١٩٦٧ ..

نبـوءة تحققت :

فى صيف ١٩٣٧ وبعـد تسع عشر عاما أطلق الجـد حسين خليـل نبوءة تحققت عندما تفاخر بحفيده الضابط الصغير « جمال » أمام عمدة قريته بنى مر قائلا ..

ـــ تصور يا عمدة ولد ابنى جمال سوف يكون حاجة كبيرة ..

ورد العمـدة ..

ـــ يعنى حيستوزف .. ولا يعنى حيقعد مكان فاروق .

وتحققت نبـوءة الجـد ..

الحربية .. بالواسطة ..

ونجح جمال عبد الناصر فى دخول الكلية الحربية « بالواسطة » ليقضى ١٦ شهرا يتخرج بعـدها ملازما ثان بالكتيبة الخامسة بنادق مشاه ويكون مقره منقبـاد ثم خـدم فى السودان .. سـنوات مـاد بعـدها ليقضى

حياته فى معسكر أبو زعبل يجمع حوله العشرات ليناقش ما يفعله السياسيون فى البلد .

تجنيد الضباط :

وفى شقته بشارع الجلالى بالعباسية عقد حلقات تجنيد الضباط الأحرار .. عن طريق العمل السرى .. بعد أن اختار شريكة حياته تحية عبد الحميد كاظم . وأصبح مدرسا فى الكلية الحربية .. وكانت دعوته للضباط تتم بطريقة التجنيد السرى .. والاختفاء تحت ستار المذاكرة لدراسات أركان حرب ..

العمل السرى :

وفى الفالوجا ــ واثناء الحصار ــ ارتبط تفكير عبد الناصر « بالعمل السرى » .. وتجنيد الضباط ..

كان جمال عبد الناصر قد أصيب بشظية فى معدته ونزف دما كثيرا واستمر فى حالة سيئة فترة طويلة واستطاع بفضل قوته الجسمانية أن يشفى بعد علاجه فى المستشفى العسكرى ..

مصيدة الفالوجا ..

وفى اكتوبر ١٩٤٨ سقط ما يقرب من ثلث الجيش المصرى فى مصيدة الفالوجا .. وقرر رجال الحصار عدم اطاعة الأوامر التى أصدرتها الحكومة بالاستسلام .. وكان يتزعم حركتهم جمال عبد الناصر ..

وفى ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ شنت القوات الصهيونية هجوما جديدا على القوات المصرية تمكنت خلاله من الاستيلاء على نصف الفالوجا .. واخذ اليهود يقتطعون القرى الواقعة تحت سيطرة القوات المصرية قرية وراء الأخرى ..

فك الحصار ..

واتصل جمال عبد الناصر باللاسلكى بكتيبة زكريا محى الدين يطلب تأمينه بمعاونة المدفعية لفك الحصار .. واوضح له زكريا محى الدين بأن ذلك سيضعه تحت وضع الضرب .

واجابه عبد الناصر .. لابد من العمل .. ولابد من الخسارة !!

وخلال بضعة دقائق صنعت الطلقات قوسا من النيران مر فـــوق رؤوس المدافعين عن الفالوجا .. فأعطى عبد الناصر أوامره للكتيبة بالهجوم .. وتكبد اليهود خسارة فادحة ..

ورغم الانتصار المحــدود .. انهزمت الحملة المصرية فى فلسطين !!

الحرب فى مصر :

وتأثر عبد الناصر بهزيمة الجيش فى فلسطين وتذكر كلمات قائد المقاومة القائمقام احمد عبد العزيز لعـــدد من الضباط قبل استشهاده فى اغسطس ١٩٤٨ .. قال لهم ..

ـــ « تذكروا جيدا أن هــذه الحرب كان أولى أن نخــوضها فى مصر ذاتهـــا » ..

وادرك عبد الناصر العـــلاقة بين حصار الفـــالوجا .. وحصار مصر بالاستعمار وفساد الحكم وعادمن الميدان يعيد قراءة كتاب المفكر الصهيونى فايتسمان « التجربة والخطـــأ » .. ليتعرف على تفكير اليهود ..

التنظيم السرى :

وفى مايو ١٩٤٩ استدعى رئيس الوزراء ابراهيم باشا عبد الهادى ـــ الصاغ جمال عبد الناصر ليسأله عن الضباط الأحرار ـــ أو المنظمة السرية ـــ التى تعمل فى الجيش ..

واتهم رئيس الوزراء عبد الناصر بأنه على اتصال بالضباط الأحرار .. وانكر عبد الناصر معرفته بهــذه المنظمة .. مدعيا وجوده الطويل على جبهة القتال وسأله ابراهيم عبد الهادى باشا ..

ـــ ولكنك تعرف محمود لبيب عضو جماعة الاخوان المسلمين ..

وقال جمال عبد الناصر ..

ـــ نعم كنا نقاتل سويا فى فلسطين ..

وسأله رئيس الوزراء ..

— ولكن ما الذي عرفكما ببعض ..

وأجاب عبد الناصر ..

— أنور السياجي ..

— وأين يسكن السياجي ..

وأجاب عبد الناصر ..

— اليوزباشي السياجي استشهد في الحرب يا سيدي الرئيس ..

واكتشف رئيس الوزراء خداع الضابط الصغير واتقانه اخفاء الحقائق !! ..

المنشور الأول :

وصدر المنشور الأول للضباط الأحرار في أول نوفمبر ١٩٤٩ بخط عبد الناصر وقال فيه :

« اننا نفكر ما هي العبرة التي يجب أن يستخلصها الوطن من حرب فلسطين .. وما هو الدرس الخطير الذي يجب أن يتلقنه أي شخص مسئول ويبسطه أمام الجيش وينبه أفراده اليه ..

الدرس الذي يستقيمه من أعداء الشعب .. ان على الجميع واجب .. الحكومة والشعب عليهم أن يستخلصوا العبرة من تلك التجربة ..

ولكن ما العمل وليس هناك غيرنا في مصر قادر على ذلك ..

السلطات مستمرة في عيشتها وسط مظاهر الترف والسعادة تتمتع بالأعياد بل وتخلق المناسبات لها متناسية الشعب الذي يئن تحت وطأة الفقر والجوع والمرض ..

وفي نهاية المنشور توقيع الضباط الأحرار ..

ومنذ ذلك التاريخ لم ينقطع ظهور المنشورات فى القوات المسلحة تحمل نفس التوقيع ..

علاقات .. ليست اجتماعية :

ولم يكن عبد الناصر اجتماعيا .. أو له علاقات مع « بقية الضباط » بقــدر ما كانت علاقاته مرتبطة بالتنظيم .. لذا كانت علاقته بهيكل هى العلاقة الوحيدة التى ربطت بينه وبين شخصية مدنية .. وكان تفرده بالابتعاد عن الحياة اللاهية لضباط الجيش فاعطته الميزة على باقى أعضاء الثورة الذي انخرطوا فى علاقات اجتماعية وعاطفية بعــد توليهم السلطة بعــد نجــاح حركة الجيش .

ميزة السيطرة :

ويذكر صلاح نصر مدير المخــابرات السابق .. أن عــدم وجــود علاقات لعبد الناصر جعلته كمدير المخابرات يفقد ميزة السيطرة على مقدراته الشخصية مثل باقى أعضاء الضباط .. ومنهم عبد الحكيم عامر ..

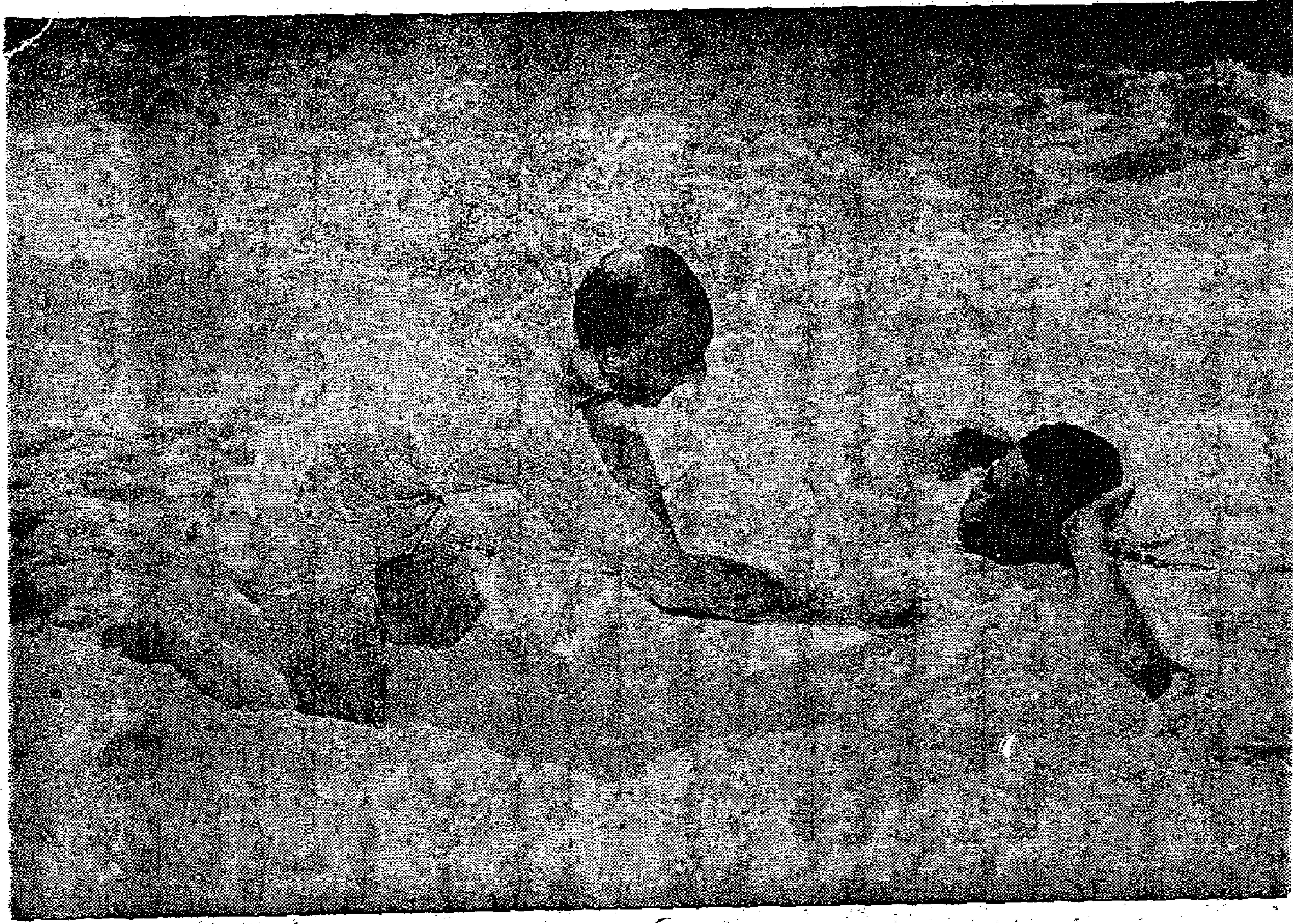
وكان رفض عبد الناصر لأى علاقة !! من اى نوع مثار سخرية باقى أعضاء الثورة .. فرضت عليهم الخوف من التحدث أمامه فى أى شىء ..

ورغم ذلك .. ذكر أن عبد الناصر .. كان عاشق لسماع أخبار الفضائح والعلاقات الغرامية لضباط الثورة .. وكان يأمر مخابراته بتعقب كل منهم لمعرفة أسرار غرامياته وتسجيل علاقاته صوت وصورة ..

وكثيرا ما كان يفاجئهم بعلاقاتهم ويهــددهم بكشف أستارهم وكانت علاقة عبد الحكيم عامر وبرلنتى عبد الحميد نقطة صدام بين الصديقين اللدودين ...

صــديق عــامر :

كان عبد الناصر صديقا شخصيا لعبد الحكيم عامر .. وجمال سالم فقط .. وكان يخشى جمال سالم .. ويعمل له الف حساب .. أما عامر فكان يمثل أحــلامه لمــا كان يتمتع به من حسب ونسب .. وشهامة وفروســية .



كان جمال عبد الناصر يخشى جمال سالم ·· والذى كان يعمل له ألف حساب ·

(صورة نادرة)

وكان موقفه من فرض قانون لاصلاح الزراعى هـدفا لتقليم أظافر الأغنياء الذين يحقد عليهم طول حياته ..

عبد الناصر .. غير اشتراكي :

والمؤكد أن عبد الناصر لم يكن اشتراكيا .. ودعـوته للوقوف بجانب الفقراء كانت عملية استراتيجية لجـذب حب الناس له .. فالواقع يكشف تناقضـه !..

أمر بالحاق ابنته « منى » بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لتدرس العلوم السياسية فى نفس اللحظة التى أمم فيها الجامعة واتهمها بأنها مركز التجسس فى القـاهرة ..

واختار لنفسه استراحة فى ضاحية القناطر الخيرية للاستجمام .. فوضع تقليدا لباقى الرؤساء وكبار المسئولين لاختيار استراحات خاصـة لهم ..

وبنى اسـتراحة أخرى على حساب الدولة فى منطقة المعمـورة بالاسكندرية لينعم فيها بالراحة والهدوء .. وسار على دربه أنور السادات وباقى نواب رئيس الجمهورية ورؤساء الوزراء ..

واهـداه عثمان احمـد عثمان المقـاول المليونير فيلتين كبيرتين خلف الميرلاند بمصر الجـديدة خصصت واحـدة لابنتـه هـدى واخرى لمنى عبد الناصر بمناسبة زواجهما ونشرت المجلات الفرنسية افراد الأسرة وهم يتجولون فى شوارع باريس يختارون قطع الباركية الأخضر والأثاث الفاخر لتاثيث الفيلتين ..

ويذكر أن عثمان أحمد عثمان .. تقـاضى مبالغ رمزية نظير الفيلتين ..

عبد الناصر يحب الفخفخة :

وكان عبد الناصر محبا « للفخفخة » فى حياته الخاصة .. وكان يفضـل أن تكون هـداياه من اصـدقائه الملوك والرؤساء .. صـناديق السيجار وأربطة العنق .. وصناديق الكريز والتفـاح الأمريكانى والبشملة وكانت تصل اليه يوميا من لبنان .. فى وقت كان الناس يحلمون بمشاهدة هـذه الفواكه بعـد أن حرمهم منها لاصلاح الاقتصاد !!

ليس متدينـــا :

ولم يكن عبد الناصر متدينا قــويا وانما ما كان يتعامل مع الشـعائر عن طريق وسائل الاعــــلام ..

ولم يكن قارئا جيدا .. رغم أمره بانشاء مكتبة كبيرة فى الرئاســة تضم مئات الكتب ولكنه لم يقرأ منها كتابا رغم تعيينه أستاذا جامعيا لتلخيص هــذه الكتب ليقرأها قبل النوم ..

عاشـــق الأفــلام :

ومع ذلك كان يعشق مشاهدة الأفلام .. وخاصة الأمريكية .. يغلق على نفسه قاعة السينما فى منزله .. ليشـاهد ثلاثة أفلام كل ليلة ..

وكان يفرض على هيكل مصاحبته فى المشاهدة كل ليلة .. رغم انشغاله او تظاهره بالانشغال .

ويروى هيكل أن عبد الناصر اتصـــل به يوم كاشفته ابنته هدى بأن زميلها حاتم صادق « يحبها » ويرغب فى خطبتها وتريد أن تعرف اذا كان يمانع فى أن يتعرف عليه .. وكان حائرا مفاجأ .. مختلط المشاعر .. لم يتأقلم مع الفكرة ألا بعــــد أيام ..

ونصحه هيكل ان يتعامل مع الموضوع بشكل حضارى .. واستطاع ان يقنعه بالاستجابة لرغبة ابنته بعـــد أيام عاشها عبد الناصر فى حـــيرة شـــديدة !!

المزاح والكرامة :

ويروى السادات عن عبد الناصر ..

كان عبد الناصر جاد لا يميل الى المزاح مثل غيره من الزملاء .. لا يقبل أن يضاحكه اى انسان لأنه كان يرى هذا مساسا بكرامته مما جعل اغلب زملائه يبتعــــدون عنه ويتحاشون الكلام معه ..

كما كان يقيم بينه وبين غيره من الناس حاجزا من الصعب اجتيازه .. كان منطويا على نفسه بشكل ملفت للنظر ..

شخصية عملية :

ولم يكن عبد الناصر بالرجل الذى يمكن وصفه بالمثالية .. وانما كان فى الحقيقة عمليا الى اقصى حد به مرارة تجعله يلتزم بالحذر فى كل خطواته ..

كما كان يؤمن بالتقارير ويميل بطبعه الى الاصغاء للقيل والقال .. وكانت لديه عادة الاستماع الى الوشايات وعندما تمس الوشاية شخصه أو بيته أو امنه يفقد توازنه ويصبح من السهل التاثير عليه ..

لم يستمتع بحياته :

وكان داخل عبد الناصر مليىء بالتناقضات لا يعلمها الا الله .. ولذلك مات عبد الناصر دون أن يستمتع بحياته كما استمتع بها الآخرون .. وانما قضاها فى انفعال .. وانفعال .. القلق يأكله أكلا .. وكانت النتيجة لكل هذا أن خلف عبد الناصر وراء تركه رهيبة من الحقد على من حوله ..

عصبى المزاج ..

لقد كان عبد الناصر حذرا مليئا بالمرارة عصبى المزاج .. كان دائما تختلط عليه الأمور ويفقد البصيرة وخاصة لأنه كان يتأثر جدا بتحليلات المحيطين به والذين لم يكونوا شرفاء فى تقديم النصح .. فقد كان كل همهم أن يفخموا ذات عبد الناصر حتى تبقى لهم مناصبهم ونفوذهم ..

والذين يعرفون عبد الناصر كان يعرفون انه كان يغير رأيه فى آخر لحظة .. ولذلك كان بعضنا يحرص على الا يذيع رأيا أو قرارا لعبد الناصر الا بعد أن يعلنه عبد الناصر بنفسه على الناس أجمعين ..

عنيف فى خصومته :

وكان عبد الناصر عنيفا فى خصومته لا يعرف صبرا لها .. وكان دائم الشك فى كل من حوله ورغم تعارفنا وعمرنا ١٩ سنة .. كان دائم الشك ..

وانتهت شهادة السادات عن عبد الناصر !!

....

....

شهادة الابن :

وقال خالد عبد الناصر أن والدة كان يعمل كثيراً عقب النكسه وحتى وفاته .. كان صامت فترات طويلة يظل فى مكتبه مغلقا عليه بابه يقرأ او يكتب او يدون ملاحظات ..

وكان فى الأيام الأخيرة لا ينام قبل أن يتلقى التمام من الفريق فـوزى خاصة عندما كان يجرى فيه عبور قوة صغيرة الى سيناء لتنفيذ مهمة .. فيظل ساهرا طوال الليل حتى تعودة القوة ..

ويقول كنت اتسلل اليه بعد طرقة صغيرة على الباب .. فيشير أن اجلس ويحدثنى عن المهمة التى ينتظر التمام عنها من الفريق فوزى .. وبعد أن يتلقى التمام تسترخى عضلات وجهه المتوترة ويصبح مستعدا للنوم ..

شهادة حاتم صادق :

وقال حاتم صادق زوج هـدى ابنة عبد الناصر فى كتابه « قضـايا ناصرية » فى فصل خاص عن حياة عبد الناصر ..

إنه كان يعمل ويواجه المشاكل الكبرى وخاصة عندما كان يدير معركة بنـاء القوات المسلحة ..

يقول حاتم صادق ..

أن عبد الناصر كان يستيقظ قبل السابعة صباحا .. ومع كوب الشاى الذى يشربه بحبات من السكرين كانت تدخل له الطبعات الثلاثة من صحف القـاهرة ..

وكان يقرأ الصحف جميعا أخبارها .. مقالاتها .. تعليقاتها .. وكان يقارن بين الطبعات المختلفة من كل صحيفة وكثيراً ما كانت له ملاحظات ..

ثم يرفع سماعة التليفون ويطلب مكتبه ليعرف آخر الأخبار .. ويطلب وزير الحربية ليقف منه اذا كان قـد جـد شيىء فى الساعات ما بين نومه ويقظتـه ..

وبعـــد ان يتناول افطاره مع بعض افراد الأسرة يشرب فنجانا آخر من الشاى ثم يدخل مكتبه ويبدأ عمله .. وكانت تقـدم له الأوراق التى تصله من اكثر من مكتب من مكاتبه ٣ مرات يوميا .. مرة فور استيقاظه .. ومرة فى الثالثة بعد الظهر .. وثالثة فى السادسة مساء اما المسائل بالغـة الأهمية فكانت تصل فورا وفى اى وقت ..

وكان يبدأ بتلك الأوراق التى يضمها غلاف لصق عليه طابع أحمر اللون .. يحمل كلمة افضلية او عاجل جـدا .. ويصله من سامى شرف ..

سريع القراءة :

وكانت سرعة قراءته لافتة للنظر .. كما كان التليفون من اهم وسائل الاتصال عنده .. والى جانبه كان هناك دائما صوت الراديو ..

وفى كل يوم كان على عبد الناصر أن يتقـابل مـع ثلاثة او خمسة اشخاص .. وكانت بعض هـذه المقابلات تجرى فى الصباح وبعضها فى المساء .. ولم تكن جميع مقابلاته رسمية فكثيرا ما كان يلتقى بمسئول او بأحـد ممن عملوا معه عن قرب لمناقشة موضوع اراد أن يتبادله بالمناقشة عن قرب .. ولا ينشر عنه شيىء ..

حاد الذاكرة :

وكانت حـدة ذاكرة عبد الناصر من السمات التى ميزته .. كان فى كل موضوع يلم بتفاصيل دقيقة تساند حججه فى مناقشاته مع المتخصصين فى كل موضوع ..

ومن صفات عبد الناصر التحـدى .. وكان يشحذه من مضاعفة الجهد .. وكان يقول ..

.. أنا أحسن وقـت لى وأنا باشتغل انى أحس بالتحـدى .. اذا شعرت بالتحدى .. اعمل بطاقة مضاعفة وبذهن متقد ولا أشعر بالساعات المتعاقبة فى العمل ..

اقسى خطاب ..

وكان عبد الناصر امام الجماهير ينطلق على سجيته عندما يخطب ولا يتقيد بنصوص الخطاب الذى امامه .. وكان يتفاعل مع الجماهير كما كانت الجماهير تتفاعل معه ...

وكان اقسى خطاب فى حياته .. يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٧ بعد الهزيمة بشهر واحـــد فى قاعة جمال عبد الناصر بجامعة القاهرة .. وعندما تقدم عبد الناصر بخطوات محسوبه من مكانه فى الشرفة الرئيسية الى منصـــة الخطاب ليواجه الجماهير لأول مرة بعـــد هزيمة زلزلت كيانه واثرت فيه ..

كانت الاف العيون تتابعه فى مشيته الهادئة .. وامام الميكرفون وقف فى صمت طال على غير عادته ...

وكانت الأضواء مسلطة على وجهه من مصورى السينما والتليفزيون والصحافة .. وتمكن للجالسين فى الصفوف الأولى أن يروا تعبيرات وجهه وعينيه .. ولمن رآه عن قرب فى هـــذه اللحظة راى انه كان يبكى ..

وقال عبد الناصر عن هـــذه اللحظة ...

كانت اقسى لحظات حياتى .. كنت اكبت عواطفى .. وحين بدات حـــديثى بقول .. « ايها الاخـــوة المواطنون » كنت ابذل جهدى ليخرج صوتى مسموعا وطبيعيا ...

وبعـــد دقائق وجـــدت فى هـــذا الشعب ما كان عندى من الثقـــة والارادة .. تدفقت من خلال شرايين سحرية ونفـــدت الى نفسى فمنحتنى القـــوة والثقـــة ...

وغيرها من ملامح الشخصية .. ترويها سطور الفصول القادمة !!!

....

....

....

الفصل الثانى

اللقاء على جسر الايام

ذكر هيكل ان لقاءه الأول مع عبد الناصر كان أثناء حصار الفالوجا على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ .. وكان لقاء بالصدفة لم يستغرق دقائق وكان عاصف وقصير ..

وذكر هيكل ..

ان عبد الناصر هاجم الصحافة المصرية واسلوب معالجتها لأخبار الحرب الدائرة فى فلسطين .. واتهم الصحفيين بالعمالة للملك والحكومة ..

ووصف كتابات هيكل عن الحرب .. انها خيالية واحداثها مفبركة !!

كان عبد الناصر برتبة صاغ ويشغل منصب اركان حرب الكتيبة السادسة مشاة بنادق المحاصرة فى الفالوجا .. ومقره قرية عراق المنشية ..

وكان هيكل مراسلا عسكريا لأخبار اليوم فى فلسطين .. وكانت زيارته ضمن جولة قام بها لتسجيل يوميات الحرب بعد أن رفض تعليمات الفريق محمد حيدر باشا وزير الحربية بأن تتم الكتابة عن المعارك عن طريق النشرات التى تسلمها الشئون العامة للقوات المسلحة بالعباسية للصحفيين .. ورفض حيدر باشا ان يصاحب الصحفيين القوات المحاربة فى فلسطين ..

لقاء امام النقطة :

ويذكر هيكل ظروف لقائه الأول بعبد الناصر بأن موقعه كان امام نقطة بوليس عزبة المنشية بعد انتهاء معركة وقعت بين القوات المصرية بقيادة

عبد الناصر والقوات الاسرائيلية استطاع فيها عبد الناصر أن يصد هجوما يهوديا ويكبدهم خسائر فادحة ..

ويشير هيكل انه شاهد الصاغ عبد الناصر مفترشا بطانية تحت شجرة محاولا النوم بعد أن ظل مستيقظا خمسة أيام يقود خلالها المعركة ..

اللقاء المشحون :

ووصف هيكل اللقاء بأنه كان مشحونا .. والضابط مرهق رافض الكلام .. مهاجما كل ما يكتب عن المعركة .. وفى مقدمتها كتابات هيكل ..

ويذكر أن لقاءاته بعبد الناصر تكررت أثناء المعارك فقد كان يواظب على لقائه فى كل زياراته للجبهة .. وانه ابدى له اعجابه بكتاباته عن مباحثات وقف النار بقصر شاتيو بباريس فى احدى لقاءاته ..

ورواية هيكل .. لها وجه آخر ..

يرويه الدكتور محسن عبد الخالق (من الضباط الأحرار وشغل منصب مدير مكتب عبد الناصر فى أول الثورة) يقول ..

ان عبد الناصر كان مستاء جدا مما كان يكتبه هيكل : عن حرب فلسطين وخاصة أثناء حصار الفالوجا وبالذات عندما قارن بين المارشال مونتجمرى قائد الحلفاء واللواء أحمد المواوى قائد الجيش المصرى فى فلسطين.. وبالتحديد مقالاته حول ضعف الضبط والسرية بين فصائل الجيش .. وان هذا الاستياء كان شعورا عاما أبداه معظم الضباط على الجبهة ..

عبد الناصر لم يلتقى بهيكل :

وجه آخر لقصة اللقاء الأول .. يرويه الرئيس محمد نجيب فى مذكراته .. فيذكر أن عبد الناصر لم يلتقى بهيكل على أرض فلسطين ابدا ولم يكن يعرفه بتاتا .. وان أول لقاء بينهما كان فى منزله بالزيتون عندما حضر اليه هو وجلال ندا المحرر العسكرى لأخبار اليوم لمتابعة أزمة نادى الضباط .

وكان يبدو من لقاء عبد الناصر وكان يصحبه عبد الحكيم عامر .. وهيكل .. انه لا يعرفه ولم يلتقى به من قبل .. وانه يراه لأول مرة ..

....

....

لقاء بعــد انقلابات سوريا :

ونعود لرواية هيكل عن لقاءاته مع عبد الناصر ..

فيقول انه التقى مع عبد الناصر ـ للمرة الثانية ـ فى مكتبه بأخبار اليوم قبل قيام حركة الجيش بشهور .. وكان عائد من سوريا بعد تغطية سلسلة الانقلابات السورية ابتداء من حسنى الزعيم والشيشكلى وحتى سـامى الحناوى .. وكان الغرض من المقابلة وجود مشكلة تخص صلاح سالم فى سلاح الحــدود يطلب من هيكل معاونته فى حلها !!

ويذكر هيكل أن الحــديث بين الثلاثة تطرق الى الانقلابات السورية وانهالت أسئلة عبد الناصر حــول نقاط معينة حول شكل القائمين بالانقلاب واستقبال الناس للانقلاب !!

لقاء بعــد ايران :

واللقاء الثالث .. كان فى مكتبه بأخبار اليوم ايضا .. وكان عبد الناصر بمفرده !! وكان هيكل عائدا من ايران بعــد تغطية أحــداث ثورة مصــدق عام ١٩٥٠ !! وكان السبب من الزيارة طلب اهــدائه نسخة من كتــابه « ايران فــوق البركان » ..

عبد الناصر لم يدخــل اخبار اليوم :

وينفى الأستاذ مصطفى أمين هاتين الروايتين قائلا أن عبد الناصر لم يدخل اخبار اليوم أبدا سواء قبل الثورة أو بعــدها وحتى مات ..

وان هيكل لم يذكر له ـ ابدا ـ أنه التقى بضــابط يدعى جمـــال عبد الناصر .. وان أسلوب العمل فى أخبار اليوم كان يحتم على أى محرر أو مسئول أن يبلغ عن اى زائر قبل صعوده للمطلوب مقابلته حتى ولو كان قريب أو زيارة شخصية .. او له شخصيا ..

ويؤكد الأستاذ مصطفى أمين أن الوحيد الذى زار أخبار اليوم أكثر من مرة كان الرئيس محمد نجيب .. وكانت بعــد الثورة ..

....

....

اللقــاء الحــاسم :

وكان اللقاء الحاسم الذى أثيرت حوله الروايات .. هـو لقاء هيكل وعبد الناصر فى منزل الرئيس محمد نجيب بالزيتون قبل قيام حركة الجيش بخمس أيام .. وبالتحـديد يوم ١٩٥٢/٧/١٨ ..

قال هيكل انه قام بزيارة محمد نجيب فى بيته ليتابع أزمة انتخابات نادى الضباط بعـد صـدور قرار الملك بحل مجلس الادارة بعـد فوز جبهـة الضباط الأحرار .. وكان نجيب جالسا مـع يوسف صديق (من الضباط الأحرار .. المعروف بميـوله اليسارية وتم عزله فى الأيام الأولى من حركة الجيش) ..

وسأل هيكل ـ محمد نجيب ـ عن الأسلوب الذى سيتبعه الضباط الأحرار فى المستقبل ..

وأجابه نجيب .. سنلجأ الى مجلس الدولة ..

وفجأة دخل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر للحجرة التى كان يجلس فيها نجيب واشار اليه عبد الناصر وخرج الاثنان وغابا ربع ساعة .. وعادا يستأنفان الحديث حول ازمة الملك والضباط الأحرار والموقف بعد انتخابات النادى !!

كرامة الجيش :

وسأل هيكل عبد الناصر مستفزا ..

ـ اذا كان الجيش لم يتمكن من الدفاع عن البلـد بالقـدر الـكافى (يقصد حرب فلسطين) فعليه أن يدافع عن كرامته (فى انتخابات نادى الضـباط) ..

ورد عليه عبد الناصر ..

ـ وماذا يمكن أن يفعله الجيش ؟

وأجاب هيكل ..

ـ لست ادرى انما المهم أن يدافع الضباط عن كرامتهم !!

وقال عبد الناصر ..
ــ هل يعنى ذلك أن يقوم الجيش بانقلاب !! كتلك التى وقعت فى سوريا !!

وقال هيكل ..
ــ لست مع فكرة القيام بانقلاب .. يمكن أن يتوجه ألف أو ألفين ضابط الى سراى عابدين لتسجيل موقفهم فى سجل الزيارات ..

العصيان والانقلاب :

ورد عليه عبد الناصر ..
ــ الا يعتبر ذلك عصيانا .. وكأننا بهذه الفكرة نقول علانية أننا نحن الثوار سنقوم بانقلاب ..
ورد هيكل ..
ــ أنا شخصيا ضد الانقلاب ولكن لابد من حدوث شيىء !!
وأجاب عبد الناصر ..
ــ انت ــ تكتب فى السياسة .. هل لك أن تحدد لى ما الذى يمكن أن يفعله الجيش ؟؟

وكان عبد الحكيم عامر ينصت الى الحديث دون أن يشارك فيه .. أما محمد نجيب فقال له ..

ــ أننا نعد مذكرة تمهيدا لرفع دعوى أمام مجلس الدولة .. ورفع الدعوى سيتكلف ٨ جنيهات ومد عبد الناصر يده فى جيبه وأخرج ٥ جنيهات أعطاها لنجيب ..

واستأذن عبد الناصر وعامر .. وخرجا ليواصل هيكل مناقشاته مع نجيب ..

ولم يذكر هيكل أن الصاغ جلال ندا المحرر العسكرى لأخبار اليوم كان موجوداً فى الزيارة ..

انتظار خارج المنزل :

ويستطرد هيكل ..

ـ خارج بيت محمد نجيب .. انتظرني عبد الناصر وعامر على الناصية .. ولمحتهما ودعوتهما لتوصيلهما فى طريقى الى باب الحديد .. وركب الاثنان .. عبد الناصر بجوار هيكل .. وعامر فى المقعد الخلفى .

واستؤنف الحوار فى السيارة على طول الطريق ..

قال عبد الناصر ـ انكم تتكلمون كثيرا .. كل واحد يتكلم ولا يقدم حلا .. الانقلاب غير ممكن .. ومن الذى سيقوم بالانقلاب .. الانقلاب يمكن أن يؤدى الى كارثة ..

تدخل الانجليز :

وفجأة سأل عبد الناصر ..

ـ هل تظن أن الانجليز يمكنهم أن يتدخلوا لو وقع انقلاب فى مصر ؟؟

وأجاب هيكل .. الانجليز لن يتدخلوا لأسباب عديدة .. منها أنه ليست لديهم قوات كافية فى قاعدة القناة تمكنهم من السيطرة على المدن المصرية ..

وثانيا أن القوات فى القناة قوات غير محاربة والتدخل سيوقعها فى مستنقع المقاومة الشعبية التى يقودها جميع المصريين .

الأجازات السنوية :

واستمر هيكل .. أيضا مسألة الاجازات السنوية لضباط الجيش البريطانى وفيها نصيب لكبار القادة .. والمسئولين فى السفارة البريطانية فى أجازات .. وحاليا السفير البريطانى والملحق العسكرى البريطانى فى أجازة ..

وطلب عبد الناصر مزيدا من الايضاح حول هذه النقطة كما يذكر هيكل ..

وقال هيكل .. كنت فى حفل عشاء لدى صديقى اللواء احمد شوقى عبد الرحمن !!

.. وكان البريجادير جولبرن الملحق العسكرى البريطانى بين المدعويين وقال لى أثناء العشاء إن قائد القوات البريطانية فى الإسماعيلية فى أجازة (!!) .

والسفير البريطانى خارج القاهرة (!!) وانه (أى الملحق) يستعد للقيام بأجازته .

وكان عبد الناصر يصغى للحديث باهتمام .. ووصلوا الى باب الحديد واستأذن عبد الناصر وعامر فى النزول وقال هيكل ..

ــ لابد أن نكمل الحوار .

ودعاه هيكل لاستكمال الحديث فى أخبار اليوم .

وقال عبد الناصر .

ــ سأتوجه الى المنزل .. هل لديك تليفون فى منزلك .

واعطاه هيكل رقم تليفونه .

وفى اليوم التالى اتصل عبد الناصر بهيكل .. والتقى الاثنان فى أخبار اليوم وتحدثا فى موضوعات مختلفة مثل أحوال الصحافة وذكريات حرب فلسطين وحصار الفالوجا !!

وفجأة طلب عبد الناصر العودة الى مناقشة أجازات الضباط الانجليز فى الاسماعيلية وعدم تدخل القوات البريطانية لو حدث انقلاب .

وكرر هيكل تأكيده على عدم اشتراك البريطانيين لو وقع شيىء ..

ورواية هيكل تحتاج الى مراجعة ..

....

....

هيكل ونجيب :

يذكر الأستاذ مصطفى أمين .. أن هيكل لم يوفد من قبل أخبار اليوم لمقابلة الرئيس محمد نجيب لمتابعة الموقف بعد إنتخابات نادى الضباط .. وانما ذهب مرافقا للضابط جلال ندا المحرر العسكرى لأخبار اليوم والذى كلف بمتابعة أبعاد الازمة ..

وكان جلال ضابطا فى الجيش وأصيب فى حرب فلسطين وعمل محررا عسكريا فى أخبار اليوم بعد خروجه على المعاش ..

ويقول الأستاذ مصطفى أمين أن الاثنين ذهبا الى بيت محمد نجيب بسيارة الجريدة وعادا سويا وقـــدم جلال تقريرا عن لقائه بنجيب وتطورات الازمـــة ..

ولم يذكر جلال أن عبد الناصر أو عبد الحكيم عامر حضرا المقابلة أو شاهدهما فى بيت نجيب (٥٠)

رواية مختلفة :

كما لم يذكر أن عبد الناصر أو عامر أستقلا السيارة معهما (هـــو وهيكل) بتاتا أو أن هيكل التقى بعبد الناصر عند محطة البنزين القريبة من بيت نجيب ودعاه لتوصيله لعـــدم وجود محطة بنزين أصلا فى هذه المنطقة ـــ وقتهـــــا ـــ

وهكذا تبدو الرواية مختلفة !!

....

....

ســـاعة الصـــفر :

ويروى الرئيس محمد نجيب .. تفاصيل اللقـــاء الذى تم فى منزله بالزيتون فى يوم ١٨ يوليه ١٩٥٢ .

يوم ١٧ يوليو ١٩٥٢ عرفت أن جمال عبد الناصر وخالد محى الدين زارا ثروت عكاشة فى منزله وابلغاه ان ساعة الصفر تحددت يوم ٥ اغسطس ..وليس فى شهر نوفمبر كما اتفق من قبل ..

وتوجه الثلاثة الى حسين الشافعى لابلاغه بالموعـــد الجـــديد .. وصلى الأربعة الجمعة على صوت الراديو فى شرفة منزل حسين الشافعى ..

وصباح اليوم التالى فوجئت بحضور جلال ندا الضابط المتناب والذى كان محررا عسكريا لأخبار اليوم ومعه هيكل رئيس تحرير آخر ساعة (وقتئذ) لسؤالى عما دار عن مقابلتى مع محمد هاشم باشا وزير الداخلية ودهشت لتسرب الخبر اليهما بل اننى اشك أن المقابلة التى تمت بينى وبين هاشـــم

باشا لم تكن فى بيته وانما كانت فى منزل مصطفى امين .. ولكن فى ذلك اليوم كانت معرفة هيكل بهذا الخبر مثار دهشة لى ..

عرفت هيكل :

وأنا عرفت هيكل عندما كان مراسلا حربيا في فلسطين عندما جاء لتغطية اخبار المعركة بعد معركة أسدود .. وأنا الذى عرفته على عبد الحميد صادق المحامى الذى كان يقود عمليات الفدائيين ضد الانجليز فى القناة واذكر أن هيكل قال له يوما ..

ـ أنا كنت فى سراى عابدين وعرفت أن هناك أمر سيصدر بالاستغناء عن خدماتك وسينشر فى صحف الغد .. وكان ذلك قبل الانقلاب بأيام ..

وقبل ظهر ذلك اليوم ١٨ يوليو ١٩٥٢ حضر عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فعلا الى منزلى ــ وكان كل منهما يرتدى بنطلونا رماديا وقميصا أبيض ووضح من حركتهما أنهما يريدان أن يقولا لى شىء فتركت هيكل وحيدا فى الصالون وأخذتهما الى حجرة الطعام ولكن بعد أن طلب هيكل أن أقدمه لهما ..

وانتهت رواية الرئيس محمد نجيب ..

....

....

واختلفت الروايات .. لتبدو الحقيقة فى لقاء هيكل وعبد الناصر غامضة ..

هل تم اللقاء بينهما ــ فعلا ــ قبل الثورة .. أو بعد تولى السلطة ..

وهل كانت الظروف تحتاج الى السرية المطلقة ليستشعر كل منهما أن اللقاء كان سرا .. لم تعرفه كل الأطراف !!

أم أن اللقاء لم يتم أصلا .. وكان مصادفة بحكم ظروف العمل !!

الصفحات القادمة .. تحدد مسار علاقة الرفيقان وتجيبان على السؤال !!

الفصل الثالث

رياح اللهيب المحترق !!

ارتفعت حرارة جـــو القاهرة فى شهر يوليو ١٩٥٢ بشكل حاد ..

وزادت الازمة السياسية غليانا .. غلفتها رياح اللهيب المحترق بعـد تغيير اربع وزارات ــ قصيرة العمر ــ خلال ٦ أشهر ..

فى يوم ٢٧ يناير اليوم التالى لحريق القاهرة شكل على ماهر باشـــا الوزارة ولم تمكث غير ٣٢ يوما ..

وفى أول مارس شكل نجيب باشا الهلالى الوزارة الثانية وأرغمها أحمد عبود باشا الرأسمالى المعروف على الاستقالة بعد أن قدم رشوة ٢٠٠ ألف جنيه للملك لاعفـــائه من دفع ٥ ملايين جنيه ضرائب مستحقة عليه ..

وعندما رفض الهلالى طلب الملك .. مارس عبود ضغوطه على الحكومة انتهت باقالتها والغاء مطالبة عبود بقيمة الضرائب ..

وشكل حسين سرى باشا الوزارة الثالثة ولم تدم أكثر من ١٨ يوما .. واستقالت يوم ٢٠ يوليو ١٩٥٢ .. وصاحب اعلان الاستقالة فرض الطوارىء ابتداء من السابعة مساء وحتى صباح اليوم التالى بعد أزمة نادى الضباط !!

هيكل رشـــح نجيب :

ودعا الملك نجيب الهلالى باشا لتشكيل الوزارة الرابعة..ويذكر هيكل ان الهلالى طلب منه ترشيح وزير للحربية فاختار محمد نجيب ارضاء للجيش ولكن الملك رفض .. واصر على تعيين اسماعيل شيرين زوج شقيقته الأميرة فوزية بعـــد أن أجبره على قبول المنصب .

تليفـــون مخـــابرات :

وسافر هيكل باعتباره صحفيا يوم ٢٠ يوليو الى الاسكندرية لمتابعـــة الازمة الوزارية وتشكيل الوزارة .. والتقى بالأستاذ مصطفى أمين واتفق معه على متابعة الموقف .. وعاد للقاهرة فى اليوم التالى ليجـــــد اتصـــالا تليفونيا من الضابط ســـعد توفيق بالمخــــابرات الحربية يطلب مقابلته فى أمر هـــام ..

وعندما قابله استفسر الضابط عن مكان وجـــوده فى اليوم التـــالى (٢٢ يوليو) وطلب منه عـــدم الابتعاد وعـــدم مغادرة القاهرة لمدة ٣ أيام !!

هيكل تحت الطلب :

وفى يوم ٢٢ يوليو اتصل به ســـعد توفيق مرة أخرى .. وذكر لـــه أن يكون تحت الطلب لاحتمال اتصال عبد الناصر به تليفونيا !!

ويذكر هيكل انه حـــدد نشاطه هـــذا اليوم وأخبر ســـعد توفيق أنه سيكون فى أخبار اليوم حتى التاسـعة والنصف مساء ثم يتوجه لتناول العشاء لدى صديقه ماهر دوس بك ..

وترك له رقم تليفون صديقه ..

العـــودة فـــورا :

واتصل ســـعد توفيق بهيكل فى منزل ماهر دوس وطلب منه العـــودة فورا الى منزله .. وفى العاشرة مساء اتصل فريد زغلوك وزير الدولة فى حكومة الهلالى الجـــديدة بهيكل فى منزله وذكر له أن هناك تحركات فى الجيش غير معلومة الهوية وطلب منه ابلاغه بأى معلومات لديه ليوصلها الى الهلالى باشـــــا ..

وحاول هيكل أن يستفسر منه عما حـــدث فذكر لـــه زغلوك أن بعض الضباط تركوا ثكناتهم .. وطلب منه الاتصال بمحمد نجيب لمعرفة الأخبار ..

وفجأة دق التليفون فى منزل هيكل مرة اخرى وكان المتحدث ســـعد توفيق وطلب مقابلته فى ميدان العباسية للذهاب الى بيت محمد نجيب ..

تحركات الجيش :

ويروى هيكل انه وجـــد نجيب مرتديا قميص وبنطلون وشبشب ويرد على مكالمـــة مع مرتضى المراغى باشا وزير الداخلية عرف من خلالها أن بعض الضباط تركوا ثكناتهم . وان الملك كلفه بالاتصال بالعيال المجانين لانهـــاء المسألة بالتى هى أحسن !!

وسأل محمد نجيب هيكل .. اذا كان هناك أخبار ؟؟

وفوجىء هيكل بنجيب يخبر المراغى بأنه لا يعرف شيئا ويستشهد بوجود هيكل لديه فى نفس اللحظة لتبرير عـــدم معرفته بأى تفاصيل عن تحركات الجيش أو الانقـــلاب .

البحث عن واجهة :

ويذكر هيكل أن جمال عبد الناصر كان يفكر دائما فى شخصية ذات رتبة كبيرة لتكون واجهة مقبولة لدى الضباط .. خاصة وأن معظم ضباط التنظيم من ذوى الرتب الصغيرة والتى تتراوح بين بكباشى وملازم ..

وأن أعضاء التنظيم اختاروا فى البداية اللواء أحمد فؤاد صادق قائد الحملة المصرية فى فلسطين قائدا للتنظيم وكان محبوبا من الضباط الذين درسوا فى كلية أركان حرب .. وفاتحه صلاح سالم فى أمر الانضمام للتنظيم ولكنه اعتذر قائلا :..

ـــ اننى أقسمت يمين الولاء للملك .. ولكن اذا نجحت الحركة فسأكون أول من يساندها ..

الضباط اختاروا نجيب :

واتجهت انظار الضباط الى محمد نجيب وكان يتمتع أيضا بسمعة طيبة بين أفراد الجيش وخاصةعبدالحكيم عامر والذى عمل مساعداً لـــه خلال حرب فلسطين ..

وقـــد قام جمال عبد الناصر وصلاح ســـالم بزيارة محمد نجيب فى

مستشفى الحلمية العسكرى بعـــد اصابته فى الحرب وفاتحاه فى أمر الانضمام الى التنظيم فوافق !!

ومعنى كلام هيكل أن دور محمد نجيب فى حركة الجيش كان واجهـــة للحركة .. وليس قائدا لها .. ولم يكن من الضباط الأحرار !!

ورواية هيكل عن محمد نجيب ودوره فى الحركة تحتاج الى مراجعة !!

....

....

يكشف محمد نجيب فى مذكراته قصة انضمامه للضباط الأحرار حتى تخالف ما ذكره هيكل فيروى .. فى فلسطين اكتشفت أن العدو الرئيسى لنـــا ليس اليهود وانما الفساد الذى ينخر فى مصر ويتمثل فى الملك وكبار الحاشية والأقطــــاع ..

المعركة فى مصر :

وكنت أول من قال : ان المعركة الحقيقية فى مصر وليست فى فلسطين .. وهى العبارة التى نسبها جمال عبد الناصر لنفسه بعد ذلك ..

نجيب كنز عظيم :

وفى فترة من الفترات أثناء حرب فلسطين كان الصاغ عبد الحكيم عامر أركان حرب لوائى ويبدو أن كلامى عن الفساد فى القاهرة أثر فيه فذهب الى صديقه جمال عبد الناصر .. وقال له كما ذكر فيما بعد « لقد عثرت فى اللواء محمد نجيب على كنز عظيم » ..

وخلال حلقات النقاش تعرفت على جمال عبد الناصر والصاغ كمال الدين حسين والبكباشى أنور السادات وصلاح سالم وغيرهم من الضباط الذين يؤمنون بما أقـــول ..

عبد الناصر .. يحب الظهور :

وفى خلال شهور الحرب لم يلفت عبد الناصر انتباهنا ولكنى أتذكر أنه كان يحب الظهور ويحب أن يضع نفسه فى الصفوف الأولى والدليل على ذلك ما حـــدث فى الفالوجا ..

كنا نلتقط صورة تذكارية فى الفالوجا ففوجئت بضابط صغير يحاول أن يقف فى الصف الأول مع القواد ..

.. وكان هذا الضابط هو جمال عبد الناصر ولكنى نهرته وطلبت منه أن يعود لمكانه الطبيعى فى الخلف .

عبد الناصر لم يحارب :

وعرفت عنه بعد ذلك أنه لم يحارب فى عراق المنشية كما أدعى ولكنه ظل طوال المعركة فى خندقه لا يتحرك .. وفى الحقيقة كان الجنود السودانيين هم الذين حاربوا فى هذا المكان واستولوا على ١٣ دبابة من اليهود ..

كوهين وعبد الناصر :

أثناء الهدنة مع اليهود .. جاء ضابط يهودى اسمه كوهين يسأل عن عبد الناصر ولم يكن موجودا فكتب له خطابا وتركه مع ضابط من الاخوان المسلمين هو معروف الحضرى .. ويذكر محمد نجيب أن عبد الحكيم عامر كان يزوره كثيرا بعد اصابته ونقله الى مستشفى العجوزة وفى احدى الزيارات قال له عامر ..

— اننى وبعض زملائى الضباط نريد أن نمحو الهزيمة التى بلينا فيها فى حرب فلسطين .. ونحن نطلب منك النصيحة ووعدته بذلك ..

لقائى بعبد الناصر :

وفى يوم أتى عامر ومعه جمال عبد الناصر وعرفت يومها أنه زعيم التنظيم ولم يمضى وقت طويل حتى أصبحا يزورانى بالليل .. وبعد عدة لقاءات اتفقنا على الخطوط العريضة ودعانى عبد الناصر الى تنظيم الضباط الأحرار ..

ومن بين الضباط التسعة الذين كانوا فى مجلس قيادة الثورة كنت أقابل خمسة هم عبد الناصر وعامر وحسن ابراهيم وصلاح سالم وزكريا محى الدين ..

وانتهت رواية محمد نجيب وتنظيم الضباط الأحرار !!

....

....

شـــوائب .. على الرواية :

ورواية الرئيس محمد نجيب .. أضفى عليها هيكل الشوائب فى كتبه .. لتبدو « هشـة » .. وليبدو دور نجيب دخيلا على الثورة .. يقول هيكل ..

.. ان محمد نجيب لم يكن أبدا قائدا فعليا للثورة .. ومنذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى حين استقالته عام ١٩٥٤ لم يشترك نجيب فى اكثر من اجتماع أو اثنين لمجلس قيادة الثورة والمسائل التى تقررت كانت معـــدة سلفا ..

وان اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار استمرت تعقد اجتماعاتها تحت اسم مجلس قيادة الثورة برياسة جمال عبد الناصر .. ولم يشترك فيهـــا محمد نجيب .

نجيب اجبر على الاستقالة :

ويقـــول هيكل :

أن محمد نجيب لم يستقل من مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٤ وانمـــا اجبر على الاستقالة .. خاصة بعد أن شعر بالأضواء تسلط عليه وتلتف الجماهير حوله وبدأ يتغير .. ويمارس سلطاته كقائد ثورة !! ومن هنـــا بدأت الخلافات بينه وبين قادة الثورة أو بين السلطة الحقيقية .. وبين الواجهة التى يمثلها محمد نجيب .

واجتمع مجلس الثورة وقرر عزل محمد نجيب لخروجه على مبادىء الثورة .. وكان القرار غير مناسبا لأنه أكسب محمد نجيب شعبية فرضت عـــودته عام ١٩٥٤ .

أسلوب المناورة :

واستخدم عبد الناصر أسلوبه التقليدى فى المناورة للقضاء على شعبية نجيب نهائيا .. فقرر حل مجلس الثورة وعزل محمد نجيب واعتقله فى قصر المرج .. حتى مات ..

الرواية .. والمراجعة ..

وقصة هيكل .. تحتاج أيضا الى مراجعة ..

يقول الأستاذ حلمى سلام الشاهد الحقيقى على ميلاد الحركة ان ما زعمه « الآخرون » من أن محمد نجيب لم يكن يدرى عن ثورة ٢٣ يوليو شيئا الا قبل ساعتين من ساعة الصفر .. زعم مرفوض لان (صناع الثورة) ليسوا أطفالا .. ولم يكونوا ساذجين لكى يأتوا برجل لا يعرف عنهم ولا عن ثورتهم شيء ويولونه قيادتها ..

نجيب والثـــورة :

ويقول حلمى سلام .. بعـــد أن استقرت الأرض تماما للثورة كتبت سلسلة مقالات تحت عنوان « قصة ثورة الجيش .. من المهد الى المجد » .. وكان يتولى مدي بالمعلومات ... عبد الناصر .. الذى عرفنى به معروف الحضرى فى أوائل ١٩٤٩ .. وعبـــد الحكيم عـــامر .. والذى عرفنى به عبد الناصر عام ١٩٤٩ أيضا ثم صلاح سالم الذى عرفنى به ايضا اللواء فـــؤاد صـــادق ..

وأذكر أننى خصصت حلقة لعلاقة محمد نجيب بالثورة عنوانهـــا « عبد الحكيم يقول لعبد الناصر بعـــد أن تعرف على محمد نجيب .. لقـــد أكتشفت لك كنزا » .. وكان ذلك بالحرف .. هـــو نص ما قـــاله لى عبد الحكيم عامر وهـــذه العبارة نفسها سجلها محمد نجيب فى مذكراته التى نشرها فى مجـــلة الحوادث اللبنانية مستدلا بها على قـــدم علاقتـــه بالثـــورة .

ليـــلة الانقـــلاب :

ويروى محمد نجيب تفاصيل ليـــلة النقـــلاب ..

أتفقت مع جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر على أن تكون ســـاعة الصفر ليلة ٢١ — ٢٢ يوليه بسبب تسرب أخبار الانقـــلاب الى السراى وقادة الجيش !! وأصبح هناك ثلاثة أسماء معروفة ولن يمضى أكثر من أسبوع حتى يكونوا فى السجن .

التنفيذ والمرتبـات :

وكان رأى عبد الناصر وعامر أن يتم التنفيذ يوم ٤ أو ٥ اغسطس لسببين الأول اكتمال وصول الكتيبة ١٤ مشاة الى القاهرة .. والثانى أن يكون الضباط قـد قبضوا مرتباتهم فى أول الشهر ..

ورفض محمد نجيب رأى عبد الناصر وعامر وقال لهما ..

ـــ القوات التى معنا كافية لانجاح مهمتنا .. وليس هنا مبرر لانتظار صرف المرتبات فالثوار لا ينبغى أن ينظروا الى المـاديات ويضحوا بأسبوعين فى سبيل الحصول على مرتب شهر .

وقلت لهما :

ـــ هناك مؤتمر لرئيس الأركان الفريق حسين فريد سيعقد فى العاشرة من مساء ٢٣ يوليه فى مقر القيادة فى كوبرى القبة ... وهذه فرصة ذهبية للقبض عليهم بسهولة .. وكنت قـد عرفت بالخبر من شقيقى اللواء على نجيب الذى عرفه من اللواء حسن النجار مدير المخابرات بالنيابة .

محاصرة القيادة :

واقترحت محاصرة .. القيادة بكوبرى القبة مع وضع قوات مواليـة على بوابات الأسلحة .. الفرسان ــ الطيران ــ المدفعية .. مع التنبيه على الضباط أعضاء التنظيم بالموعـد ..

وقلت لهما سأكون بجوار مبنى القيادة عند محطة البنزين القريبة منها داخل سيارتى الاوبل الخاصة لكنهما قالا .. لا .. أنت مراقب ولو قبض عليك فى الطريق ضاع كل شىء !! الأفضل أن تبقى فى بيتك بجوار التليفون حتى نبلغك بالاستيلاء على القيادة ..

انكشاف السر :

وفى نفس اليوم كان حسين الشافعى يتناول الغـداء فى بيت ثروت عكاشة عندما اتصل به زوج شقيقته أحمد أبو الفتح من الاسكندرية وأبلغه أن ١٤ ضابطا فى الجيش ينتظرهم الاعتقال والتشريد .. فخرج عكاشـة

والشافعى من البيت الى جمال عبد الناصر وأبلغـاه ما قاله رئيس تحرير المصرى وأتفقوا على أن يكون التحرك ليلة ٢١ يوليه أى فى اليوم التالى .. ولكنى اقترحت عندما جاء لى عبد الحكيم عامر أن يتأخر الموعـد ٢٤ ساعة أخرى .. وقلت ..

ـ لا يجوز أن تتأخر بعـد ذلك لان هناك اشاعة تتردد أن حسين سرى عامر سيتولى رئاسة الأركان بدلا من حسين فريد الذى سيصبح قائدا عاما بدلا من حيدر باشا .. وحسين سرى عامر يعرفنا جيدا ولن يتردد فى القبض علينا ..

كلمة السر .. نصر :

واتفقنا عى التحرك ليلة ٢٣ يوليه وان يطلق على الحركة اسم كودى « نصر » .

وفى صباح نفس اليـوم ذهبت فى سـيارتى العسكرية الى منزل عبد الناصر وكانت شقته فى الدور الأول بشارع والى فوق دكان مكوجى خلف محطة بنزين كوبرى القبة ومن سرعة دخولى البيت امسكت حـديدة السلم ببنطلونى فمزقته وطرقت الباب ولم أجـده !!

وأسرعت الى كلية أركان الحرب فوجـدته هناك ومعه عامر .. وكنت أريد أن أطمئن أن كل شىء يسير حسب الاتفاق ..

وقال لى عبد الناصر ..

ـ كله تمام .. وانا ارسلت الى السادات لينزل من العريش ليستونى بصفته ضابط اشارة على الاذاعة والتليفونات ..

١٠ يعرفـون الخطـة :

ويستطرد الرئيس نجيب فى مذكراته ..

ـ كان يعرف خطة الانقلاب عشرة من أعضاء اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار وكنت أعرفهم جميعا ما عـدا جمال سالم والبغـدادى والسادات وخالـد محى الدين ..

وفى ليلة الثورة اضيف الى هــذه اللجنة زكريا محى الدين والشافعى وعبد المنعم أمين ويوسف منصور وهــذه اللجنة التى أطلق عليها فيما بعــد مجلس قيــادة الثورة .

وحسب الخطــة كان على البغــدادى أن يستولى على القاعــدة الجــوية فى المــاظة ..

والشافعى وخالد محى الدين على سلاح الفرسان ..

وعبد المنعم أمين على المدفعية ..

والاخــوين سالم على قوات العريش .

وكانت ساعة الصفر الواحــدة صباح ليلة ٢٣ يوليه .

وقف التمرد :

بعــدها بقليل بدات اتصالات المسئولين فى الحكومة بى فى المنزل .. .. مرتضى المراغى وزير الداخلية .. وفريد زعلوك وزير الدولة .. نجيب الهلالى رئيس الوزراء والجميع يحاولون منى التدخــــل لوقف « التمرد » والتهــديد بتدخــل الانجليز ..

مبروك .. كله تمام :

وبعــد ساعتين .. اتصل بى الصاغ جمال حماد (الكاتب باكتوبر حاليا) وقال ..

ــ مبروك يا فندم كله تمام ..

ونجحت خطة الاستيلاء على القيادة كما رسمها واشرف على تنفيذها الرئيس محمد نجيب !!

ولم يذكر نجيب فى مذكراته زيارة هيكل له فى بيته ومعه الضابط سعد توفيق أثناء حــديثه مع مرتضى المراغى أو سبب الزيارة .. أو رؤيته لــه وهــو يرتدى ملابس المنزل ..

ويبرز سؤال ..

هـل ذكر هيكل الرواية ليثبت ان نجيب لم يكن لـه دور فى حركة الجيش .. وحصره فى اختياره برقان او رتبة كبيرة يحتمى وراءها ضباط الحركة من صغار الرتبة ..

....

....

عودة لرواية هيكل ..

ونعود لرواية هيكل وليلة الانقـلاب :

يذكر هيكل ..:

انه وصل الى مقر القيادة فى الثانية صباحا يرفقه ضابط المخابرات الحربية سـعد توفيق .. وعلى « الباب » وجـد عبد الحكيم عامر واقفـا فابتدره قائلا ..

— خلاص القاهرة كلها اخـذناها .

وسألته .. يعنى ايه ..:

وقال عامر .. القوات مسيطرة على كل القاهرة .

الكتيبة ١٣ ..

ووجـدت مئات الضباط والجنود يفترشون الأرض ويتناولون الطعام وكانوا أفراد الكتيبة ١٣ التى قادها يوسف صـديق .. وقادت عمليـة الاستيلاء على القيادة فى منتصف الليـل عندما حرك قـواته واستطاع أن يصل الى مقر القيادة فى الواحـدة صباحا حيث بدأ الهجوم واستولى عليها وكان عامر مشتركا فيها بينما كان عبد الناصر يوجه القوات خارج المبنى ..

واختفى سعد توفيق ثوان وقال عامر ..

— أيه رأيك هل يتدخل الانجليز ثم اشار الى وقال .. صاحبك ينتظرك فـوق ..

الجيش رد الشرف :

وصعد هيكل ليقابل عبد الناصر ومعه كمال الدين حسين ..

وسأله هيكل .. ماذا حصل ؟

وقال عبد الناصر .. خلاص كنت بتقول ان الجيش اللى عجز عن رد شرف البلد عام ٤٨ أهو اعاده لمصر عام ١٩٥٢ ..

وقال هيكل .. ما الذى حدث .. وماذا فعل الجيش ؟

وقال عبد الناصر .. آلاف البرقيات بدأت تصل لتأييد حركة الجيش !!

وأضاف .. لايهم ما الذى سيحدث غـدا المهم أننا صممنا ونفـذنا وأكدنا أن فى مصر شباب رفضوا المهانة وتحركوا !!

قائد الثورة ..

ويقول هيكل ..

ــ وشعرت لحظتها أننى أمام قائد ثورة كل من حوله يلجـأ اليه فى كل قرار .. كل واحـد يهمس فى أذنه أو يأخـذه على جنب ليحـدثه فى أمر ما وكان محور كل الاتصالات ..

ويستطرد .. وبعد قليل استدعى عبد الناصر .. اللواء محمد نجيب .. الذى حضر مستغربا ليتولى مهمته !!

ولم يذكر هيكل .. متى وصلت برقيات التأييد للانقلاب .. ومن أرسلها بعـد دقائق من تحرك القوات لتؤكد نجاح الحركة .. وكيف وصلت للقيادة فى منتصف الليل ؟ ؟

........!

....

داخل حجرة النقـلاب :

وتستمر رواية هيكل .. داخل حجرة القيادة ليلة الانقلاب ..

فى الساعة ٣٠ر٢ صباح يوم الاربعاء ٢٣ يوليو كنت فى مقر هيئـة

اركان حرب الجيش (القيادة) بعــد نجاح الحركة .. لاسجل تغيير تاريخ مصر .. فجر يوم صيف !!

اتصال من الاسكندرية :

وقمت بالاتصال باخبار اليوم تليفونيا .. لاجــد عامل التليفون عم حامد الشوبرى يقول لى أن مصطفى « بك » أمين يبحث عنى من الاسكندرية فى كل مكان وحول الى التليفون ..

وسالنى مصطفى أمين .. اين انت .

وقلت .. « لا يهم » الان .. وقال لى .. هــل تعرف ان ضباط فى الجيش تحركوا من ثكناتهم ونزلوا الى الشارع .. وقلت اننى اعرف .. وقال .. كيف ! وقلت ببساطة لانى هنا فى مقر قيادتهم ..

رقم التليفــون :

وسالنى عن رقم التليفون الذى اتكلم منه حتى يستطيع الاتصال بى مباشرة لان الظرف بالغ الخطورة ..

وقلت لمصطفى أمين أن ينتظر والتفت الى عبد الحكيم عامر وكان فى الغرفة التى كانت من قبل مكتبا لمساعد اللواء حسين فريد وقلت له . الأستاذ مصطفى أمين معى على الخط حولوه لى من اخبار اليوم ويطلب رقم التليفون هنـــا ..

وصاح عبد الحكيم عامر وقال لى لا تعطيه الرقم !!

ولكن عبد الناصر قال .. لا اعطيه الرقم !!

ونظر اليه عامر وقال عبارة تمس مصطفى أمين .. ولم يغير جمــال عبد الناصر رايه وعاد يكرر .. اعطيه الرقم ..

واعطيت الرقم لمصطفى أمين .

والتفت بعــدها الى جمال عبد الناصر كما التفت اليه عبد الحكيم عامر ورد جمال على تساؤلنا قائلا ..



اللواء محمد نجيب يتوسط أعضاء مجلس قيادة الثورة فى أول صور تنشر فى العالم عن قادة حركة الجيش .. لترد على روايات هيكل عن دور « نجيب » كقائد للثورة !!

ـــ أتصور أنهم يريدون أن يعرفوا كيف نفكر نحن هنا لكننا من خلال اسئلتهم سوف نعرف كيف يفكرون !!

ولم يذكر هيكل من هم الذين يريدون !!

....

....

اتصالات هيكل :

رواية أخرى يذكرها هيكل عن دوره فى عقد الاتصالات مع كبار المسئولين فى الحكومة ليلة الانقلاب .. يقول ..

ـــ اتصل بى مصطفى أمين من الاسكندرية مرتين .. ثم اتصل بى نجيب باشا الهلالى رئيس الوزراء مرتين أيضا .. فى المرة الأولى قال لى الهلالى ..

ـــ هيكل .. انا أعرف انك فى وضع صعب وربما كنا نحملك أكثر مما تتحمل وأنا اكلمك من أجل « البلد » وارجو أن يكون ذلك واضحا « للجماعة » عندك .

وسألنى الهلالى باشا ..

ـــ ماذا تريد « الجماعة » عندك !! اننى أريد منك أن تسأل من تعتقد أنه يستطيع الرد منهم ولن أسألك من هو ؟

بيان الانقلاب :

ونقلت سؤال الهلالى باشا الى عبد الناصر وقال :

ـــ قول له اذا أراد أن يعرف ماذا نريد فانه يستطيع سماعه فى البيان الذى سيذاع بعد نصف ساعة من راديو القاهرة .

ونقلت لدولة الباشا رد « الجماعة » .

مخاطر الفرقعة :

ولم ييأس الهلالى باشا وقال ..

ـ طبقا للمعلومات الموجودة هنا فان ما تطلبه الجماعة هو تغيير وتطهير قيادة الجيش فهل تستطيع ان تنقل لهم أننى على استعداد للذهاب الان الى القصر واستصدار مرسوم ملكى بتعيين أى ضابط كبير يثقون فيه قائدا عاما للقوات المسلحة ثم يكون له بالتشاور معهم ان يجرى ما يرونه من تعديلات وتغييرات .. ان التغيير سوف يتم فى اطار دستورى يجنب البلد مخاطر الفرقعة التى ستحدثها اذاعة بيان من الراديو ..

ونقلت ما قاله الى عبد الناصر .. وكان رده .

ـ قل له شكرا .. ولكن الفرقعة مقصودة فى ذاتها أيضا .

وسألنى الهلالى باشا ..

ـ هل تستطيع أن تسألهم ماذا يريدون منى ان افعل ؟ ماذا يطلبون من الوزارة هل يطلبون أن استقيل ؟

وأجاب عبد الناصر ..

ـ نعم قل له أننا نريد استقالة الوزارة .

وقال الهلالى باشا ..

ـ طيب .. طيب !!

رسالة الهلالى :

وبعد اذاعة البيان الأول للحركة .. طلبنى الهلالى باشا وقال .

ـ انقل للجماعة الرسالة التالية .. سوف أذهب الى القصر وأقدم استقالتى وسوف انصح الملك بالا يقاوم وان يتجنب مأساة سبقت فى تاريخ مصر ..

وبالفعل ذهب الهلالى باشا وقدم استقالته ..

وانتهت رواية هيكل ودوره ليلة الانقلاب !!

....

....

تناقض الرواية :

ويكشف جمال حماد (من الضباط الأحرار) أسرار « الليلة » وتناقضها مع رواية هيكل فيقول ..

ان العديد من الصحفيين هرعوا الى مقر القيادة قبل فجر ٢٣ يوليو حينما شعروا بتحركات الدبابات والعربات المدرعة فى شوارع القاهرة .. منهم احسان عبد القدوس (من روز اليوسف) ومحمد حسنين هيكل وجلال ندا (من اخبار اليوم) ومرسى الشافعى ومحمود شكرى (من جريدة المصرى) .. كما حضر معهم عدد من مصورى الصحف الذين قاموا بالتقاط صور تذكارية لقائد الحركة وضباطها ..

وهذا معناه أن هيكل لم يكن الصحفى الوحيد الذى كان موجودا فى القيادة ليلة الانقلاب ..

....

....

الفصل الرابع

مهنة المتاعب.. وقلق الزعيم!!

وجد جمال عبد الناصر .. بعد ساعات من نجاح حركة الجيش .. ان « الحدث » اصبح حديث العالم .. زادت أهميته بعد خروج الملك من مصر يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ..

وتحولت القاهرة الى « اتون » من الحركة واهتمام الصحافة العالمية للبحث عن أسرار وتفاصيل الانقلاب الذى أطاح بكل شىء .. وفى مقدمتها الملك ..

وشعر لحظتها ـ عبد الناصر ـ بأهمية الصحافة ـ واعتبرها الجسر الذى يوصله الى النــاس .. والتى ينفــذ عن طريقها العــديد من أفكاره وطموحاته .. ومغامراته ...

خريطة الصحافة :

وبدأ عبد الناصر يضع أمامه خريطة الصحافة فى مصر .. ويضع على أسماء أصحابها والعاملين فيها دوائر وعلامات حمراء وزرقاء وسوداء !!!

وبدت الصحافة له وكأنها بيان عملى .. وتقــدير موقف .. قبل أن تكون معركة فاصلة ..

أبو الفتح .. المقرب :

وكان الصحفى المقرب له وقتها أحمد أبو الفتح رئيس تحرير المصرى (الجريدة الأولى) لأنه كان السبب فى نجاح حركة الجيش عندما ابلغ شقيق زوجته ثروت عكاشة بانكشاف خطتهم وتدابير الملك ضدهم .. واحتمال القبض عليهم فى أى لحظة .. فغير الضباط خطتهم وقدموها ٢٤ ساعة !!

ولكن عبد الناصر .. صـــدم فى أبو الفتح ..

يقول أحمد حمروش .. التقيت بعبد الناصر ومعى السياسى الوفدى ابراهيم طلعت فى منزل القاضى اليسارى أحمد فؤاد .. وكان الحديث حول احتمال دخول أحمد أبو الفتح الوزارة بعد اقصاء على ماهر (بعد الثورة) .

ولكن عبد الناصر رفض الاتجاه لارتباط أبو الفتح بالوفـــد ولأنه لم يحسن التعبير عن فكر قادة الثورة وخاصة موقفه من قانون الاصلاح الزراعى ودعوته لعودة الضباط لثكناتهم وتسليم الحكم للمدنيين الأمر الذى انتهى به الى مغادرة مصر بعـد اغلاق المصرى ومحاكمة شقيقيه محمود أبو الفتح وحسين أبو الفتح .

واحسان أيضا :

وكان احسان عبد القـدوس رئيس تحرير روز اليوسف (وصاحب حملة الأسلحة الفاسدة ــ الشرارة الأولى فى قيام الثورة) من أقرب المقربين لعبد الناصر ولكن الأمر انتهى به الى الاعتقال عندما اعترض على بعض مواقف عبد الناصر واعضاء قيادة الثورة .. وكتب عنهم مقالا أنهم يشتغلون وكأنهم فى جمعية سرية ممـا أغضب عبد الناصر وأمر بوضـعه فى السـجن الحـربى ..

وحسين فهمى :

وكان حسين فهمى الكاتب اليسارى أيضا من المقربين من عبد الناصر واختاره رئيسا لتحرير الجمهورية عام ١٩٥٣ وكان المفروض أن يكون قادرا على التعبير عن فكر الثورة واراء مخططيها ولكنـه لم يستطيع التعبير عمـا يريد عبد الناصر أن يوصله الى الناس .. فأصدر قراره بابعاده والتخلص منـــه ..

ومصطفى وعلى امين :

أيضا مصطفى أمين وعلى أمين أصحاب أخبـار اليـوم .. كانا من المؤيدين للثورة وقت قيامها ولكن عبد الناصر سرعان ما قبض عليهما يوم الانقلاب واتهمهما بالاتصال بوزارة الخارجية البريطانية فى لندن ..

وحلمي سـلام :

ايضا حلمى سلام الكتاب الصحفى المعروف كان مقربا جـداً من عبد الناصر .. وكان معروفا بعلاقته الخاصة برجال الثورة وخاصة محمد نجيب وعبد الحكيم عامر بل كان من ضمن الشخصيات التى شاركت الضباط الأحرار فى تنفيذ مخططهم ولكن سرعان ما أبعـده عبد الناصر بقرار غريب بعـد أن اتهمه بأنه رجـل المشير عبد الحكيم عامر .. وطرده من جريدة الجمهورية عام ١٩٦٤ .

وغيرهم من رجال الصحافة .. قربهم عبد الناصر فترة ثم ابعـدهم رغم تاييدهم له ..

وكانت حجـة عبد الناصر .. انهم فشلوا فى التعبير فى آرائه .. واهـداف الثورة ..

....

....

هيكل فى الساحة :

وبقى هيكل .. فى الساحة ..

يحاول الاقتراب من الثورة ورجالها بتحفظ .. رغم ما يذكره دائمـا من أنه أول المقربين لجمال عبد الناصر .. والمعبرين عن افكاره منذ ليـلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. ورغم ما حملت رواية وجوده فى القيادة من شكوك !!

هيكل والثورة وعبد الناصر ..

يحاول هيكل ان يؤكد فى كل ما يكتبه ويرويه عن علاقته الوثيقة بالثورة .. وجمال عبد الناصر بالذات منذ الأيام الأولى لقيام الضباط بالحركة .. وبل ويرجعها الى أيام سابقة التقى فيها بعبد الناصر وأصدقائه . فى الفالوجا بفلسطين .. وبعـد العودة فى اخبار اليوم ..

والعـديد من كبار الصحفيين يشيرون الى ان هيكل .. كان مغاليـا فى هـذا التصوير .. بل ويؤكدون أن هناك صحفيين آخرين .. كانوا اقرب .. واقرب ..

ويؤكدون أن هيكل لم يكن الصحفى الوحيد المقرب من جمال عبد الناصر .. وانما كان مثله مثل باقى الصحفيين الذى استهوتهم ضخامة « الحدث » .. فاقتربوا منه وظل هيكل يتردد على مكتب القائد العام أيام وأيام يلتقط الأخبار ويجرى الأحاديث وينقلها لصحيفة أخبار اليوم .. وشيئا فشيئا .. ارتبط بالضباط ونشأت العلاقة الوثيقة مع قائدها ..

هيكل يقيم بالمكتب :

يقول السفير الدكتور محسن عبد الخالق مدير مكتب عبد الناصر فى أوائل الثورة .

ـــ ان هيكل كان يأتى لمكتب عبد الناصر يوميا فى الصباح الباكر ولا يغادر المكتب الا بعــد انصراف عبد الناصر .. وعندما يأتى عبد الناصر فى المساء يجـده فى انتظاره ..

لم يكن يستطيع الدخول لمكتبه وكان يبقى بجوارى طول اليوم وعندما كان عبد الناصر يطلب احــد الصحفيين كان يجــده أمامه ..

الحــاح هيكل :

ويستطرد .. د. محسن عبد الخالق ..

ـــ وفى يوم سألت عبد الناصر عن سر اقتراب هيكل منه ؟

وقال عبد الناصر ..

ـــ ان الحاج هيكل يستفزه ويضايقه وجوده المستمر !!

وذات يوم قال عبد الناصر لهيكل .. أنت عاوز ايه ؟؟

فقال هيكل ببساطة .. أريد مقابلتك ؟؟

ورد عليه عبد الناصر بغيظ .. مفيش مانع تعالى معايا ..

واستقل عبد الناصر سيارته الاوستن الصغيرة .. وصحب معه هيكل الى منزله ..

واخــذ هيكل يسأله .. وعبد الناصر يجيب ..

حـــديث هيكل :

وفى مساء نفس اليوم حضر هيكل الى مكتب عبد الناصر ومعه الحديث الصحفى بعد أن فرغ من كتابته .. وعنـــدما حضر عبد الناصر فى المساء استأذنت لدخول هيكل ورفض عبد الناصر وطلب الحـــديث ..

وقرأ عبد الناصر الحـــديث .. وكلما استمر فى القراءة زادت دهشته — وانا بجواره — ..

.. وسألت عبد الناصر عن سر دهشته قال وهو يقرأ ما كتبه هيكل..

— هناك فرق شاسع بين هيكل وباقى الصحفيين الذين بتبعتهم لى .. انهم دائما يسألونى عن الأخبار الجـــديدة والمشروعات الجـــديدة .

هيكل عبر عن خواطرى :

أما هيكل فهـــو الوحيد الذى كتب فى مقاله ما لم أبوح به وكانت مجرد خواطر فى رأسى .

.. والظاهر ان هيكل بيعرف ما يدور فى راسى قبل ما أتحـــدث به .. أنه يتمنى أن يكتب ما أتمنى قوله . وحتى افكر فيه ..

وطلب عبد الناصر دخول هيكل .. ومنذ ذلك الوقت لم يفترق هيكل عن عبد الناصر ..

سر هيكل :

واعاد د. محسن عبد الخالق سؤال عبد الناصر عن سر اقترابه من هيـــكل ..

فقال .. أنا راجل سياسى ومحتاج الى الصحافة .. وهيكل وحـــده هـــو الذى يستطيع أن يوصل رسالتى الى الناس لانه ساكن داخـــــل عقـــــلى !!

هيكل أذكى النـــاس :

ويضيف د. محسن عبد الخالق .. قائلا ..

ــ ان هيكل من اذكى الناس ومن خلال معايشتى له لم ارى منه ما يشين .. وعبد الناصر كان يحترمه جــدا .. ولم يحــدث أن طلب هيكل من عبد الناصر طلب شخصى أو غير شخصى .. وكان امين على ما يقوله له عبد الناصر !! ..

وزاد تقارب هيكل وعبد الناصر ..

واصبح تردده على مكتبه بالقيادة بكوبرى القبة دائم مستمر ..

وبدأ يتدخل فى الأمور المتعلقة بالصحفيين ..

اول ازمة :

وكانت أول ازمة قام بحلها .. كما يروى هيكل .. تدخله للافراج عن مصطفى امين وعلى امين عقب القبض عليها بعد قيام الثورة ..

قال هيكل .. أن عبد الناصر أمر باعتقال مصطفى وعلى أمين بسبب تسجيل مكالمة تليفونية قاما بها لاحدى السفارات الأجنبية خارج مصر ..

وان عبد الناصر قال لهيكل ..

ــ الناس كلهم يعلمون بالشكوك والظنون المحيطة بمواقفهما وارتباطهما .. وعلى أيه حال فان اعتقالهما اجراء وقائى يعــد معلومات وصلت تفيد أن مصطفى امين اجرى أتصالات يوم قيام الثورة مع جهة أجنبية خارج مصر .. وبما أن الظروف لا تحتمل أيه مناورات فانه اصــدر امر الاعتقال حتى تنجلى الحقــائق ..

ويستطرد هيكل .. وعــدت فى المساء ومعى الأستاذ التابعى ترجــو ونلح فى الافراج عنهما وتم الافراج بعــد تدخلنا وذهبنا جميعا الى مجلس قيادة الثورة حيث قــدمناهما لأعضائه ..

اعتقال مصطفى وعلى امين :

والرواية لها وجه آخر يرويه مصطفى امين وسجلته الكاتبة الصحفية مى شاهين فى كتابها « شارع الصحافة » قالت ...

ــ إن عملية اعتقال مصطفى أمين وعلى امين بعد الثورة كان بناء على وشاية من صحفى يدعى محمود شكرى بجريدة المصرى حيث ذكر لأحد ضباط الثورة أن مصطفى أمين اجرى محادثة تليفونية مع وكيل الخارجية البريطانية فى لندن يطلب منه تدخل القوات البريطانية ضد قوات الثورة .. وان المحادثة سجلت على شرائط هيئة المواصلات ..

وتم الاعتقال واودع الشقيقان بسجن الكلية الحربية .. وبعد الانتهاء من عزل الملك يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .. ابلــــغ التابعى جمال عبد الناصر (وليس هيكل) خبر القبض عليهما ..

وذهب محمد نجيب وعبد الناصر الى هيئة التليفونات للبحث عـــن الشريط المسجل عليه المكالمــة .. ولم يجـــدا اى شريط مسجل أو اى محادثة جرت مع الخارج منذ ٢٢ يوليه ١٩٥٢ .. وتقرر الافراج عن مصطفى امين وعلى امين ..

بيـــان اعتـــذار :

وأصدر مجلس قيادة الثورة بيانا ذكر فيه أن الاعتقال تم خطأ وبناء على وشاية وثبتت البراءة .. واذيع البيان فى الاذاعة ٥ مرات يوم ٢٧ يوليـــه ١٩٥٢ .

ويذكر مصطفى امين أن محمود شكرى تم القبض عليه بعـــد اتهـــامه بنقل أخبار الفـــدائيين للإنجليز فى منطقة القناة وحكم عليه بالسجن ١٠ ســـنوات ..

الصحافة هاجس عبد الناصر :

ويقول .. محسن عبد الخالق فى مذكراته ان الصحافة كانت هاجسا يقلق بال عبد الناصر منذ بداية الثورة .. وكان يؤمن بقـــوة الصـــحافة وخطورتها على الرأى العام .

وقرر عبد الناصر انشاء جريدة تعبر عن فكره الشخصى .. ثم فكر الثورة .. فأسس جريدة الجمهورية لتقف أمام المصرى .. الكلمة بالكلمة .. والفكرة بالفكرة ... والمقالة بالمقالة ولكن للأسف عندما عرضت رياسة التحرير على من رشحوا اليها إعتذروا جميعا ما عـــدا حسين فهمى .. وكان عبد الناصر صاحب امتيازها .

اعتــذار هيــكل :

وكان هيكل ضمن من اعتذروا عن رئاسة تحرير الجمهورية. وفضــل البقاء فى أخبار اليوم رغم ملكيتها لمصطفى أمين وعلى أمين .

ويذكر هيكل أن سبب اعتذارى هــو تمسكى بأخبار اليوم وعملى فيها وصــداقتى مع أصحابها ثم ان الفارق بين الحكومة والثورة ضائع .. وفى النهاية فلينست هناك صحيفة ستصدر عن الثورة وانما عن الحكومة .

وانا لا اتصــور نفسى فى جريدة حكومية .. والثــورة لا تحتــاج الى جريدة تعبر عنها لان كل صحافة مصر تفعل نفس الشيء ..

التحرير والجمهورية :

واصــدر عبد الناصر مجلة التحرير قبل الجمهورية .. ولكن الشيء الذى ضايقه اعتذار معظم كبار الصحفيين عن المشاركة فى تحرير الجمهورية .. وفسر الرفض بأنه موقف منهم ضــد الثورة وضــده شخصيا ..

واستغل هيكل الموقف « بذكاء » فزاد تقربا من عبد الناصر وكانت أثناء موقعة الرفض ابان ازمة مارس ١٩٥٤ بين عبد الناصر ومحمد نجيب .. وعندما عاد محمد نجيب للرياسة .. بدأ واضحا اتجاه تفكير عبد الناصر لدعم صحافة الثورة واستقطاب كبار الصحفيين لصالحه فأسس صحيفة الشعب ثم جريدة المساء ولكن هــذا لم يكن كافيا خصوصا وانه كان يعلم أن صحافة الحكومة أو صحافة السلطة دائما ضعيفة مهنيا وفكريا .. وكان هــذا راى هيكل ايضا ..

شراء الأهرام :

وقرر عبد الناصر السيطرة على الصحف القائمة وقتها .. واتجــه بفكره للأهرام .. وقرر شرائها ولكنه خشى أن تلقى مصير الجمهورية .. فاختار هيكل ليتولى رئاسة تحريرها ..

ويروى هيكل قصة انتقاله للأهرام بصورة مختلفة ..

— فى عام ١٩٥٥ التقيت بالأستاذ على الشمسى باشا (رئيس مجلس ادارة البنك الأهلى ورئيس مجلس ادارة الأهرام) .. بنادى الجزيرة .. حيث عرض على رئاسة تحرير الأهرام ..

وفى ربيع ١٩٥٦ الح على الشمسى مبديا رغبته فى تجديد شباب الأهرام العجوز وانقاذها من الخسائر المادية الضخمة مما جعل اصحابها يفكرون فى بيعها ..

وطلبت من الشمسى باشا فرصة للتفكير والتفاهم مع أصحاب أخبار اليوم ..

الانتقال للأهرام :

وذهبت لأخبار اليوم وابلغت مصطفى وعلى امين بعرض الشمسى باشا ولكنهما ضغطا على للبقاء ووافقت .. وتاجل عرض الشمسى الى ابريل ١٩٥٧ .. حيث وقعت ظروف ومشاكل فى العمل .. قررت بعدها الانتقال نهائيا الى الأهرام ..

وذهبت لعبد الناصر وعرضت عليه الأمر .. وكان كريما ومشجعا وقال ..

ـ الأمر متروك لك كما تراه فهو عملك ومستقبلك .. رغم اننى مشفق عليك من عناء تجربة جديدة مع اعتقادى انك قادر على النجاح ..

وأبلغت مصطفى امين وعلى أمين بتوقيعى العقد فى خطاب تركته لهما وسافرت للاسكندرية واتفقت معهما على أن أبقى رئيسا لتحرير آخر ساعة مع رئاستى للأهرام وأن نلتقى كل ثلاثاء على مائدة الغداء لنتحاور فى كل الموضوعات والأخبار .

وهكذا تتناقض رغبة هيكل فى العمل بالأهرام مع اختيار عبد الناصر له لرئاسته للأهرام كحلقة للسيطرة على الصحافة القائمة !!

....

....

تطهير الصحافة :

وطلب عبد الناصر من هيكل كتابة مقالات فى آخر ساعة يطالب فيها بتطهير الصحافة .. ليقضى على كبار الصحفيين بعد اتهامهم بتقاضى مصاريف سرية من الأحزاب والسراى ..

وكلف عبد الناصر د. حاتم للبحث فى سجلات الصحف عن الايصالات التى تقاضوا بها هـذه المصروفات ..

وقـدم له حاتم كشفا يحوى أسماء العديد من الصحفيين .. لم يجـد بينهم الأسماء التى يريدها .. فبدأ يحـذف أسماء ويكتب بقلمه أسماء معينة .. وكان منها الأستاذ كامل الشناوى (لأنه هاجم الثورة) فى أخبار اليوم ..

وكان هيكل يبلغ عبد الناصر بكل ما يدور داخل حجرات الجريدة من مناقشات وتعليقات تمس عبد الناصر حتى ولو كانت (نكت) وآراءهم فيما يصدر من قرارات سواء بالنسبة للصحافة أو بالسياسة !!

واتهم عبد الناصر الفنان رخا بحصوله على مصروفات ومصاريف انتقال رحلته للسودان لدعم وحـدة وادى النيل وكان رخا وقتها يشغل منصبا كبيرا فى نقابة الصحفيين وكانت رحلته ضمن عمله الصحفى .. ووضع اسم حسين ابو الفتح فى كشف الصحفيين الذى يتقاضون مصروفات سرية .. وترك عبد الناصر الأسماء الحقيقية المسجلة لدى المباحث العامة بتقـاضى المصروفات السرية لأنها حـذفت من الأسماء المعينة التى كانت تهاجمه .. وغيرهم وغيرهم ..

تأميم الصحافة :

وقرر عبد الناصر .. تأميم الصحافة المصرية عام ١٩٦٠ ..

وأن يكون هيكل الوحيد .. المسيطر على الصحافة المصرية ..

ويذكر د. محسن عبد الخالق .. أن عبد الناصر كان يفكر فى تأميم الصحافة المصرية منذ عام ١٩٥٥ وانه استطلع رأى العـديد من كبـار الصحفيين منهم جلال الحمامصى الذى أيد الفكرة .. وفتحى غانم الذى أكد على صفحات روز اليوسف عام ١٩٥٩ حـق الدولة فى توجيه الحرية للرأى العام .. ودعا احسان عبد القـدوس الى تنظيم الصحافة داخل الاتحاد القـومى ..

أسر تملك الصحافة :

ويروى هيكل قصة تأميم الصحافة ..

لم يكن عبد الناصر راضيا عن أوضاع الصحافة .. أو الظروف المحيطة بملكية الصحافة وكان غير راضى عن آل زيدان (اصحاب دار الهلال) .. وآل تقــلا (اصحاب الأهرام) .. وآل « نمــر » (أصحاب المقطم) .. وآل امين (أصحاب اخبار اليوم) .. وآل أبو الفتح (اصحاب المصرى) .. لأنه كان يعتبرهم اصحاب مال .. وكان رأيه أن هــوى صاحب المــال يرتبط بمصالحه وليس بمصالح الدولة ..

الصحافة ضــد الثورة :

ويستطرد هيكل .. دعانى جمال عبد الناصر الى بيته وجلسنا نبحث ظروف الصحافة وموقفها من الثورة .. وكان اللقاء عام ١٩٦٠ .

قال عبد الناصر .. لا يمكن ن نترك الأمور كما هى .. لو اردت أن أتخلص من احــد أستطيع أن أقول له اذهب الى بيتك .. ولكن !!

وقال .. انا لى تحفظاتى ولدى شكوكا فى أصحاب الصحف وموقفهم من الثورة رغم اعلان تأييدهم لى ..

وقال .. اننا مقبلين على تحولات اجتماعية كبيرة .. بدأت بتأميم البنك الأهلى وبنك مصر .. ولابد من السيطرة على الاعلام ..

واستعرض عبد الناصر بعض الأسماء وأنماط سلوكهم .. وقال ان المستشار محمد فهمى السيد المستشار القانونى للرئاسة سوف يضع قانون تأميم الصحافة ..

تحفظت على التأميم :

واستطعت بشتى الطرق ان أحول الفكرة من تأميم الى تنظيم .. ولكنه رفض .. واقترح نقلها الى التنظيم السياسى وليس الى الدولة .

ويقول هيكل ..

جمعت أسرة الأهرام وشرحت لهم قانون الصحافة وشرحت تحفظاتى على القانون .. واتصل بى عبد الناصر وقال سمعت تحفظاتك على نقــل الصحافة الى التنظيم السياسى البيروقراطى خشية ان يتدخل التنظيم فى



كان هيكل الصديق الوحيد الذى استراح لـه عبدالناصر وقربه منه ليحقق لـه الأمان النفسى والمعـادلة الصعبة فى شخصيته !!!

توجيه سياسة الجريدة بدعوى القانون .. وطلب التأييد حتى لا اصور بأننى ضد القانون (*)

لعبة القط والفأر :

وحاول اقطاب الصحافة ان يلعبوا مع عبد الناصر لعبة القط والفار .. يوم أعلن قرار التأميم ..

اظهروا تأييدهم للقرار .. وكان مطلبهم ان يستمروا فى العمل فى الصحف التى كانوا يملكونها ..

وتعمدوا ان يذكروا فى أحاديثهم التليفونية ــ تحت الرقابة ــ انهم سعداء بقرار التأميم ..

تحدث احسان عبد القدوس الى زوجته من الخارج يقول لها « مبروك قرار التأميم » ..

وكتب العديد من كبار الصحفيين مقالات « نفاق » ممقوت لضباط الثورة وتطوع بعض الصحفيين ممن يتصلون بعبد الناصر ينقلون اليه أخبارا عن زملائهم حتى ينفردوا بالاتصال به .

واستفاد هيكل !! من مواقف أقطاب الصحافة ..

وأكد موقفه وآرائه فى العديد من أساتذته .

وسقطت الصحافة ــ تحت اقدام ــ سلطة عبد الناصر .

ووقف هيكل على قمة الصحافة بعد انهيارها ..

ليكون المستشار الأوحد .. والصحفى الأوحد .. فى مصر .

البطش بالصحفيين :

كان هيكل يشغل منصب المستشار الصحفى وكان وراء كل قرار اتخذه الرئيس عبد الناصر ضد اى صحفى فى مصر . كان يحرض

الرئيس للبطش بالصحفى وعندما يوقع الرئيس على قرار البطش كانت سعادة هيكل الحقيقية تظهر فى الذهاب الي الصحفى المجنى عليه ليبلغه قرار ذبحـــه » !

والأمثلة كثيرة ..

التخلص من الصاوى :

عندما تولى محمد حسنين هيكل رئاسة تحرير الأهرام . كان أول قرار له هـــو منع تجـــديد عقـــد أحمد الصاوى محمد الذى كان يرأس تحرير الأهرام قبل وصول هيكل ، ويكتب مقالا يوميا فى الصفحة الأولى بعنوان « ما قـــل ودل » .

وكان هيكل يتصـــور أن الصـــاوى سيضطر الى الاعتكاف فى منزله ويعتزل الصحافة بعـــد انتهاء عقده من الأهرام .

ولكنه فوجىء بأخبار اليوم تعين الصاوى رئيسا لتحرير الأخبار فى اليوم التالى مباشرة على خروجه من الأهرام .

ولم يكن هيكل يستطيع أن يعترض هـــذا التحـــدى من جانب أخبـــار اليوم ولكنه فى نفس الوقت وجـــد من يستطيع أن يعترض وأن يحتج . وجد الرئيس جمال عبد الناصر يتولى هـــذه المهمة بالنيابة عنه ! وبالفعل اتصل الرئيس جمال عبد الناصر بمصطفى أمين وسأله :

ـــ « لمـــاذا عينت أحمد الصاوى محمد فى الأخبار ؟

ورد مصطفى أمين :

ـــ « ولمـــاذا لا أعينه ؟ أنه كاتب كبير ، تخلى عنه الأهرام ورأيت أن تستفيد منه أخبار اليوم » .

ـــ « لمـــاذا لم تستأذن فى تعيين الصاوى أولا » .

رد مصطفى أمين :

ـــ « لم يسبق أن استأذنت رئيس الجمهورية فى تعيين أحد الصحفيين » .

هيكل وراء الفصل :

فقال عبد الناصر بحــدة :

ــ « ان تعيين رئيس تحرير فى صحيفة ، أهم عندى من تعيين الوزير . وهيكل يعرف هــذا وقــد استأذن أولا فى انهاء عقد الصاوى مع الأهرام . وأحب أن تستأذن مستقبلا عنــد تعيين أو عنــد رفت أحــد رؤساء التحرير فى أخبار اليوم » .

فصل عبد المنعم مراد :

وهناك قصــة أخرى عن هــواية عبد الناصر وسعادته بالبطش بالصحفيين . كان هناك الكاتب الصحفى محمود عبد المنعم مراد وكان نجما لامعا فى صحيفة « المصرى » قبل قيام الثورة .

وبعــد قيام الثورة وقف محمود عبد المنعم مراد بقلمــه بجانبهــا وأيدها . ولكنه عندما وجــد منها انحرافا انتقــدها وهاجم بعض الخطوات التى اقــدمت عليها .

وثار عبد الناصر ، وهاج . ثم هــدأ عندما اغلق « المصرى » وتشرد عشرات من الصحفيين الذين لم يجــدوا صحيفة تقبلهم .

وكان من بينهم محمود عبد المنعم مراد .

ولكن مصطفى أمين لم يترك هــذا الكاتب اللامع يضيع فى الظلام . استدعاه وعينه فى أخبار اليوم وأفرد له صفحة اليوميات فى الأخبار مرة كل أسبوع ليكتب مقالاته الشائقة .

واتصل عبد الناصر بمصطفى أمين وقال له :

ــ « أنا لا أقرأ « الأخبار » هــذه الأيام » !

وانزعج مصطفى أمين وسأل بسرعة :

ــ « لمــاذا يا سيادة الريس » ؟

فأضاف عبد الناصر :

ـ « ولن أقرأها ما دام يكتب فيها محمود عبد المنعم مراد : ويجب فصله لأنه شتم الثورة ولا يستحق أن يكتب فى صحافة الثورة » .

واحتار مصطفى أمين ماذا يفعل بعد انتهاء المحادثة التليفونية . فقرار الفصل يعنى حرمان عبد المنعم مراد من المرتب الوحيد الذى يعيش منه . وانتهى مع على امين الى فكرة اقناع عبد المنعم مراد بالعمل والكتابة فى الأخبار وأخبار اليوم بدون أن يوقع باسمه تحت مقالاته .

انا لا اقرأ الأخبار :

وبعــد اسابيع اتصل عبد الناصر بمصطفى أمين وقال له :

ــ « أنا لا اقرأ « الأخبار » يا مصطفى » !

وبنفس الانزعاج السابق سأل مصطفى أمين :

ــ « ولماذا يا سيادة الرئيس » ؟

فقال عبد الناصر :

ــ « لقــد طلبت منك منع عبد المنعم مراد من الكتابه فى الأخبــار ولكنى علمت اخيرا انه يكتب بصفة منتظمة فى الأخبار بدون توقيع » ! .

وفهم مصطفى امين ان هيكل هو الذى أخبر عبد الناصر بأن مصطفى امين لم ينفــذ امره ولم يفصل عبد المنعم مراد وانه يضحك عليه وابقاه فى اخبار اليوم ليكتب بدون امضاء واخــذ مصطفى امين فى اقناع عبد الناصر بالعفو عن عبد المنعم مراد . والسماح له بالعمل حتى لا يجوع هو وأفراد اسرته ..

وقال له انه رجل مخلص لأخبار اليوم ومخلص لعمله ..

فتنــازل عبــــد الناصر ووافــق على اقتراح مصطفى أمين وسمح لعبد المنعم مراد باستمرار العمل والحياة !!

خطــاب شتيمة !!

وبعد فترة فوجىء مصطفى أمين بخطاب من عبد المنعم مراد يشتمه فيه ويتهمه بأنه خــدعه عندما منعه من التوقيع تحت مقالاته بحجة أن عبد الناصر

هـو الذي أمر بذلك . وقال عبد المنعم مراد أنه تأكد من أن عبد الناصر لا شأن له بهـذا القرار . وأن مجلس قيادة الثـورة لا يكرهـه . وأن عبد الناصر يحبه ! وانتهى خطاب عبد المنعم مراد باتهام مصطفى أمين بأنه هـو الذي يغار منه ويحاول أن يمنع ظهور اسمه فى الأخبار !

واستدعى مصطفى أمين ، عبد المنعم مراد . وسأله عما دفعه الى كتابة هـذا الخطاب ففوجىء بعبد المنعم مراد يقول لـه أن زكريا محيى الدين استدعاه منذ أيام وقال له أن مجلس قيادة الثورة قرر بالاجماع اختياره لرئاسة تحرير صحيفة الجمهورية وبضعف المرتب الذى يتقاضاه من أخبار اليـوم !

الخـدعة الـكبرى :

وحاول مصطفى أمين أن يناقش عبد المنعم مراد فى هـذه الرواية الغريبة ، ولكنه فوجىء بعبد المنعم مراد يقـدم له استقالته من أخبار اليوم .

واضطر مصطفى أمين الى قبول الاستقالة . وخرج عبد المنعم مراد من أخبار اليوم فى طريقه الى رئاسة تحرير « الجمهورية » ولكنه ضـل الطريق اليها . ولم تطـأ قـدمه دار الجمهورية أبدا .

وكانت القصة مجرد خـدعة بارعة من جمال عبد الناصر ، لقـد ضحك عليه ووعـده برئاسة تحرير الجمهورية ليدفعه الى تقـديم استقالته من أخبار اليوم وعندما تحقق له ذلك ، تركه فى الشارع بلا عمل وبلا مرتب !

واتصـل مصطفى أمين بجمال عبد الناصر وسـأله لمـاذا لم يعين عبد المنعم مراد فى الجمهورية ..

فرد عليه عبد الناصر .. اننى رتبت هـذا المقلب لاثبت لك انه لم يكن مخلصا لك كما قلت لى !!

الانتقام من مصطفى امين :

وكانت فرصـة العمر لمحمـد حسنين هيكل للبطش بمصطفى أمين نتيجـة خطـأ غير مقصود ولا شـأن لمصطفى أمين به حـدث عنـدما سافر جمال عبد الناصر الى الهنـد وباكستان فى سنة ١٩٥٩ ولم يستطع

مصطفى امين السفر معه بسبب اضطراره لدخول مستشفى الدكتور الكاتب لاجراء عملية جراحية دقيقة .

السفاح وعبد الناصر :

وقتها كانت مصر كلها مشغولة بمتابعة آخر مغامرات السفاح الذى يقتل المواطنين وعجزت الشرطة عن القبض عليه . ولعبت صحافة اخبار اليوم دورها التقليدى فى جـذب اهتمام القارىء عن طريق تقـديم القصص والروايات المثيرة لمغامرات السفاح .

وكانت الصفحة الأولى للأخبـار وبعض الصفحات الداخلية مخصصة كلها لنشر اخبار وتحركات السفاح .

وحـدث ان نجحت الشرطة فى قتل السفاح ، ونشر الخبر فى الصفحة الأولى للأخبار جنبا الى جنب مع تغطية رحلة الرئيس جمال عبد الناصر الى الهند وباكستان .

وكانت عناوين الصفحة الأولى ـ المـانشيت ـ تقول .

السطر الأول : مصرع السفاح .
السطر الثانى : عبد الناصر فى باكستان .

الخط الفاصـل :

وكان بين السطرين خط اسـود يفصل بين الخبرين . ولكن هـذا الخط الفاصل سقط عفـواً عند تجهيز الصفحة فى المطبعة . واذا بالقارىء يقرأ فى صباح اليوم التالى الخبر المثير . « مصرع السفاح عبد الناصر فى باكستان » .

وعندما عاد جمال عبد الناصر من رحلته ، استمع الى من يقول له أن اخبار اليوم تعمدت هـذا الخطأ بهـدف النيل منه ! وان سـقوط الخط الفاصل هـو حجة غير مقبولة وغير معقولة . ولو وجـد حسن نية بالفعل لمـا نشر خبر مصرع السفاح قبل خبر سفر الرئيس الى باكستان . ولابد أن مصطفى امين هـو الذى تعمد ذلك . ويجب الا تمر هـذه المؤامرة بدون عقـاب !

وزار الليثى عبد الناصر شـــقيقه جمال عبد الناصر وقال لـــه « لقــد اغمى على عندما قرأت العنوان فى الأخبار » .

وزاد غضب عبد الناصر .. على مصطفى امين .

التهـديد بالبطش :

وسرعان ما جاء العقاب بالتهـديد والوعيد وعلى لسان محمد حسنين هيـــــكل !

فوجىء مصطفى امين بمحمد حسنين هيكل يزوره فى غرفته بمستشفى الكاتب بالدقى يقول له :

ــ « لقــد جئت اليوم حاملا رســـــالة خاصة من الرئيس جمــــال عبد الناصر .. » .

وتصور مصطفى امين ــ على الفور ــ أن الرسالة تتضمن تمنيات الرئيس الطيبة بسرعة الشفاء . خاصة أن مصطفى امين كان يتألم اشــد الألم فى هــذا اليوم من اثار العملية الجراحية التى أجريت له .

مصرع مصطفى امين :

ولكن الرسالة التى حملها هيكل لمصطفى امين لم تتضمن كلمة واحدة عن التمنيات الطيبة ولا عن الاستفسار عن الصحة الغالية ! وكانت الرسالة تحمل تهـديدا خطيرا . وقال هيكل .

ــ « طلب منى الرئيس أن أبلغك الرسالة التالية وهــذا نصها « انك قلت أن مصرع السفاح وهــو ــ أى الرئيس ــ يقول لك أن مصرع مصطفى أمين سيكون فى القاهرة ! » .

انتهت الرسالة التهـديدية .

ونفذ عبد الناصر الرسالة بعــدها بأيام حيث اصــدر قانون تأميم الصحافة !! بعــدها بسنوات عدنما اتهمه بالتجسس لأمريكا وأودعه السجن وحكم عليه بالمؤبد !!

الفصل الخامس

لماذا هيكل ??

استطاع هيكل بذكائه الخارق إن يقبض على مفاتيح شخصية عبد الناصر منذ اللحظة الأولى للقائهما ..

وعرف أن زعيمه « مفتون الذات » .. فقدم له كل أساليب الدعاية والظهور سواء على المسرح المحلي أو العالمي ..

وعرف انه يعشق الفردية والتأليه .. فرسم له خطوط التقديس ليعشقه الناس بعد أن عشقوا محمد نجيب ..

وأصبح عبد الناصر فى نظر المصريين والعرب الاله الجديد .. والمنقذ الوحيد .. والأمل الوحيد لأحلامهم فى الوحدة والقومية ..

لمس هيكل فى عبد الناصر اجادته للعبة التوازن .. والعمل السرى فابعد نفسه عن حلبة صراعه مع اصدقائه واعدائه .. وابتعد عن الدخول فى اى موقف يؤثر على موقفه .. بل استفاد من كل أزمة دخلها عبد الناصر مع مصارعيه .. وكانوا كثيرين ..

استفاد هيكل من صراع عبد الناصر مع محمد نجيب فى ازمة ١٩٥٤ .. وخطط بفضل علاقتـه بالأجهزة تدبير حادث المنشية — ليمحو من اذهان الشعب صورة محمد نجيب ليحل مكانها صورة القائد الشجاع الذى لم يخشى الموت .. ووقف صامداً يقدم حياته فداء للشعب ..

واستفاد هيكل من صراع عبد الناصر واعضاء مجلس قيادة الثورة .. فقدم له المعلومات والأسرار التى أطاحت بهم واحدا واحدا .. ليبقى زعيمة منفرداً بالحكم ..

واستفاد هيكل من مواقف عبد الناصر من كبار الصحفيين الذين عاصروه .. فقدم له الفرصة الذهبية للتخلص منهم الواحد تلو الآخر .. بعد أن كشف له استارهم .. وقدم رقابهم على أطباق من ذهب .. كما ذكر ..

واستفاد هيكل من مواقفه السياسية ابتداء من خروج عبد الناصر الى العالمية تحت شعار عدم الانحياز أو محاولة تكتيل العالم الثالث حوله .. فكان المستشار الوحيد لـه فى مؤتمر باندونج باندونسيا عام ١٩٥٥ .. ومؤتمر بريونى فى يوغسلافيا بعدها ..

واستفاد هيكل من أزمة السد العالى مع الولايات المتحدة وتأميم قناة السويس فأوحى للرأى العام العالمى بكتاباته الأخيرة أنه صاحب فكرة تأميم القناة ..

وان عبد الناصر كان يستشيره فى كل صغيرة وكبيرة قبل أن يقدم على أى قرار ..

واستفاد هيكل من صراع عبد الناصر مع ورثة العرش الجدد الذين حاول أن يوليهم مقدرات الحكم لصالحه .. فكسب هيكل كل جولاته ضدهم .. رغم تظاهر عبد الناصر فى مساندتهم فى بعض الأحيان ..

وحتى هزيمة ١٩٦٧ وما حملته من انعطافات ونتائج وآثار خطيرة .. استفاد منها هيكل عندما شدد قبضته على عبد الناصر « الجريح » .. وفرض آراءه وقراراته ليدخل صراع الموت ضد السادات متخذا حقه فى رئاسة الجمهورية ..

ويكون السؤال .. لماذا هيكل !!
والاجابة باختصار ..

لأنه كان الأذكى .. والأكثر ثقافة والأقوى حجة وتعبيرا ..

ورغم الذكاء .. فادواره تتطلب وقفه .. ومراجعة !!!

........!
........!

الأهرام قاعدة للانطلاق :

استطاع هيكل أن يحول الأهرام الى قاعدة ثابته ينطلق منها للحكم بجوار عبد الناصر .. ففرض عليه أن يعفى الأهرام من كافة القوانين العادية التى تطبق على باقى المؤسسات الصحفية وخاصة فى مجال الاعلانات والعملة الصعبة والعمليات الاستيرادية ..

وكسب الأهرام مبالغ طائلة .. طائلة .. وخاصة بعد ان لعب دور الوسيط فى الصفقات المالية خارج نطاق العمل الصحفى المعروف ..

وقدرت ميزانية الأهرام بنحو ٤٠ مليون جنيه .. وقت رئاسة هيكل ..

الاهرام مركز قوة :

وخطط هيكل ليحول من الأهرام مركز قوة يناطح به مراكز القوى الأخرى ..

وخطط هيكل لبدء معارك دورية مع العديد من الدول العربية .. كما صور لعبد الناصر ان هزيمة ١٩٦٧ كانت موجهه له شخصيا من أمريكا واسرائيل .. فقطع على عبد الناصر كل خيوط الاتصال مع غرب اوربا والعرب وأمريكا .. وحصر كل اهتمامه مع الكتلة الشرقية ..

ازمات بسبب هيكل :

وكانت النتائج مذهلة ....

معارك عصبية لم تحقق شيئا الا عداوات تقليددية بين عبد الناصر والعديد من زعماء العرب وخاصة الملوك ..

ازمة الجزائر :

يروى احمد حمروش ..

« كنت فى زيارة للجزائر عام ١٩٦٥ مندوبا عن روز اليوسف فى المؤتمر الآسيوى الأفريقى وفوجئت بوقوع انقلاب هوارى بومدين مما أدى الى عدم انعقاد المؤتمر .. وما ان دخلت قاعة الاستقبال فى المطار حتى وجدت السيد محمود رياض وكان يتولى منصب وزير الخارجية ومعه السيد عبد المجيد فريد امين رياسة الجمهورية وعلى وجههما قلق لا تخفيها الضحكات العصبية وهما يستعدان للعودة للقاهرة ..

وتساءلت عن السبب .. وكان هيكل وراء ازمة سياسية هددت علاقاتنا بالجزائر ..

كتب هيكل مقالا تحت عنوان « نظرة على الجزائر » .. ترك اثرا سيئا عند هــوارى بومدين وزملائه الذين استولوا على السلطة بانقــلاب هادىء .. ووضع بسببها بن بيلا تحت الاقامة الجبرية ..

وكان هيكل متعاطفا مع بن بيلا .. واعتقدت القيادة الجديدة .. أن ما كتبه هيكل هــو رأى عبد الناصر .. وتطورت الأمور ووصلت الى حــد صـــدور قرارات بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ..

وتغلبت الحكمة فى اللحظة الأخيرة واقتنع القادة الجــدد بعــد فترة طويلة أن هناك فرق بين عبد الناصر وهيكل ..

فرق بين رئيس دولة ورئيس تحرير ..

فرق بين رجل مسئول .. ورجل يبحث عن توزيع صحيفته ..

ولكن هل كان هيكل رئيس تحرير فقط !!

....

....

ازمة فى السودان :

ازمة أخرى وقعت فى السودان بسبب هيكل ..

يقــول حمــروش ..

كنت فى الخرطوم اثناء ثورة ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ عندما نشرت الأهرام مقالا لهيكل تحت عنوان « ثم ماذا فى السودان ؟ » .. وجاء فى المقال عبارات لم يرتاح اليها الشعب السودانى .. الذى خرج يواجه الجيش هاتفــــا « الى الثكنات .. يا حشرات » واتهم المقال بأحــداث فتنه بين الشـــعب السودانى والقوات المسلحة السودانية ..

حرق العلم المصرى :

وهاجمت الجماهير السودانية مقر السفارة المصرية فى الخرطوم وحرقت العلم المصرى ..

.. ووصل الأمر الى عبد الناصر .. واعلن تاييده للشعب السودانى فى ثورته ضـد الرئيس ابراهيم عبود وعندما علم بالمظاهرات واحراق العلم .. استقبل الأمر بهـدوء .. ولم يحاسب المسئول عن سبب الازمة .. وقال فى بساطة ..

ـ ارفعـوا علمـا آخر ..

وتوسط عبد الناصر للصلح بين هيكل وسر الختم خليفة رئيس الوزراء السودانى عند زيارته لمصر بعـدها بأيام ..

....

....

وازمة السعودية :

ازمة اخرى وقعت فى السعودية بسبب هيكل أيضا ..

ويذكرها السيد عبد المجيد فريد أمين رئاسة الجمهورية فى عهـد عبد الناصر من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ٦٧ ـ ٧٠ ..

يقول عبد المجيد فريد وجـه الملك فيصل حـديثه لعبد الناصر ابان اجتماع خاص حضره ومعه عـدد من الأمراء السعوديين بعـد هزيمة ١٩٦٧! .. قال الملك ...

ـ موضوع آخر اصارحكم به وهـو ما تنشره أحيانا بعض أجهزة الاعلام عندكم وخاصة صحيفة الأهرام .. ورئيس تحريرها هيكل .. ويقال انه الناطق الرسمى بلسانكم .. وهـذا ليس تقـديرى الشخصى ولكن هذا ما تردده الاذاعات والصحف العالمية .. وايضا ما يردده بعض رؤسـاء الدول والوزراء ...

ورد عبد الناصر ...

ـ الأهرام احـدى صحف مصر .. ولا تمثل رايا شخصيا بل كثيرا ما يكتب فى صفحة القسم العربى هـو راى المسئول عن هـذا القسم (زكريا نيل) وهـو يختلف كثيرا عن رايى الشخصى ...

الجمهورية تمثل الحكومة :

وسأله الأمير نواف عن علاقة الأهرام بالحكومة ..

وأجاب عبد الناصر ..

ـ الحقيقة أن الجريدة التى تمثل الحكومة هى جريدة الجمهورية .. ولكن الأهرام فهى جريدة واحـــدة ورئيس تحريرها أنشط صحفى فى مصر ويبذل جهـــدا كبيرا فى عمله ..

نميرى وهيكل :

وقـــد أكد الدكتور مراد غالب وزير الخارجية وقتها ما فعله هيكل عندما سافر الى الجزائر فى مؤتمر ..

قال ان الرئيس السودانى جعفر نميرى رفض أن يزور القاهرة أثناء عـــودته للقاهرة بسبب موقف هيكل من السودان ..

وقال الرئيس الجزائرى بومدين .. وأنا مع الرئيس نميرى ..

وكان بومدين قـــد أطلـــــع الدكتور غالب على ملف كامل يحتفظ به يحوى كل المقالات والأخبار التى نشرها هيكل لتجريح الجزائر وتشـــويه العلاقات مع مصر !!

عبد الناصر غير مثقف :

ويعود السؤال ملحـــا .. لـــماذا هيكل !!

والاجابة تسلك مسارا آخر .. يرويها هيكل نفسه .. يقول ..

كان عبد الناصر يملك فى بيته مكتبة كبيرة تضم مئات الكتب .. ولكنه لم يكن يقرأها .. ويعتمد على جهاز خاص يشرف عليه أستاذ من الجامعة مهمته تلخيص الكتب ..

كانت كل ثقافته قراءة الصحف المصرية .. ثم اللبنانية والأجنبية .. ومن حين لآخر كان يعقـــد جلسات يحضرها البعض وكان يسميها جلسة الفلســـفات ..

٣ افــلام فى الليلة :

وكان عبد الناصر يشاهد احيانا ثلاثة افلام سينمائية فى الليلة الواحــدة .. اهمها الأفلام الأمريكية ثم استهوته الأفلام الايطالية والهندية بعد ذلك ..

وكانت كل شلته مجموعة رفاقه فى مجلس قيادة الثورة واحاديثها غير السياسية .. ومشاكلها الشخصية ..

ويتوقف هيكل .. عن ذكر باقى جوانب حياة عبد الناصر ..

وتتلخص فى انه لم يكن مثقفا ولا اجتماعيا .. ولا أيدلوجيا ..

هيكل المثقف الوحيد :

وكان هيكل .. هو المثقف الوحيد .. الذى يتحدث معه عبد الناصر فى الشعر والأدب والتاريخ والموسيقى ويحاول أن يعيد اليه توازنه الاجتماعى والفــكرى ..

يستطرد هيكل ..

عبد الناصر لم يشعر براحة فى حياته .. لم يشعر براحة فى النوم او الأكل او السفر .. ولا حتى بلذة مشاهدة أولاده لأنه كان طول الوقت يعمل .. كانت متعته الوحيدة — اذا اعتبرت متعــة — ان يشاهد ثلاثة افــلام سينمائية فى ليلة واحدة وبشكل متلاحق فيلما بعد الآخر ..

وعندما كان يطلب منى مشاركته بمشاهدة الأفلام كنت اصاب بصداع بعــد الفيلم الأول .. لم اكن احب مثل هــذه المتعة ولكننى كنت اجلس الى جانبه ونشاهد الأفلام الثلاثة فى سهرة واحــدة ..

البيت او القــبر :

ويضيف هيكل ..

كان عبد الناصر يعتقد انه ملاحق فى كل مكان .. وان حياته محصورة فى ثلاثة اماكن .. مكتبه أو منزله او سجن القلعة اذا حــدث انقلاب .. واما فى القــبر ..

وكان يقول دائما .. هم الثلاثة مفيش غيرهم يا البيت . يا القلعة يا التربة ..

حلقــة مغلقــة :

كان عبد الناصر يعيش فى حلقة مغلقة تماما .. وكنت الوحيد الذى يأنس به لاقترابى منه .. يثق فى ثقة كاملة حتى فى الموضوعات التى تسبب قلقا بيننا .. كان « يفوتها » ولم يكن يضيق بها ..

هيكل .. لمـــاذا ؟؟

ويعود السؤال مرة اخرى .. لمـــاذا هيكل ؟؟

هل كان عبد الناصر يفتقد الصداقة .. ووجدها فى هيكل !!

والاجابة .. ربمـــا ...

ولكن هناك حقائق اخرى .. تحـــدد الاجابة على السؤال المطروح .. وتظهر من خلال « الاستفادات » التى حققها هيكل من قربه من عبد الناصر .. والأمثلة كثيرة ...

امر عبد الناصر بفتـــح أبواب خزائن الدولة وأسرارها ووقائعها أمام هيكل يغترف منها كل ما يريد من حقائق ومعلومات ... لا زال يستفيد منها حتى الآن فى كتبه ومقـــالاته وأحاديثه فى الصـــحف والمجـــلات والدوريات العالمية .. ابرزها مجموعة الوثائق الرسمية التى حواها كتابه « ملفـــات بوليس » ..

وكان هيكل حريصا على تسجيل كل صغيرة وكبيرة تصل اليه مدركا بذكاء ان كل كلمة تسجل يمكن أن تكون مصدر قوة له فى يوم من الأيام ..

المعلومات .. والتسجيلات :

واستطاع هيكل بقربه من عبد الناصر ان يطلع على ما لم يكن متاحا للآخرين او مطروحا على الناس .. واستطاع ان يستخدمه فى مقالتــــه الأسبوعية « بصراحة » فى الأهرام ويضمنها كل ما هـــو خفى او ممنوع ..

وفى نفس الوقت .. كانت « المعلومات » احد اسباب المكانة الخاصة التى اكتسبها هيكل من علاقته بعبد الناصر منذ أول سنوات الثورة .. فكان يزوده بقدر هائل من المعلومات التى تتجمع لديه من قراءاته الواسعة واتصالاته الدائبة والتى كان عبد الناصر فى اشد الحاجة اليها .

فهل كانت اتصالاته

احد الأسباب ؟ ؟

. . . .

. . . .

موهبة التحصيل :

كان هيكل يتمتع بموهبة التحصيل والتلاعب بالألفاظ وتهيئة ذهن الناس لتصديق كل ما يريده عبد الناصر وترويج التفاسير المقنعة لكل قضية طرحها على الساحة العربية والمحلية ..

ويذكر الدكتور فؤاد زكريا مثالا واحدا على قدرة « هيكل » على لعب دوره كاملا .. فى موضوع أختيار السادات نائبا لعبد الناصر ..

ظل عبد الناصر :

يقول د. زكريا أن هيكل كتب فى خريف الغضب تحت عنوان « فى ظل عبد الناصر » .. بالنص « كان طبيعيا حين تعرض عبد الناصر للنوبة القلبية الأولى فى سبتمبر ١٩٦٩ أن يضع السادات على رأس لجنة تضم بعض القريبين منه تتولى تسيير شئون الدولة فى غيابه ..

وفى ديسمبر ١٩٦٩ كان على عبد الناصر أن يشارك فى أعمال مؤتمر القمة العربى فى الرباط بالمغرب ..

وعندما دعانى الى الجلوس بجانبه بعد اقلاع الطائرة كما كان يفعل دائما .. فانه أشار الى بالجلوس وعلى وجهه ابتسامة !! وفوجئت به يقول ..

هل تعرف ماذا فعلت اليوم ؟ .. ولم اكن أعرف ..

— الإعلان —

السادات نائبا :

وقال لى كان أنور السادات سيمر على لكى يصحبنى الى المطـــار وطلبت منه أن يجىء بمصحفه .. ولم يفهم ما عنيت بهــذا الطلب ..

وعندما جاء جعلته يقسم اليمين ليكون نائبا فى غيابى ..

وابديت دهشتى وسألته عن السبب الذى دعاه الى ذلك .. ومد عبد الناصر يده الى ملف كبير كان قــد وضعه امامه ..

محاولة اغتيال ناصر :

وكان فيه برقية تقول .. هناك معلومات بأن الجنرال أوفقير وزير داخلية المغرب يتعاون مع المخابرات الأمريكية فى محاولة لاغتيال عبد الناصر اثناء وجوده فى المغرب ...

وقــد فكرت فى انه اذا فرض وصــدقت المعلومات هــذه المرة وحدث شىء فان أنور السادات يصلح لسد الفترة الانتقالية .. وتلا ذلك حــديث طويل عن شواغل عبد الناصر الكثيرة خلال الفترة التالية .

التفاخر والدعاية :

ويحلل الدكتور فؤاد زكريا .. كل عبارة قالهــا هيكل نقــــلا عن عبد الناصر .. ليشير الى اهتمام هيكل بالدعاية والتفاخر بذاته وقربه الدائم من الرئيس .. والتى تشير فى النهــاية لاستخفاف هيكل بعقليــة عبد الناصر وهــو ينقل عنه قوله .. بطلب مجيىء السادات ومعه مصحفه .. ليقسم يمين الرئاسة المؤقته امامه » ...

الخبر الخطير لهيكل :

ويشير د. زكريا الى أهمية هيكل لعبد الناصر .. ليختصه بالخــبر الخطير .. وهــو احتمال ارتكاب مؤامرة لاغتياله .. واختيار خليفته .. دون استشارة اى مؤسسة دستورية فى البلاد ما عــدا مستشاره هيكل ..

استخفاف هيكل :

ويذكر أنه شعر باستخفاف هيكل بعقلية النـــاس وهـــو يروى ان عبد الناصر كان قـــد اختار الســادات مرة سابقة لتولى الحكم وهو مريض .. وهـــذا معناه ان الاختيار لم يكن عشوائيا .. رغم ما هـــو معروف عن « السادات » من صفات تعوق اختياره لهـــذا المنصب !! ومنها ميله للامريكان والذين كانوا يمثلون الد أعـــداء عبد الناصر وقتها .. بل وحسب تأكيـــد عبد الناصر انهم مدبرى مؤامرة اغتياله فى المغرب .

هـــل السر !!

ويصل الدكتور فؤاد زكريا فى تحليله الى الاجابة على السؤال من وجهة نظره ..

أن الزعيم الذى يحكم حكما غير ديمقراطى لا يقبل بجانبه الا الأعوان الذين يطيعون .. وينحنون .. ولا يعارضـون وحين يسود الطابع الفردى

فى الحكم يظل الأعوان المحتفظون بكرامتهم والمتمسكون بأرائهم ومواقفهم أو فى ذلك الذين يخالفون الزعيم لمصالح شخصية .. يظل هؤلاء يستبعدون واحـــدا بعـــد الآخر .. حتى لا يبقى فى النهاية الا الرجل الذى يقـــول دائمـــا نعم ..

ولقـــد اقترب هيكل كثيرا من هـــذه الحقيقة !!

فهل هـــذا كان السبب ؟!

ربما كانت اقرب الاجابات اقناعا !!

....

....

الفصل السادس

السلطة .. والاحتكار!!

كانت السلطة فى حياة هيكل تتمثل فى الكلمة المكتوبة فى الأهرام .. واتصاله المباشر بجمال عبد الناصر شخصيا .. وفى طبيعة التقرب الذى يحرص عليه البعض ليكون لهم علاقة خاصة به ..

وكان البعض يشمل وزراء .. ورؤساء وزراء .. وقـادة فى الجيش .. وسفراء .. بل ونواب لرئيس الجمهورية ..

وكان يربط هيكل وعبد الناصر خط تليفـون سـاخن بين كومودينو « سرير » حجرة نوم عبد الناصر .. ومكتب هيكل فى الأهرام .. لا يتدخل فيه أحـد ولا يستطيع أن يستمع اليه أحـد وكان هيكل أول من يتحـدث الى عبد الناصر صباحا وآخر من يتحـدث اليه قبل النوم .

وكان مقر السلطة عند هيكل مكتبه البيضاوى فى الدور الأول من الأهرام وكان يمثل كل قـوته .. فلم يتخلى عنه حتى بعـد أن عين وزيرا للارشاد القومى فى عام ١٩٧٠ .. ولم يخرج منه الا مفصولا بقرار من الرئيس السـادات عـام ١٩٧٤ ...

فلسفة الثـورة ..

وكان لقاء العمل الأول بين هيكل وعبد الناصر فى فبراير ١٩٥٣ .. عندما اتفق الاثنان على اعـداد كتاب « فلسفة الثورة » .. أو « منهاج العمل لعبد الناصر » .. الذى يقـدمه للناس ...

وكان اللقاء يأخــذ شكل الحوار .. عبد الناصر يتحـــدث .. وهيكل صامت يسجل ما يقوله على ورق .. ويعيد صياغته بأسلوبه .. معبرا عن أفكار رفيقه ...

تنظيم الضباط الأحرار :

وكان أول موضوع سجله هيكل فى فلسفة الثورة .. قصة تنظيم الضباط الأحرار كما رواها عبد الناصر .. معتمدا فيها على محاضر اجتماعات الضباط والأوراق التى كان يخطط عليها خطوات العمل السرى .. أو ما أطلق عليها « تجــديد المهمات » ...

وروى عبد الناصر كيف كادت هــذه الأوراق تقضى عليــه عنــدما استدعاه رئيس الأركان الفريق الصادق المهدى باشا لمقابلة رئيس الوزراء ابراهيم باشا عبد الهادى ليسأله عن نشاطه فى العمل السرى .

وكان عبد الناصر يحتفظ بأوراق التنظيم السرى فى بنطلونه .. فتخلص منها فى دورة المياه وشد عليها « السيفون » ومن يومها أصر على الا يحتفظ بورقــة .. أما المحاضر فكان يحتفظ بها فى خزانته الخاصة فى منزله حتى يوم وفـــاته ...

الخــلاف مــع نجيب :

ويقول هيكل ... ان الخلاف بين جمال عبد الناصر ومحمد نجيب كان خلافا بين جيلين .. لذا اجتمع مجلس قيادة الثورة وقرر عزل محمد نجيب .. وعندما انقسم أعضاء المجلس حول القرار استخدم أسلوب عبد الناصر المناورة فى عزل نجيب .. وكان أمامه طريقين ..

اما ان يعلن حل المجلس أو يعيد محمد نجيب ليتفادى حــدوث حرب أهلية .. واختار عبد الناصر الحل الثانى .. وعاد نجيب شبه معزولا .. وفى ظل عودته أمكن حصر الجيوب المؤيدة له داخل الجيش ثم عزله واعتقله فى قصر زينب الوكيل بالمرج حتى مات عبد الناصر .

شاهد التاريخ :

ويذكر هيكل انه لعب دور شـــاهد التاريخ على مجريات الأحـداث الأولى لبداية الثورة .. وكان عبد الناصر يطلب منه حضور كافة الاجتماعات واللقاءات التى يحضرها باعتباره صديقا .. او مستشارا .. او صحفيا ،،

عبد الناصر والنحـــاس :

ويذكر انه حضر لقـــاء عبد الناصر ومصطفى النحاس عقب عودته من اوربا بعـــد استدعاء الثورة له وكان اللقاء بحضور محمد نجيب ..

وفى اللقاء صدم جمال عبد الناصر فى النحاس زعيم الشعب كما صدم فى باقى رجال الأحزاب من السياسيين مثل فؤاد سراج الدين و د. عبد الرازق السنهورى .. لأنهم كانوا رجعيين فى افكارهم !!

قانون الاصلاح الزراعى :

وكان قانون الاصلاح الزراعى بداية الصـــدام بين الثـــورة ورجال الأحـــزاب ..

وقررت الثورة اعطاء مهلة للأحزاب لتطهر نفسها .. وفى ١٥ يناير ١٩٥٣ اصـــدرت قرارها بحل الأحزاب ومصادرة اموالها ..

الصدام مع عمال كفر الدوار :

وذكر هيكل انه راقب عن كثب الصدام الأول بين الثورة والعمال فى كفر الدوار .. رغم انتماء جمال عبد الناصر الطبقى لهم ولكنه كانت تنقصـــه العقيدة المتكاملة .. وان اصطدامه بالعمال كان صداما فى الظلام لعدم وجود حوار بين الثورة وقيادات العمال .. وكانت النتيجة اعدام خميس والبقرى أمام العمال فى مصنع كفر الدوار .

الصراع مـــع الاخوان :

وشهد الصراع الأول بين الثورة والاخـــوان المسلمين عقب حـــادث المنشية ١٩٥٤ .. رغم انضمام عبد الناصر للاخوان قبل الثورة .. واهتمامه بتدريب فصائلهم فى فلسطين .. والقناة ..

الاتصالات مع الأمريكان :

وشهد اتصالات عبد الناصر والأمريكان .. بل اختاره عبد الناصر ليكون مبعوثا له مع على صبرى لبحث صفقة السلاح .. وكذا تكليفه بعقد الاتصالات مع رجال المخابرات الأمريكية مع مصطفى امين بامر عبد الناصر لصالح الثورة ..

مستشار فى باندونج :

ويذكر ان عبد الناصر اختاره مستشارا فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ يشارك فى اعمال المؤتمر ويشهد ميلاد كتلة عدم الانحياز التى قادها تيتو ونهرو وعبد الناصر ..

تأميم قناة السويس :

ويؤكد انه كان ضمن المستشارين الذين افضى لهم عبد الناصر باعتزامه تأميم القناة عام ١٩٥٦ ردا على سحب الأمريكان لتمويل السد العالى ..

ويذكر ان عبد الناصر عندما قرر تأميم القناة جلس الى مكتبه وتصرف كضابط اركان حرب .. ووضع امامه الورق وبدا يسجل نقاط .. وعلى احدى عشرة ورقة بيضاء مستطيلة الشكل سجل الاحتمالات التى يمكن ان تنشأ عن التأميم .. واختار للدراسة عنوان « تقرير موقف » ووضع بالقلم الرصاص خطا تحت العنوان ..

تصنيع مصر :

ويذكر أن عبد الناصر كان يخطط لتصنيع مصر فى الفترة من ٥٦ — ١٩٦٦ بالاضافة الى قيادته لقوى التحرر ولكن الاستعمار والصراع الداخلى لم يتركاه فدخل معركة الوحدة ثم الانفصال ٥٨ — ٦٢ ، ثم حرب اليمن ٦٢ ثم مواجهة حلف بغداد وما تبعه من التحولات الاشتراكية وانشاء القطاع العام وتكوين الحزب السياسى الواحد .. وتسلح الجيش وغيرها حتى وقعت حرب ١٩٦٧ وظهور مراكز القوى ثم صراعه مع المرض .. حتى وفاته ..

الأهرام مركز قـوة :

وداخل الأهرام .. مارس هيكل سلطاته وسيطرته .. واستمد سلطته وقـوته من قربه من عبد الناصر أولا .. ومن دوره السياسي والصحفي ثانيـا ...

وكان الأهرام يشغل المبانى القـديمة بشارع مظلوم وتملكه عائلة تقلا ويتولى منصب العضو المنتدب ريمون شميل .. ورياسة الادارة على باشا الشمسى ..

وفى ٧ أبريل ١٩٥٧ .. عين هيكل رئيسا لتحرير الأهرام بنـاء على طلب الشمسى باشا وموافقة جمال عبد الناصر ..

الأهرام حزب عبد الناصر :

وحول هيكل الأهرام على مدى ١٣ عاما منذ توليه رئاسته وحتى وفاة عبد الناصر وبفضل العلاقة الخاصة معه الى ما يشبه الحزب لعبد الناصر يدعو له .. ويرسم خطوات سياسته .. ويحكم باسمه ..

ولم يمتد قانون تنظيم الصحافة رقم ١٥٦ عام ١٩٦٠ الى الأهرام .. وانما فرض هيكل أن يكون له وضعا متميزا .. لا يقترب منه القانون ..

وبدأ الأهرام يربح بعـد خسارة وأرقام توزيعه تزيد بعـد هبوط .

ورصد هيكل أول ميزانية لتطـوير الأهرام وبناء المبنى الجـديد فى شارع الجلاء عام ١٩٦٠ نفس عام صدور قانون الصحافة .

وأمر عبد الناصر بضم دار الهلال للأهرام فى التشكيلات الجـديدة لمجالس لادارات ولكن هيكل طلب من عبد الناصر اعفائه من القرار .. ووافق عبد الناصر واصـدر تعـديلا للقرار ...

والغريب أن هيكل نفى أن الأهرام كان فى موقع استثنائى .. فيقول عن نفسه لم احصل على أى امتيازات على الصعيد المـادى .. وكان مرتبى حتى تركت الأهرام ٥٠٠٠ جنيه فى السنة ..

ولم يذكر هيكل المبالغ الطائلة التى كان يتقاضاها من عائد كتبه واملاكه فى برقاش وعمله فى رئاسة الجمهورية ..

ويقول عندما بنينا الأهرام الجديد فى شارع الجلاء لم نلجأ للدولة لكى تعاملنا معاملة خاصة أو نستثنى من قانون البناء .. وبنى الأهرام فى ظل قانون الشركات المساهمة المصرى ..

وكان رأيى اننا بهـذه الطريقة نقـدم نموذجا جـديدا فى ادارة المـال العام .. والأهرام لم يكن ملكى وانما كانت مسئوليتى فى العمل العام اعطيها كل جهـدى ..

عبد الناصر زار الأهرام :

وقـد اعجب عبد الناصر بالأسلوب العلمى فى ادارة الأهرام وتمنى لو كانت كل مؤسسات الدولة تدار بالطريقة التى تدار بها الأهرام ..

وعبد الناصر زار الأهرام مرة واحـدة يوم افتتاحه .. وكان يتحدث عنه فى كل مكان وكان يتمنى أن تنجح مشروعات الدولة مثلما نجح الأهرام ..

السيطرة على الصحف :

ومن داخل الأهرام مارس هيكل السيطرة على الصـحف المصرية ــ متخفيا ــ وراء مكتب الرقابة التابع لوزير الارشاد القومى .. وكان هذا المكتب يتلقى تعليمات من جميع جهـات الدولة المسئولة .. ومن مكتب عبد الناصر مباشرة .. ومن محمد حسنين هيكل رغم أنه كان رئيسا لتحرير الأهرام ..

التعليمات بالتليفون :

كانت التعليمات ترسل تليفونيا الى الرقباء .. وفى بعض الموضوعات الهامة مثل قضية المؤامرة التى اتهم فيها ضباط المشير عامر أو مؤامرة مراكز القوى كان يراقب ما سينشر عن القضية حيث ترسل بروفات المقالات ليراجعها ثلاث رقباء .. كل رقيب فى حجرة منفصلة .. رغم أن المدعى العام فى القضية

كان يجمع المندوبين الصحفيين ويحـــدد لهم المسموح بنشره والممنوع .. وذلك بحضور مندوبى المخابرات العامة ..

وكان هـــذا هـــو الأسلوب المطبق على جميع الصحف فى عهـــد عبد الناصر .. ما عـــدا هيكل والأهرام .. فقد كان هيكل هو المسئول الحقيقى عن الصحافة ..

ممنوعات النشر :

ويذكر الأستاذ موسى صبرى الممنوعات المستديمة من النشر وهى ..

مكان تواجـــد رئيس الجمهورية ــ أخبار مقابلات الرئيس قبـــل اجرائها ولم تعلن رسميا ــ نشر أماكن مقابلات الرئيس ..

وقـــد حـــدث أن نشر مندوب الأخبار فى الرئاسة (المرحوم جـــلال طنطاوى) مقابلة لعبد الناصر مع أحـــد المسئولين فأمر عبد الناصر بمنـــع المندوب من دخول مقر رئاسة الجمهورية واجراء تحقيق مع (المرحوم لطفى حسونه) نائب رئيس التحرير الذى أجاز الخبر .. وكان وصف عبد الناصر للخبر أنه تجسس على رئيس الجمهورية .

السفر باذن :

وكان يستحيل على أى صحفى السفر للخارج فى مهمة صحفية أو اجازة بغير اذن نيابة أمن الدولة .. والا يوضع فى القائمة السوداء .. وكان تصريح السفر يستغرق أسبوع أو أسبوعين حسب رغبة ضابط المباحث ..

الوقف بالتليفون :

ولم يكن أى صحفى مؤمنا على رزقه أو حياته .. وكان وقف الصحفى يتم بالتليفون من عبد الناصر أو سكرتير عبد الناصر .

مواسم الفصل الصحفى :

وكانت المؤسسات الصحفية تفصل من تشاء من المحررين والكتـــاب بدون سبب ..



كان هيكل المستشار الأوحد الذى قدم عبد الناصر للرأى العام العالمى ‥ يرتب له المؤتمرات الصحفية العالمية يجهز له الاجابة على ما يثيره رجال الصحافة العالمية من قضايا تخدم صورته فى العالم ‥ رغم وجود د‥ عبد القادر حاتم كوزير للارشاد القومى والمسئول عن لعب نفس دور هيكل !!

وكان للجمهورية موسما سنويا للفصل وفى احـــدى المرات تجاوز الفصل ١٢٠ صحفيا وكان عبد الناصر فى نيويورك يحضر اجتماعات الأمم المتحدة واعتصم الصحفيون بالنقابة وارسلوا برقيات لوكالات الأنباء وبلـــغ الخبر لعبد الناصر فأمر بعودتهم .. ولكنهم لم يعودوا لأعمالهم .. الا بشروط .. وكانت فضيحة تناقلتها وكالات الأنباء العالمية ..

التقاضى .. ممنوع :

ولم يكن أحـــد يجرؤ على مقاضاة اى مؤسسة صحفية تقوم بفصل اى صحفى وكانت المقاضاة معناها تحـــدى عبد الناصر ..

وكان قرار الفصل بمثابة اعدام لأى صحفى لأنه يمنع عنه الرزق .. من اى مكان ..

الصحفيون فى القطاع العام :

وابتكر أحـــد الثقاة بدعة نقل الصحفيين الى مؤسسات القطاع العام بدلا من فصلهم او نقلهم الى مصلحة الاستعلامات ..

وقـــد قام هيكل بفصل ٣٤ صحفيا من الأخبار أرسلهم الى القطاع العـــام والاستعلامات .

وقـــد أوقفت موسى صبرى عن العمل ٣ مرات .. وأنيس منصور مرة .. ومفيد فوزى مرة وغيرهم ...

مجالس الادارة .. سنوية :

وكانت مجالس ادارات الصحف تتغير سنويا ما عـــدا الأهرام ولم يكن أحـــد يدرى الأسباب التى تختفى وراء قرارات التغيير وعنـــــدما أفـــرج عبد الناصر عن الشيوعيين أمر بتعيين احمد فؤاد (رئيس بنك مصر) رئيسا لأخبار اليوم وخالد محى الدين رئيسا لروز اليوسف . رغم عدم معرفتهما بفنون الصحافة .. وانما كان ولاءهم الشخصى واعتناقهم للشيوعية الطريق للصـــحافة ...

وطلب خالد أن يتولى رئاسة أخبار اليوم ووافق عبد الناصر .. وفتح خالد محى الدين المؤسسة للشيوعيين .. وعندما استفحل أمرهم عـزل عبد الناصر خالد .. وعين هيكل رئيسا لأخبار اليوم والأهرام .

وطلب هيكل اعفائه من رئاسة أخبار اليوم .. فأسند عبد الناصر رئاستها للسادات ليخرج محمود أمين العالم « القطب الشيوعى المعروف » من الأخبـار ..

مصطفى امين فى السجن :

وفى عهد عبد الناصر قـدم مصطفى أمين للمحاكمـة بتهمة التجسس للأمريكان وحكم عليه بالسجن المؤبد .. وكان عبد الناصر يرسـل هيكل لزيارة مصطفى أمين فى السجن ليعود ويروى له كل شىء عن مصطفى أمين .

المباحث فى الصحف :

وكانت مباحث أمن الدولة نشطه جـداً فى الصحف .. وجندت العـديد من الصحفيين من ذوى النفوس الضعيفة لكتابة التقارير عن زملائهم .. وكانوا معروفين بالاسم فى الوسط الصحفى ..

التنظيم السرى فى الصحافة :

وتولى هيكل قيادة التنظيم السرى فى الصحافة .. وكانت كافـة القرارات التى تمس الصحافة والصحفيين تخرج من مكتب هيكل بالأهرام .

ونجح هيكل فى قطع كل اتصـال بين عبد الناصر وجميع الصحفيين ليكون الصحفى الأوحـد فى مصر .. المحتكر لكل الأخبار .. وكل الأسرار .

وسيطر هيكل على نقابة الصحفيين .. التى شطبت حلمى سلام من عضويتها لفصله أكثر من ٦٠ صحفيا ونقلهم الى مؤسسات القطاع العـام عام ١٩٦٤ .

وكان من بين المفصولين د. طه حسين ـ سعد وهبه ـ محسن محمد ـ ابراهيم الوردانى ـ عبده خليل ـ عميد الامام ـ عبد الحميد سرايا وغيرهم .

بل وأصدر عبد الناصر قرارا بفصل شيخ الصحفيين فكرى أباظــه بعــد أن كتب مقاله عن ديكتاتورية فرانكو فى أسبانيا .

وعندما اصــدر عبد الناصر قرارا بابعاد موسى صبرى عن اخبــار اليوم بعــد أن كتب عن « أكياس الذهب الطائر » التى اثيرت فى قضــية مؤامرة المشير عام ١٩٦٨ وحولها الى قضية فساد حكم .. تدخل هيكل لمنع فضيحة احراج عبد الناصر فى اجتماعه باتحاد الصحفيين العرب وتقرر نقله للجمهورية بلا عمل لمدة سنة حتى تدخل السادات واعاده للأخبار .

........:

........:

هــذا كان حال الصحافة .. والصحفيين .. وهيكل .. وسلطته !!

والغريب .. ان هيكل لم يخــدم الصحافة أو زملاء المهنة طوال فترة وجــــوده ..

حتى قرار تخصيص نسبة ١٪ من حصيلة الاعلانات لدعم نقــابة الصحفيين لصرف المعاش .. طبق على كافة المؤسسات الصحفية ما عــدا الأهرام بقرار من هيكل !!

الفصل السابع

لعبة الحكم .. والتنظيم

لم يترك عبد الناصر هـــوايته فى العمل السرى وتكوين الخلايا طوال فترة حكم مصر حتى وفاته فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .

واستهواه نجاحه فى تشكيل خلايا الضباط الأحرار ـ تحت الأرض ـ فى مواصلة نشاطه داخل التنظيم السياسى .. فانشأ تنظيما سريا يدين لـــه بالولاء .. وخلايا تجسس على كل كوادره .. ليضمن خضـــوع كل أفراد التنظيم لسلطاته ..

وأرجع عبد الناصر فشل هيئة التحرير ـ أول تنظيم سياسى علنى بعـــد الثورة .. ثم الاتحاد القومى ـ التنظيم السياسى الثانى ـ الى ضعف الجهاز السرى التابع له .. والذى يعمل لحسابه ..

وكان تشكيل التنظيم الطليعى داخـــل الاتحاد الاشتراكى عام ١٩٦٣ الصورة المناظرة للجهاز السرى الناصرى الذى استطاع ان يسيطر به على مقـــدارت التنظيم .. ليكون تنظيما تحت الطلب لمواجهة القوات المسلحة بقيادة عبد الحكيم عامر .. لو تحركت ضد عبد الناصر ..

خلايا التنظيم الطليعى :

واتبع عبد الناصر فى تشكيل خلايا التنظيم الطليعى نفس اسلوب تجنيد الضباط الأحرار وخاصة تكوين خلايا « الخمسات » .. والتجنيد عن طريق المعرفة الشخصية ..

وتخيل عبد الناصر لحظة .. أن خلايا التنظيم الطليعى قد دانت له بالولاء .. بينما كان « على صبرى » وزملاءه ممن أطلق عليهم السادات اسم مراكز القوى تسيطر على التنظيم كاملا .. وتستغله فى حكم البلاد لحسابها وليس لعبد الناصر ..

وكان هيكل رئيس التنظيم الطليعى فى مجال الصحافة ..

وكان شمس بدران رئيس التنظيم داخل الجيش .. بعد أن تسلل اليه عبد الناصر من وراء ظهر المشير عبد الحكيم عامر ..

وكان معظم قادة التنظيم من الشيوعيين واليساريين ..

مبررات تكوين التنظيم :

ويقول هيكل .. عندما فكر عبد الناصر فى تكوين التنظيم الطليعى كان يدرك أنه لا تزال أمام الثورة تحديات .. وان التنظيم هو ضمان استمرار الثورة ..

وان هذا التنظيم يمثل القلب الذى يقود التحالف الأكبر لقوى الشعب العاملة ذات المصالح المختلفة .. يسعى الى حركية الثورة ولكن التجاوزات التى وقعت ادت الى نهايته ..

والغريب ان رأى هيكل كان يتعارض مع تحفظه الشديد تجاه الاتحاد الاشتراكى .. بل وكان يرفض عضويته لأنه يعتبر نفسه خارج التنظيم ..

والمؤكد أن عبد الناصر كلف هيكل بتكوين عدد من الخلايا التنظيمية فى تشكيل طليعة الاشتراكيين (التنظيم الطليعى) بعد عام وأحد من صدور الميثاق عام ١٩٦٢ .. وكان تاريخ أول اجتماع فى يونيه ١٩٦٣ بعد مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق ودعى للاجتماع على صبرى وهيكل وأحمد فؤاد وتولى سكرتيرية الجلسة سامى شرف ورأسه عبد الناصر .

أول اجتماع للتنظيم :

وتم أول اجتماع للتنظيم الطليعى بعيدا عن أعضاء قيادة الثورة السابقين .. حتى الأمين العام للاتحاد الاشتراكى حسين الشافعى كان غائبا

الاجتماع .. والسبب أن عبد الناصر كان يريد أن يشكل تنظيما أيدلوجيا بعيدا عن دور الضباط الأحرار .. أو اعضاء مجلس الثورة .. بعد أن تلص دورهم نهائيا فى العمل السياسى ..

والملاحظ أن المجموعة الأولى التى اعتمد عليها عبد الناصر فى التنظيم كانت متباينة الأفكار .. وكان الوحيد الذى ارتبط منهم خلال ماضيه بفكر اشتراكى هو احمد فؤاد عضو الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى « حدتو » ..

وعندما استفسر أحمد فؤاد من عبد الناصر عن عدم التجانس بين أفراد هذه المجموعة قال له أن على صبرى وهيكل هما أكثر الأفراد تأثرا بفكره رغم أصولهما الفكرية البعيدة عن الاشتراكية ..

وطلب عبد الناصر أن يتصل كل واحد فى التنظيم بمجموعة ممن يثق فيهم وان يشكل منهم خلايا لا يتجاوز أفرادها ١٠ أفراد فقط .

هيكل فى العمل السياسى :

وأصبح هيكل فى مركز العمل السياسى .. ولكنه لم يتصل الا بعدد محدود من العاملين بالأهرام لأنه لم يكن مقتنعا بالعمل الحزبى بقدر ما كان يطلب أن يكون بجوار عبد الناصر .. ولم يكن يؤرق هيكل سوى أن يكون بعيدا عن تدخلات الحزب السياسى والا يكون لأى آراء من الخارج تأثير على العمل فى الأهرام .

ونتيجة لذلك تقرر دمج الفروع التى بدأ بها تنظيم طليعة الاشتراكيين لان هيكل لم يكن قادرا على قيادة هذا الجهاز ربما اعتمادا زائدا على عبد الناصر أو فقدانا للثقة فى التنظيم أو رغبة أن يكون حرا طليقا يكتب ما يشاء بدون التزام ..

ويذكر أحمد حمروش .. بعد صدور بيان ٣٠ مارس اختير ضياء داود عضوا باللجنة التنفيذية العليا ومسئولا عن الثقافة والاعلام .. ودعانى ضياء داود لحوار فى مكتبه مع هيكل ورؤساء الصحف .. وكان موضوع الحوار مسئولية الاعلام فى تصفية الحراسات ..

هيكل ســـاخرا :

وجلس هيكل صامتا طوال الوقت ووجهه لا يخفى الدهشة التى ارتسمت عليه .. كان مهموما أن يحضر مثل هـــذه الاجتماعات وما فيها من مناقشـات تأخــذ صورة التوجيه والمحاسبة .. وكان تعليقه بعــد انتهاء الاجتماع كلمات ساخرة .. زمن ايه ده !!

تسول على الأبواب :

ويروى أن عبد الناصر غضب من ضياء داود غضبا شديداً لأنه زار هيكل فى مكتبـــــه بالأهرام .. وانه بقى منتظرا فى مكتب السكرتيرة نوال المحلاوى نصف ساعة حتى اذن له هيكل بالدخول ..

وقال عبد الناصر .. هـــذا عمل يتنافى مع كرامة ضياء داود وهـــو بدرجة نائب رئيس وزراء .. وقال عبد الناصر .. هذا تسول على الأبواب !! واستطاع شعراوى جمعـــه بعـــد ذلك ان يبرر هـــذا الموقف لجمـــال عبد الناصر وان يزيل اثره !!

هيكل ابعـــد ٢٠ كاتبا :

وفى عام ١٩٦٥ تولى هيكل رئاسة الأهرام وأخبار اليوم .. وأصدر قرارا بابعاد ٢٠ كاتبا وصحفيا من اخبار اليوم منهم سعد كامل وصلاح حافظ .

ويذكر أحمد حمروش .. ذهبت الى اجتماع فى مكتب ســـامى شرف وكان هناك المرحوم حسن فؤاد (الكاتب اليسارى المعروف) .. وأبلغنـــا سامى شرف أن عبد الناصر يريد معرفة رأينا فى قرار هيكل ورفضنا فكرة ابعاد أى صحفى عن عمله الصحفى .. ورفضنا أن يتكرر ما كان يحـــدث فى الجمهورية فى عهد حلمى سلام عندما نقل عـــددا من الكتاب والصحفيين الى مؤسسات القطاع العام منهم د. طـــه حسين . ونعمان عاشـــور . والشرقاوى . وسعد وهبه . ومحسن محمد . والخميسى وغيرهم .

حيثيات الابعاد :

وكان فى ذهن حمروش سؤال .. لـــماذا اصـــدر هيكل قراره وسافر فى نفس اليوم الى الهند .. وهل رجع فى ذلك لعبد الناصر ؟؟

ويقـــول حمـــروش ..

عرفت ان هيكل عرض القرار بحيثيات وافق عليها عبد الناصر ولكــن عبد الناصر عاد والغى القرار بعــدها بـــ ٢٤ ساعة .. وكان هيكل غائبا عن مصر .. وكان هـــذا انتصارا للتنظيم الطليعى !!

التخلص من الشيوعيين :

وسأل حمروش .. هيكل عن واقعة الفصل .. ولمـــاذا وضع توقيعه على قرار يمس زملاء مهنته .

قال هيكل .. كان تعيينى فى أخبار اليوم بناء على معلومات قــدمها د. حاتم للرئيس يجسم فيها خطر الشيوعيين فى المؤسسة أثناء تولى خالــد محى الدين ..

وقــد حاولت التخلص عن هـــذه المسئولية دون جـــدوى ..

وفى أول اجتماع حضره د. حاتم وقاسم فرحات (العضو المنتدب لأخبار اليـــوم) وموسى صبرى كان رأيهم قـــد استقر على ابعاد الشيوعيين أو أصحاب الميول الشيوعية من المؤسسة .

ورفضت رفضا باتا أن يكون لى توقيع على كشف بابعاد الصحفيين .. وسافرت فى رحلة الى الشرق الأقصى بعـــد أن راجعت الموقف المـــالى والصحفى لأخبار اليوم وتركت د. حاتم بصفته وزيرا للاعلام يتصرف فيما أقتنع به عبد الناصر ..

وعندما عـــدت وجـــدت أن قرارا صـــدر بابعاد ١٧ صحفيا آخرين من اخبار اليوم واستثنى من ذلك سعد كامل وصلاح حافظ .

....

....

هيـــكل والاتحـــاد الاشـــتراكى :

وأدى خلاف هيكل مع الاتحاد الاشتراكى الى تعيين محمود أمين العالم رئيسا لأخبار اليوم وعادت الى على صبرى مسئولية الاشراف على الصحف

وتوجيهها بصفته أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى وبدات الخلافات تظهر على السطح ..

ناقش الاتحاد الاشتراكى مقالات هيكل الأسبوعية اثناء حرب الاستنزاف وعارض اتجاهاتها بل واعتبرها مؤثرة على صلابة الجبهة الداخلية ومضعفة للروح المعنوية .. وباعثة على محالفة الولايات المتحدة تحت شعار محاولة تحييد أمريكا ..

وبرز سؤال .. اين كان عبد الناصر من المواجهة الضارية بين هيكل والاتحاد الاشتراكى وهل عبد الناصر تركه يخوضها وحيدا !!

أم أن المقالات كانت عن فكر طرحه عبد الناصر لمغازلة أمريكا والدعوة الى تحييدها .. دعى هيكل لطرحه .. فهاجمتها مراكز القوى دون وعى أو ادراك .. باعتبارهم مالكى ناصية العمل السياسى فى هذه الفترة !!

فكرة تحييد أمريكا :

ويذكر أحمد حمروش أن هيكل قال له عندما زاره فى مكتبه عام ١٩٦٩! مدللا على طرح فكرته بتحييد أمريكا .. أن السوفييت كانوا يطلبون من عبد الناصر أن يهدىء علاقته بالأمريكان ولا يستفزهم ..

ويذكر حمروش أن عبد الناصر قال له مرة ــ تصور السوفييت طلبوا منى الا أطلق النار على القوات الاسرائيلية شرق القناة ..

وسألته .. ليه يا ريس ..

فقال عبد الناصر .. حتى لا تتصاعد المعركة وتستخدم اسرائيل قواتها الجوية ونحن على غير استعداد !!!

....

....

السلطة عند هيكل :

ويشير حمروش الى أن سلطة هيكل كانت تتمثل فى قربه من عبد الناصر وتفرض عدم معارضته فى اى راى .. ويذكر انه ذهب اليه فى مكتبه

بالأهرام القـــديم وكان متيرا للمسرح القومى يشكو.له من نقـــد كتبه احـــد المحررين ممن ليس لهم صلة بالمسرح يتهم فيها مسرحية لسارتر بأنها دعوة للالحاد ولم تكن كذلك وما كانت الرقابة لتسمح بعرضها لوكانت كذلك !!

فزع هيكل :

وقال له حمروش .. أننى فزع لمـــا نشر ..

ورد هيكل قائلا أننى أشـــد فزعا لأن افكار مثل هـــذه تتسرب الى صفحات الأهرام .. ولمح حمروش بعـــد انتهاء الزيارة وزيرا أصـــبح رئيس وزراء !! بعـــد وفاة عبد الناصر .. ملطـــوعا .. عند السكرتيرة نوال المحلاوى فى انتظار انتهاء اللقاء !! ليستقبله هيكل ..

اعتقال صلاح حافظ :

ويذكر حمروش رواية أخرى ..

ذهبت لهيكل فى الأهرام الجـــديد بعـــد اعتقال صلاح حافظ (نائب رئيس تحرير روز اليوسف) .. وكنت قـــد تحـــدثت مـــع شعراوى جمعه وزير الداخلية عن سبب اعتقاله ولم أتلق جوابا شافيا ..

وكان صلاح حافظ قـــد وقف فى اجتماع للاتحـــاد الاشتراكى بدائرة قصر النيل يتساءل عن الأسباب التى دعت الى اعتقال د. جمال العطيفى مستشار الأهرام القانونى ولطفى الخولى ونوال المحلاوى سكرتيرة هيكل ..

وكان طبيعيا أن تكون هناك حصانة لأحـــد قادة التنظيم الطليعى وهو يتحـــدث فى اجتماع حزبى ..

ووجدت هيكل فى دهشة .. وهو يدعى أنه لا يعرف شيئا عن حقيقة الاعتقالات فى عهد جمال عبد الناصر وكيف وصلت الى باب مكتبه وهو وزير فى الوزارة ورئيس تحرير الأهرام !! دون أن يدرى ..

....

....

هيكل والصدام مع مراكز القوى :

ووقع اول صدام بين هيكل ومراكز القوى فى عهد عبد الناصر ..

وكان الصدام محتوما .. ومتوقعا وكانت شرارة الصدام .. اقتراح على صبرى أمين الاتحاد الاشتراكى بانشاء المجلس الأعلى للصحافة ليشرف على جميع الصحف .. تحت سيطرة الاتحاد الاشتراكى ..

واعترض هيكل اعتراضا شـديد على الاقتراح فلم يكن يريد أن يذوب الأهرام فى أى تنظيم يضم صحف أخرى تكون تابعة للجهاز السياسى ..

اتحـاد الصـحف :

واقترح هيكل بدلا منه أن يكون هناك ما يشبه « الاتحاد » بين الصحف يقوم بمناقشة مشاكل الصحافة الادارية من ناحية الورق والتوزيع .. أما التوجيه السياسى فيترك لكل جريدة حريتها ..

ولم يظهر هـذا الخلاف على السطح ومسرح الأحـداث .. ولكنه كان صراع وراء الكواليس وانتهى الأمر فى مواجهة عبد الناصر الذى لمس عنـاد هيكل واصرار **على صبرى** .. فاقترح أن تبـدأ التجربة فى جريدة الجمهورية .. فاذا نجحت عممت على باقى الصحف ..

وبدأ على صبرى يكتب تعليقات فى الجمهورية اعتبرها البعض جانحة لليسار الى حـد بعيد ..

مقالات هيكل .. والاستنزاف :

وظهر خلاف آخر — بين هيكل وقيادات التنظيم .. واتخـذ شـكلا مثيرا أمام الجماهير وصاحبه ردود فعل خطيرة وكانت معظم مقالات هيكل الأسبوعية عن حرب الاستنزاف وكانت موضع مناقشة دائمة ونقطة مستمرة فى جـدول أعمال لجان الاتحاد الاشتراكى التى كانت ترفع رأيها لعبد الناصر .. كل يوم ..

ولم تكن هـذه التقارير تشكل أهتماما لدى عبد الناصر حيث كان تركيزه منصبا على اعادة بناء القوات المسلحة ..

ضرب على صبرى :

ولعب هيكل دورا مثيرا فى ضرب على صبرى بأمر عبد الناصر بعد ان رشح الاتحاد السوفيتى على صبرى خليفة له . وهو على فراش المرض القاتل ..

فوجىء قراء الأهرام يوم ٢١ سبتمبر ١٩٦٩ بخبر يقول « أن وكالات الأنباء الغربية تروج أن على صبرى كان يعد لانقلاب فى مصر وان الاتحاد السوفيتى كان ضالع فيه ..

ونشرت الأهرام قبلها بيومين خبرا أن لجنة التنظيم بالاتحاد الاشتراكى سوف تجتمع « غدا » السبت للبحث فى موضوعات يتحتم البت فيها قبل المؤتمر القومى ..

امتعة بدون جمارك :

ونشرت الأهرام بعدها تفسيرا عما حدث جاء فيه أن على صبرى قد حمل امتعة كثيرة فى طريق عودته من موسكو خلال شهر يوليو الماضى .. وانها خرجت فى لوريات الاتحاد الاشتراكى دون أن تدفع جمارك !!

وقال الأهرام أن تحقيقا قد بدأ فى هذه الواقعة .. وان على صبرى راى أن يدفع قيمة الجمارك المستحقة على الأمتعة التى لا تخصه واستعداده لوضع استقالته تحت أمر عبد الناصر ..

عزل على صبرى :

وأصدر جمال عبد الناصر امرا بعزل على صبرى من الاتحاد الاشتراكى وتعيين شعراوى جمعه امينا للتنظيم مكانه .. بينما سمح لعلى صبرى بالاستمرار فى عضوية اللجنة التنفيذية العليا ونشرت الأهرام صورة الاجتماع الذى تم فيه عزل على صبرى والذى رأسه انور السادات وحضره شعراوى جمعه وعبد المحسن أبو النور ولبيب شقير وضياء داود .. كما حضره على صبرى وتخلف عنه كمال رمزى استينو لسفره لبلغاريا .



اختـار السوفييت على صبرى ليخلف عبد الناصر بداية علاقة موسكو بعلى صبرى فى مباحثات عبد الناصر وعدم انصياعه لسياسة السوفييت بشكل مطلق .. وكانت زعيما لمصر بعـد أن تأكدوا من استحالة شفائه من مرضه والزعيم السوفيتى فى موسكو قبل ثورة العراق بقيادة عبد الكريم قاسم .

وفى نفس اليوم عزل عبد الناصر محمود امين العالم من رياسة اخبار اليوم وكان مرتبطا بعلى صبرى ..

ولم يفقد على صبرى قوته رغم عزله !!

ولم ينتهى صراع الديوك ..

ترقيـــة المعـــزول :

فى يوم تعيين هيكل وزيرا للاعلام .. شكل عبد الناصر لجنة دائمـــة للشئون الخارجية بالاتحاد الاشتراكى واختير على صبرى « المعزول » امينا لها .. وضمت سعد زايد وسامى شرف وحسن التهامى ..

واصـــدر عبد الناصر قرارا آخر بترقية (على صبرى) الى رتبـــة الفريق فى القوات الجـــوية ..

وظل الخلاف دفينا وعميقا بين هيكل وعلى صبرى .. ظهرت اثاره بعـــد وفاة عبد الناصر .. وتولى السادات للحكم ..

....

....

الفصل الثامن

.. الرفيقان .. فى قبضة الاجهزة

قال انور السادات لموسى صبرى ..

كان هيكل اخطر مركز قوة فى عهد عبد الناصر .. لأنه كان يتـولى الدعاية للنظام .. كان المخرج الفنى .. لذا أشركه عبد الناصر فى كـل تفصيلات الأمور لدرجة ان هيكل اقتنع فعلا انه شريك فى الحكم .. وكانت هـذه عقـدته معى .. لأنه لم يستطيع أن يدرك أن مفاتيح شخصيتى مختلفة تماما عن شخصية عبد الناصر .

وقال السادات ..

ان عبد الناصر هو الذى بنى الأهرام وارادها الصحيفة الناطقة باسمه والمعبره عن آرائه .. لقـد أعفى الأهرام من قوانين عادية طبقت على كل المؤسسات .. الاعلانات الخارجية ـــ العملات الصعبة ـــ أستيراد كل ما يريدونه الى آخر ما يعرفه الوسط الصحفى تماما ..

وجعل هيكل من الأهرام مركز قـوة .. ونجح فى أن يكون المستشار الأول لجمال عبد الناصر ..

عبد الناصر فى تشكيل الضباط الأحرار ..

كان الأهرام يجمع كل التيارات اليمينى واليسارى والاشتراكى والوسط والشـيوعى ..

فتح المعارك العربية :

وأراد هيكل ن يدعم وجوده كقوة مؤثرة ..

كان يشجع عبد الناصر على فتح المعارك مع الدول العربية وغيرها واقتنع بذلك عبد الناصر بعد هزيمة ٦٧ حيث اقنعه أنه المقصود بهذه الحرب التى شنتها اسرائيل وكل القوى التى يعاديها للتخلص منه ..

وشن عبد الناصر معارك صراع رهيبة بواسطة هيكل .. لتزداد مكانته لدى عبد الناصر .. وكانت منها عمليات كثيرة من صنع هيكل شخصيا .

وكانت النتائج خطيرة .. خطيرة ..

رفض عـــدد كبير من رؤساء الدول زيارة مصر بسبب هيكل ..

واكتشف عبد الناصر ــ خطورة ــ هيكل فى أواخر أيامه ..

وقرر اجراء تعـــديل وزارى وأدخل هيكل فى التعـــديل وزيرا للاعلام .. وأدخل سامى شرف وزيرا لرياسة الجمهورية وقال وقتها علشان كـــل مراكز القوى تتحمل مسئوليتها ..

انهيـــار هيكل :

واصيب هيكل بالانهيار التام بعـــد هـــذا التغيير لأنه فوجىء بالتعديل وهو صاحب اصدار القرارات .. وخشى الا يبقى فى « الأهرام » .. لعدم موافقة عبد الناصر أن يجمع بين المنصبين الوزارة .. والأهرام وما يمثلان لديه من قـــوة وسلطة .

وسأل عبد الناصر السادات .. عن رأيه فى التعديل الوزارى وقال له كويس .. وضربه فى الصميم ..

واستخدم هيكل سياسة توازن القوى .. نفس اللعبـــة التى أجادها وسأله السادات .. خير يا جمال ..

وقال عبد الناصر .. تصور بعـــد اللى عملته لهيكل يروح ياخـــد رأى لطفى الخولى فى أنا ..

قلش هيكل :

ما هى القصة ..

عندما صـــدر التعـــديل الوزارى .. كان هيكل يخشى اخراجه من الأهرام بعــد قلشه من الوزارة لأن هيكل كان يعلم أن من عادة عبد الناصر أن يقسم قراراته .. ويظهرها قرارا بعــد قرار ومعناه أن عبد الناصر باختياره للوزارة .. انما هـــو تمهيد لقلشه من الأهرام فيفقد كل تاريخـــه السياسى ..

أيضا كان هيكل متضايقا من وضعه فى مرتبة واحدة مع سامى شرف .. عندما اختاره عبد الناصر معه فى نفس الوزارة فكان هيكل ينظر لسامى شرف على أنه سكرتير وموظف فى مكتب .. لا يصل الى مستواه ..

وزاد انفعال هيكل !!

وذهب هيكل الى منزل لطفى الخولى « الكاتب اليسارى بالأهرام » وعقــد معه اجتماعا حضرته نوال المحلاوى (سكرتيرة هيكل الخاصـــــة) وزوجها .. وقال فيه آراءا تمس عبد الناصر شخصيا .. ويظهر فيها شعوره .. ونكرانه لكل ما فعله عبد الناصر من اجله ..

وكان سامى شرف يراقب منزل لطفى الخولى بأجهزة تصنت .. واخذ الشريط وقـــدمه لعبد الناصر ..

وكان الشريط يحوى ما دار فى القعدة التى استمرت بعـــد انصراف هيـــكل ..

وفى هـــذه الجلسة تحـــدث الخولى عن عبد الناصر بما يسىء اليه واستمع عبد الناصر الى التسجيل واتصل بالسادات يروى له الحكاية ..

يقـــول السادات ..

واتصل بى على الفور ولم يقل لى انه استمع الى تسجيل وانما اكتفى بالقـــول وهو فى قمة الانفعال .. بعـــد ده كله هيكل رايح ياخـــد راى لطفى الخولى فيه انا » .

أنت اهبـــل :

والحقيقة أننى رأيت هيكل فى اليوم التالى وقلت له « جرى لك ايه .. أنت اهبل .. الراجل عاوز يشغلك معاه .. تقوم تهرب ..

ويستطرد السادات :

وأمر عبد الناصر بالقبض على لطفى الخولى وزوجته .. وسكرتيرة هيكل نوال المحلاوى وزوجها وجرى تحقيق طويل واستمروا فى الحبس شـــــــهرا .

كما فتشت حجرة السكرتيرة فى الأهرام .. أثناء وجود هيكل فى مكتبه بالمؤسسة !!

....

....

وجـــه آخر للقصـــة :

يرويه هيكل بايقاع آخر .. يقول :

ان معظم الكتــاب والصحفيين الذين اعتقــلوا ايام عبـــد النـــاصر كانوا من الأهرام (وقت كنت اتولى رئاستها) .. لطفى الخولى .. جمال العطيفى .. نوال المحلاوى .. أحمد نافع .. يوسف صباغ .. حمدى فؤاد وغيرهم .. والسبب اصطدامنا بأجهزة السلطة ..

ولكن عبد الناصر كان يأخـــذ فى الاعتبار الخط الذى نسير عليــــه فى « الأهرام » والذى يجب أن يأخـــذ دور طليعيا .. لذا لم تؤثر عليه عمليات الاعتقال التى كان يتعرض اليها كتاب الأهرام .

عبد الناصر لم يحم الأهرام :

وكنا نمارس عملنا على اساس اننا ملتزمين بالميثاق دون ان نفقـــد الحرية فى الكتابة بعـــد تطبيق الميثاق .. ونجحنا فى أن يكون للأهرام دورا فى الحوار الوطنى .. رغم عـــدم حماية عبد الناصر لنـــا .. وانمـــا لثقتـــه فى الأهرام[1] .

---

(١) لم يذكر هيكل فى تعليقه . السبب الذى من أجله أمر عبد الناصر باعتقال كتاب الاهرام .. وهيكل يتولى رئاسته .. ولمـاذا تخلى هيكل عن زملائه فى محنة اعتقالهم ..

هيكل وزيرا :

ويروى هيكل ظروف تعينه وزيرا للاعلام .. يقول ..

أعترف بأن التوتر أصابنى يوم أصدر عبد الناصر قرارا بتعيينى وزيرا للاعلام .. يومها كنت فى برقاش .. وصدر القرار دون أن يفاتحنى مسبقا بالأمر .. وعدت للأهرام بمجرد أن بلغنى القرار فوجدت حالة من التوتر .. وبعثت لعبد الناصر برسالة اعتذار ..

الورقة الوحيدة :

وهذه الرسالة هى الورقة الوحيدة المكتوبة التى رفعتها لعبد الناصر ..

وعدا ذلك لم أرفع له أوراقا مكتوبة لأننى كنت اتعامل معه كأصدقاء ..

واعترف أننى كنت فى حالة شديدة من الضيق والتوتر بسبب قرار توزيرى !!

السادات فى برقاش :

وفى اليوم التالى جاءنى السادات فى برقاش .. وكان يوم شم النسيم عام ١٩٧٠ فى محاولة لاقناعى بقبول المنصب الوزارى .. وبقى معى من التاسعة صباحا وحتى الواحدة ظهرا .. وقال السادات ان عبد الناصر قال له انه لا مجال لقبول الاعتذار .. وان المسألة ليست مسألة مفاتحة انما هى قرار صدر وانتهى الأمر .

محنة حقيقية :

وقبلت وعدت للقاهرة .

وبعدها بأيام قبض على نوال المحلاوى ولطفى الخولى .. ووجدت أن الموقف يتأزم واننى فى محنة حقيقية فى بداية عملى بالوزارة ..

وقد سبق هذه المحنة توترا آخر أحدث جفوة مع عبد الناصر بسبب اعتقال .. جمال العطيفى .. واستغرقت الجفوة أسبوعا .. وتدخل السادات ..

واتصل بى من استراحة عبد الناصر بالقناطر .. وقال لى لماذا لا تطلب الرئيس وتصفى الموضوع لأنه متضايق ..

واتصلت بعبد الناصر واجتمعنا فى القناطر وتم الافراج عن العطيفى ونفس الشىء تم مع الخولى ونوال المحلاوى ..

اختلاف الصديقان :

ويبرز السؤال التقليدى .. ألم يختلف الصديقان ؟؟

والاجابة .. مرات .. ومرات ..

هيكل يعترف بالخلاف .. والمثال السابق .. كان ابرزها .. ويدلل عليها بأن علاقته بعبد الناصر كانت صداقة وثيقة من النوع المتميز بين شخص يثور وآخر يفكر .. ويقول .. كنت دائما متمسكا بالصحافة والكتابة وأفضلها على أى منصب آخر .. ذكرت ذلك لعبد الناصر كثيرا .. قلت له .. افضل الاحتفاظ بصفة الصديق الذى يتحدث لك باستمرار من دون دسائس أو احراج .. وأعتقد أننى مارست صفة الصديق بصفة دائمة مع عبد الناصر .

حوار مستمر ..

ويذكر كانت العلاقة بيننا حتى وفاته فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ حوار مستمر .. الثقة بيننا متبادلة .. ولكنه كان يضيق أحيانا بالجدل .. ويشعر بالضيق من كلامى وآرائى فى بعض الموضوعات .. والأمثلة كثيرة ..

كتبت مقالا عن البيروقراطية المصرية وشعر بالضيق لأنه مس بعض الوزراء الذين يعملون معه ..

انتقدت الاتحاد الاشتراكى لم يتضايق .. ولكن معاونيه كانوا يتضايقون .

وكتبت عن أهل الثقة .. وأهل الخبرة .. وتضايق بعد كتابة المقال .

وناديت بالمجتمع المفتوح ..

والصراع بين الديمقراطية القـديمة والجـديدة ..

عن الحراسات .. وعمن تجاوزوا من أجهزة السلطة وفى مقـدمتها المخابرات (زوار الفجر) وسببت هـذه المقـالات العـديد من المشـاكل .. ولكن عبد الناصر لم يكن يضيق بها .

الاتفـاق على الموضوعات :

ويبرز سؤال آخر ..

هل كان عبد الناصر يتفق مع هيكل على اثارة الموضـوعات التى ينشرها فى مقالته (بصراحة) ..

ويجيب هيكل ..

لم يكن يفعل كنت اكتب ما اتكلم حوله مع عبد الناصر .. وكثيراً ما كنت أناقشه ساعات فى قضايا وآراء أطرحها عليه .. وكان بيننا إتفـاق الا اتكلم عن مقالاتى أبداً معه ..

المناقشات بعـد النشر :

وكان البعض يظن اننى اذهب كل خميس لأناقشه فى اطار مقـال الجمعة (بصراحة) وهـذا لم يحـدث .. وان مناقشاتنا كانت تتم بعـد نشر المقـال ..

التليفون يحـل المشاكل :

ويثار سؤال ثالث .. وهل كانت المقالات التى يهاجم فيها هيكل قادة الاتحاد الاشتراكى تضايق عبد الناصر وكيف كان هيكل يتغلب على هـذا الضـيق .

ويجيب هيكل ..

كان سلك التليفون الموجود فى مكتبى بالأهرام وغرفة نوم الرئيس يحل الكثير من المشاكل الطارئة ..

وقـد عبر عنها — مرة — السادات ..

ـ لولا سلك التليفون لكانوا أتعبوك كثيرا ..

ويقـول هيـكل ..

وعبر سلك التليفون جرت مناقشات واستفسارات كثيرة وكان هـذا التليفون معيارا لحالات التوتر بيننا احيانا .. اذ لم يرن يكون معنى ذلك أن عبد الناصر متضايق منى ..

وأحيانا لا أتصل بسبب حالات الضيق التى كانت تنشأ نتيجة أحداث معينـة ..

اذا كان متضايق .. لا يقابلنى وهـو متنرفز .. ونلتقى بعد أن تهـدأ الأمور ونتفاهم ..

....

....

مساءلة هيكل :

ويبرز سؤال آخر :

هل كان هيكل فوق مساءلة السلطة .. خارج نطاق عبد الناصر ..

ويذكر المهندس سيد مرعى فى مذكراته ..

نشر الأهرام خبرا يوم ٩ فبراير ١٩٦٩ بعنوان (اقرار المـالك تحت الضغط .. لا يعتد به) ..

وبعـد ثلاثة أيام كان هناك اجتماع للجنـة المركزية .. حضره عبد الناصر بنفسه ..

واثار احـد اعضاء اللجنة المركزية موضوع الخبر .. وقال لحساب من ينشر هـذا الكلام فى الأهرام .. وهـل المقصـود بهـذا الكلام ضرب المحافظين الثوريين الذى يعملون على استرداد خلو رجل ..

ام ان الاتحاد الاشتراكى وهـو التنظيم الذى يقف وراء هـذا العمل وايده وباركه له رأى آخر ..

ووجه العضو كلامه لعبد الناصر :

ارجو يا سيادة الرئيس أن تبدى رايك خصوصا بعد أن سمعنا أنك متصل بالأهرام نرجو ان توجه نظر الجريدة حتى تكون عند حسن الظن أو الأمر باجراء تحقيق حول هذا الموضوع حتى تضع الأهرام فى مكانها الصحيح ملكا للشعب وتحت ارادته ..

فى الأهرام رجعيين :

وهنا رد عبد الناصر على العضو بقوله ..

والله انا تقريبا الكلام اللى قلته ده .. أنا قلته لحسنين هيكل بالكامل .. وده برضه بأعتقد أن فيه رجعيين فى الأهرام ..

التحقيق مع الأهرام :

ولكن أنا معاك فى أن الأخ ضياء داود بيحقق فى هذا الموضوع بالنسبة للأهرام .. وبعدين موش عاوز تجيبوا سيرة علاقتى بالأهرام والا اقطعها ..

وأنا باعتبر الأهرام أحسن الجرايد اللى عملت وطورت نفسها وشغلت ناس .. وأنا متابع هذا ويمكن أنا موش عاوز أدى الكلمة لرئيس تحرير الأهرام وأسيبه يتعامل مع الأستاذ ضياء داود ..

واختتم المهندس سيد مرعى الرواية قائلا فى ص ٥٨٩ .. بعبارة ..

وهكذا تقرر التحقيق مع هيكل !!

تحقيق لم يتم ..

ولكن هل تم التحقيق !!

والاجابة لم يتم التحقيق أو اشاعة ان هناك مساءلة يمكن أن تجرى مع هيكل فى أى مقال يكتبه ..

وظل عبد الناصر يراقب أعضاء اللجنة المركزية وهم « يحلمون » بمواجهة هيكل وهو يضحك .. قائلا لأننى متأكد أن ما كانوا يقولونه « تهبيش على مفيش » ..

الفصل التاسع

.. الاتجاه شرقاً !

اتهم عبد الناصر .. بالشيوعية .. واتجاهه لليسار بعد ان اعلنه عقب حرب السويس عام ١٩٥٦ .

واتهم هيكل بانه على صلة بالمخابرات الأمريكية .. وعلى اتصال بكيرميت روزفلت والن دالاس .. ضابطى الـ « سى . آى . ايه » فى المنطقة اتصالا مستمرا سواء قبل الثورة وبعدها .. وكان اتصاله بامر عبد الناصر ..

اللعبة المزدوجة :

واتهم الاثنان بانهما كانا يلعبان ـ لعبة مزدوجة ـ بين جهازى المخابرات الأمريكية والسوفيتية تحت شعار خدمة القضية الوطنية ..

وان علاقتهما بأجهزة المخابرات العالمية .. حققت لمصر العديد من النتائج ومنها صفقة الأسلحة التشيكية .. والصدام مع الولايات المتحدة التى قررت مخابراتها بعدها اغتيال عبد الناصر فورا ..

عبد الناصر فى حدتو :

قبل الثورة .. اكد احمد حمروش انضمام عبد الناصر الى حزب حدتو الشيوعى .. ومخالطته لأعضائه من الشيوعيين المحترفين والهواه .. واطلاعه على افكارهم وتياراتهم .. فأطلقوا عليه اسم حركى هو « موريس » وكان موقعه عضوا بارزا فى قسم الجيش بالحزب ..

وبعد الثورة انقلب على الشيوعيين وزج بهم فى السجون وقاسوا على يديه اهوال العذاب !! وعندما ضغط عليه الاتحاد السوفيتى واستغل حاجته للسلاح .. طلب تزويده بالسلاح مقابل الافراج عن عملاء موسكو من الشيوعيين .. ووافقت موسكو وفتح لهم المعتقلات .. وخرجوا ليحتلوا معظم الوظائف الحساسة فى اجهزة الاعلام المصرية ..

عبد الناصر واليسار ..

يقول هيكل أن عبد الناصر اتجه لليسار بعد فشل محاولة اغتياله فى المنشية عام ١٩٥٤ والتى دبرها الاخوان المسلمين !! وان ارتباطه باليسار كان بعد حرب السويس .. واتجاهه هذا لم يكن عقائديا بقدر ما كان رفضا للاستعمار والقهر والاقطاع .. يريد تطبيق الاصلاح الزراعى ويتمنى اسعاد المواطن فى بلده ..

وكان يرى ذلك فى تطبيق الشيوعية اليساريه ..

وبعد حرب السويس عرف عبد الناصر تركيبه المجتمع المصرى .. وكيف ينهب الاستعمار الأجنبى ثرواته وممتلكاته .. فقام بالتأميم لصالح الشعب ..

وزاد ايمانه بأن الاشتراكية هى الطريق لحل مشاكل الشعب ..

وبدأ عبد الناصر سنوات التحول الحقيقى للمجتمع للاشتراكية بصدور القرارات الاشتراكية ١٩٦١ ..

الثورى اليسارى :

ويستطرد هيكل :

يمكن القول أن عبد الناصر كان ثوريا يساريا بالاحساس مع بداية الثورة ولكنه اصبح عام ١٩٦١ يساريا بالاتجاه .. ولولا التأميمات لما كان عبد الناصر وصل الى تضمين الثورة منهاجا عقائديا .

عبد الناصر غير عقائدى :

وعبد الناصر — فى رأى هيكل — لم يتثقف عقائديا .. ولم يكن متصلا

بموسكو فى بداية الثورة فى ١٩٥٢ .. ولكنه اتصل بالشيوعيين المصريين قبل الثورة واقترب الى أفكارهم .. واصطدم بهم بعد القيام بانقلاب الجيش .

ويذكر أحمد حمروش .. أن علاقة عبد الناصر بحدتو (الحركة الديمقراطية للمجتمع الوطنى) كانت عن طريق خالد محى الدين ..

وكان مسئول الاتصال بين « حدتو » والضباط الأحرار القاضى اليسارى .. أحمد فؤاد رئيس بنك قناة السويس حاليا .. وكانت وظيفته فى الحزب مسئول الدعاية .. وقد عقد صلة شخصية وثيقة مع جمال عبد الناصر كسب فيها ثقته قبل الثورة .. وبعدها ..

حصار اليسار :

ويبرز سؤال .. عن موقع اليساريين خلال فترة حكم عبد الناصر ..

يذكر الكاتب اليسارى عبد الستار طويله .. أن عبد الناصر بدأ يحاصر اليسار ممن ساهموا معه فى الاعداد للثورة منذ اللحظة الأولى فقد أدرك ببصيرته السياسية أن اليسار سرعان ما سينضم الى أغلبية التيار المناهض للثورة .. لأن معظم اليسارين كانوا ينظرون للثورة وكأنها انقلاب يستهدف اقامة الديكتاتورية العسكرية لحساب الولايات المتحدة ..

التعذيب للشيوعيين :

وأن عبد الناصر أمر بالقبض على الشيوعيين فى أوائل الثورة عام ١٩٥٣ .. وزج بهم فى المعتقلات .. ولاقوا على يديه أبشع أصناف العذاب .. باعتبارهم أعداء الثورة .. دون النظر لمواقفهم الوطنية ..

واشتدت حملة اليسار على الثورة بعد أن صعدت سياسة الارهاب والعنف ضد العمال فى كفر الدوار واعدمت ظلما (المناضلين) البقرى وخميس ..

وكان اليمين المصرى قد نجح فى استغلال الصدام مع اليسار وبدأ سياسة احتواء الثورة .. وصور اقطابه لقادتها أن العمال اذا لم يأخذوهم بالعنف سينقضون على الثورة بتحريض من اليسار .

اليسار ضـــد الجلاء :

واعترض اليسار على مفاوضات الجلاء عام ١٩٥٤ واتهموا قادة الثـورة بالخيـانة والاسـتسلام لبريطـانيا ، وان « معاهـدة الجـلاء تضمنت تنازلات هامة وخطيرة لأن عبد الناصر وافق على بقـاء القاعـدة البريطانية فى القناة وابقى فيها مخازن السلاح البريطاني و ٢٠٠٠ مستشار عسكرى فى القناة .

الجلاء المزيف :

بل وطبع اليسار كتابا عنوانه « الجلاء المزيف » وزعوه على المواطنين فى مختلف المحافظات ..

وايد الشيوعيون المصريون محـاولة اغتيال عبد الناصر فى المنشيـة واعتبروها امرا طبيعيا يستحقه كل ديكتاتور عميل لأمريكا ..

فى المعتقـل :

ووضع الكاتب الشيوعى الهام سيف النصر كتابا وهو فى المعتقل عنوانه « فى معتقل ابو زعبل » عام ١٩٧٧ وصف فيه ما لقيه اقطاب الشيوعيـة المصرية من اساتذة الجامعات والأدباء والسياسيين من عـذاب .. داخل السجون .. بأمر عبد الناصر ..

ويقول المؤلف أنه راى د. اسماعيل صبرى عبد الله مستشار الرئيس عبد الناصر — بعد ذلك — يقطعون ظهره بالسياط والشوم وانه كان يترنح على الأرض من الألم .

وراى د. لويس عوض يطاردونه بالكرابيج ، والخيول تجره من رجليه .

وراى د. عبد العظيم انيس ومحمود امين العالم وشهدى عطيه وهم يضربوا حتى مات شهدى وجاء طبيب السجن ليسجل فى تقريره أنه مات بهبوط فى القلب .

وراى د. فؤاد موسى وزير التموين فى عصر عبد النـاصر يعـانى انفصالا فى الشبكية فى عينيه ويلقى كل الوان التعذيب فى المعتقل .

ويقول الهام سيف النصر .. أن اليساريين غفروا لعبد الناصر هـذا التعذيب لأن الشيوعيين كانوا يعتقدون ان حكومة عبد الناصر حكومة وطنيه ولكن أسلوبها في الحكم غير ديمقراطى وان ضباط وجنود السجن كانوا يديرون السجن لحسابهم . ولم يتهم الكاتب الحكومة أو الرئيس بالأمر بالتعذيب ..

ويذكر أنيس منصور أن الهام سيف النصر ومحمود أمين العالم كانا قـد ابلغا عن مؤامرة لقلب نظام الحـكم ضد عبد الناصر .. وتلقى الحزب الشيوعى خطاب شكر من عبد الناصر .. ثم القى القبض عليهما بتهمة قلب نظام الحكم !!

ويروى الهام سيف النصر .. أن زبانية السجن كانوا يطلبون من د. اسماعيل صبرى عبد الله ان يقول « انا مرة » » اى امراة « ... وكان يرفض .. وظل شهدى عطيه يقول «انا امراة» حتى فقد النطق من العـذاب ..

....

....

خطـة الشيوعيين :

ويذكر الكاتب الاسلامى حسن دوح (وكان ضمن المعتقلين من الاخوان المسلمين فى السجن الحربى) .. انه سمع من الشيوعيين فى السجن انهم كانوا يتعاونون مع عبد الناصر كمرحلة للوصول الى الحكم .. وكانت خطتهم تستهدف تصفية خصومهم بيد جمال عبد الناصر ثم القضاء عليه بمؤامرة داخليـــة !!

عبد النـــاصر شيوعى .

ويذكر الكاتب مجيد الحيوان .. أن حسن ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة اعترف بأن عبد الناصر كان ماركسى يطبق الشيوعية تماما !

وقال كمال الدين حسن عضو مجلس القيادة ان عبد لناصر اراد ان يكون امبراطورا متحالفا مع السوفييت ووضع نفسه فى خـدمة الإستعمار السوفيتى فى المنطقة !!

وقال حسن التهامى ان خالد محى الدين وعبد الناصر شيوعيان !!



كان عبد الناصر يعتمد فى رسم سياسته للسوفيت على تقارير السيد حافظ اسماعيل سفير مصر فى موسكو ومستشار الرئيس للأمن القومى والتى كانت تؤكد تعاونهم مع الشيوعيين المصريين ضد عبد الناصر .

عبد الناصر .. غير مؤمن :

وقال هيكل ان عبد الناصر لم يكن مؤمنا !! وانه سجل حوارا بينه وبين عبد الناصر فى ساعاته الأخيرة فى فندق هيلتون .. وخلال الحديث كان عبد الناصر يشك فى يوم القيامة !!

ونشرت صباح الخير تحقيقا عن حوار بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر قال فيه عامر أن عبد الناصر غير مؤمن !!

الشيوعية .. بدون اعلان :

وذكر المهندس احمد عبده الشرباصى ان عبد الناصر عاتب كاسترو زعيم كوبا على اعلانه الشيوعية بسرعة عقب الثورة وقال له عبد الناصر اننى اطبق الشيوعية فى مصر بلا اعلان ..

وكان تنظيم الاتحاد الاشتراكي تطبيقا شيوعيا لنظام الحزب الواحد ...

وكانت منظمة الشباب معملا لتفريخ الشيوعيين !!

القرارات بامر سوفيتى :

وقال عبد القادر عيد مدير مكتب المشير عامر ان القرارات الاشتراكية صدرت بعد انذار سوفيتى .

وروى حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية السابق وعضو الثورة ان الخلاف بين عبد الناصر وعلى صبرى نشأ بعد ان تلقى تقريرا من سفيرنا فى موسكو أن الاتحاد السوفيتى اختار على صبرى لخلافته .

وأن الاتحاد السوفيتى كان يسيطر على كل شيء فى مصر ما عدا الجيش وأنهم قرروا التخلص من عبد الحكيم عامر ورجاله لأنهم يقفون أمام النفوذ الشيوعى فى مصر .

جملة خروشوف :

ويروى أن خروشوف قال جملة واحدة فى احدى خطبه عام ١٩٥٨

.. اصدر بعدها عبد الناصر اوامره المعروفة باعتقال جميع الشيوعيين المصريين ..

وكانت الجملة التى ذكرها خروشوف هى وصف عبد الناصر .. « بأنه حدث (عيل) فى العمل السياسى » .

معتقل الفيوم :

ولم يفرق عبد الناصر بين الشيوعيين المؤيدين له والمعارضين وانما وضعهم جميعا فى سلة واحدة ورمى بهم فى معتقل الفيوم والواحات ..

وحاول خروشوف تحسين علاقاته مع عبد الناصر بعد ان سمع رد الفعل واضطهاده للشيوعيين ، فسحب تصريحاته ، ورحب عبد الناصر ولكن بشرط عدم التدخل فى شئون مصر أو شئونه الشخصية ..

ويذكر الكاتب الشيوعى عبد الستار الطويلة أن الشيوعيين المصريين كانوا يلاقون اقسى صنوف العذاب على يد عبد الناصر وقت ازدهار علاقاته مع الاتحاد السوفيتى !!

ورغم الحملة الدعائية التى وصفت بها أجهزة الغرب عبد الناصر واتهمته بالشيوعية بعد قرارات التاميم الشيوعية عام ١٩٦١ .. الا أن الشيوعيين المصريين وصفوها بأنها صدرت لصالح الاحتكارية .. ولا تعدو الا نوعا من راسمالية الدولة الاحتكارية ..

المحافظ للتفاوض :

ويستطرد الطويلة .. بعد هزيمة عبد الناصر فى الانفصال مع سوريا .. حاول استرضاء الشيوعيين وارسل محافظ الوادى الجديد لمعتقل الواحات للتفاوض فى تصفية الخلاف مع عبد الناصر ..

وواجه د. اسماعيل صبرى عبد الله (الوزير السابق والقطب الشيوعى المعروف) المحافظ باعتباره ممثلا للمعتقلين .. وقال له امامهم أن صديقك من صدقك » .. وعلل انهيار الوحدة مع سوريا بمنهج عبد الناصر المعادى للديمقراطية !!

وكان الحوار يدور علنا فى فناء المعتقل فى الواحــات .. والمعتقلين واقفين فى الطابور الصباحي يستمعون للحوار .. ولا يستطيعون التعقيب أو المشاركة بأمر قائد السجن .. وانما يستمعون فقط !!

اسـقاط عبد الناصر :

وقرر الحزب الشيوعى المصرى تكوين جبهة لاسقاط عبد الناصر ممثل الاحتكارات الأجنبية .

واستمر العـداء بين عبد الناصر والشيوعيين لمدة عامين !! حتى صرح فجأة للصحفي الفرنسى الشهير ابريك رولو فى صحيفة الموند .. انه سيفرج عن الشيوعيين فى يوليو ١٩٦٣ .

جنرالات بلا جيوش :

ولم ينفـذ عبد الناصر قراره .. وبدأ يؤلب فصائل الشيوعيين على بعضهم ليشرخ وحـدتهم فنجح فى حل الحزب الشيوعى الذى اعلن انضمامه للاتحاد الاشتراكى ..

ويومها وصف عبد الناصر الشيوعيين .. انهم جنرالات بلا جيوش ..

ورفض الشيوعيون ما تردد من أن عبد الناصر أفرج عنهم بسبب ضغط خروشوف !! لأن عبد الناصر .. كان يعيش دائما بلا حلفاء .

وعبد الناصر — لا يعيش — فى وحـدة عـدائية لليمين واليسار فى وقت واحـد .. فقرر اتباع سياسة التوازن القاتل وتسوية خلافاته مع الشيوعيين ليضمن ولائهم ويتفرغ لمواجهة حرب اليمن ..

انذار بالاعتقـال :

ويذكر عبد الستار الطويلة .. أن عبد الناصر أعطى للشيوعيين انذارا بالاعتقال لو تحركوا ضـده عام ١٩٦٥ ..

وكانت الصيغة هى أعتقال اثنين من قيادات الشيوعيين فى الاسكندرية هم محمد بدر ووضعهم فى سجن القلعـة .. وطلب منهم حل منظماتهم والانضمام للاتحاد الاشتراكى .. أو العودة للاعتقال ..

وانتهت المفاوضات بين الفصائل الشيوعية وانصار عبد الناصر بحل الحزبين الشيوعيين فى مصر وانضمامهما للاتحاد الاشتراكى وكان مسئول التفاوض احمد حمروش ..

وفور سماع عبد الناصر للخبر طار فرحا .. وافرج عن الرهينتين من معتقل اسيوط !!

وصدرت الأهرام فى ابريل ١٩٦٥ بمانشيت عنوانه :

(الحزب الشيوعى المصرى يحل نفسه) .. ولم يذكر الأهرام تفاصيل كيف تم الحل !!

....

....

هيكل والشيوعيين :

اما هيكل وعلاقته بالشيوعيين فى مصر .. فكانت سيئة جدا جدا ..

رغم تكوينه الاجتماعى كواحد من افراد الشعب المكافح .. الذى يسعى لرفع مستواه عن طريق التعليم والطموح !

وكان هيكل ابنا من الطبقة المتوسطة .. يعيش فى حى باب الشعرية .. ويمثل الطبقة الطموحة .

وعندما انضم هيكل لأخبار اليوم وعاش مع مصطفى وعلى امين زاد طموحه فى تحقيق هدفه فى الامتزاج بالطبقة الغنيـة فى المجتمع .. سواء سياسيا او ماليا ..

وهيكل اعلن اتجاهه برفض الشيوعيين علنا سواء فيما يكتب او فى لقـاءاته اليومية ..

ورغم ذلك فقد كان صديقا حميما لواحد من اقطاب الشيوعية المظهرية فى مصر هـو الكاتب اليسارى لطفى الخولى المتزوج من ابنة واحـد من اغنى اغنياء مصر .. ويطلق عليه ملك الفضة ..

ولتبدو التظاهر بالشيوعية أو رفضها .. عملية « أكل عيش » .

* * * * * * *

* * * * * * *

هيــكل صديق امريكا :

وقــد اتهمت الدوائر الشيوعية هيكل بانه صديق للولايات المتحدة .. وعلى اتصال بالمخابرات المركزية ..

وصورت عبد الناصر بانه يلعب على الوجهين ففى الوقت التى يتظاهر بانه صــديق لموسكو .. اختار مستشاره السياسى والصحفى .. ليكون واحدا من عملاء المخابرات الأمريكية فى مصر .. هو هيكل ..

خروشوف يطرد هيكل :

وذكرت مجلة الحوادث اللبنانية انه فى زيارة لعبد الناصر فى الاتحاد السوفيتى اصطحب معه محمد حسنين هيكل ، وهناك دار حوار بين خروشوف وهيكل . قال خروشوف ..

— الآن وقــد زرت الاتحاد السوفيتى واطلعت على ما فيه ، اعتقــد انك كصحفى لابد لك من زيارة للولايات المتحدة .

فرد عليه هيكل وقال له :

— أعتقد أن هــذا صحيح .

وعاد خروشوف يسأل :

— ألم تزرها من قبل ؟

قال هيكل لا

— لا . لم تسمح لى الظروف بذلك .

ويقول خروشوف .

— لكن أن لم تخنى الذاكرة يخيل الي انك قمت برحلة سريعة الي أمريكــا .

لم ازر امريكا :

فقال هيكل :

ـــ لا . لم ازر أمريكا نفسها انما كانت رحلة الى منظمة الأمم المتحدة في نيسويورك .

فرد عليه خروشوف الداهية قائلا :

ـــ آه تذكرت الآن . ويومها انت اغتنمت فرصة للقيام بجولة سريعة حول الأمم المتحدة .

فقال هيكل .

ـــ نعــم .

وواصل خروشوف حــديثه فقال :

ـــ واذا لم تخنى ذاكرتى كان ثمة مبلغ محترم من المــال فى انتظارك .

فقال هيكل بسرعة :

ـــ لم يحدث !!

مبلغ محترم :

ورد خروشوف .

ـــ ربما اعتمد على ذاكرتى أكثر من اللازم لكن قلمــا تخوننى الذاكرة وسأثبت لك ذلك عمليا ـــ وأخرج من درج مكتبه ورقة ـــ وقال المبلغ المحترم صرف بموجب شيك رقم كذا بتاريخ كذا على بنك كذا وكان المبلغ على وجه التحــديد هــو كذا !

واجاب هيكل :

ـــ انت تقصد المبلغ الذى تقاضيته ثمنا لموضوعات كنت قد بعثت بها الى جريدتى واشنطن بوست ونيويورك تايمز وكنت مراسلا لأخبار اليوم في كوريا وقــد نشرت هــذه المقالات فى حينها .

وسأل خروشوف :

ــ الا ترى أن الوقت غير معاصر وكان بينهما عامان !

فرد هيكل :

ــ لا إتذكر .

الثمن مبالغ فيه :

فسأل خروشوف :

ــ الا ترى أن الثمن كان مبالغا فيه بالنسبة لمقالات صحفية فالمبلغ كان ١٠٠ ألف دولار ؟

فقال هيكل :

ــ لا اعتقد .

وعاد خروشوف ليقول :

ــ لكن معلوماتي تؤكد هــذا اذا لم تخني ذاكرتي فان هــذا المبلغ صرف بموجب شيك صادر من المخابرات الأمريكية ، وليس من الصحيفتين اللتين ذكرتهما .

فقال هيكل :

ــ ماذا تعنى ؟

فرد خروشوف .

ــ الحقيقة انني اعنى اكثر مما سمعته اذناك .

وعندئذ خرج هيكل من الحجرة واستقل الطائرة ورجع الى مصر فى اليوم التالى الذى وصل فيه الى روسيا .

. . . . .

. . . . .

هيكل والسوفييت :

والغريب أن هيكل كان على علاقة وثيقة بالقادة السوفييت بعد خروشوف .. نبعت من مرافقته المستمرة لعبد الناصر فى زياراته لموسكو سواء للعلاج او طلب السلاح والدعم السياسى لموقعه فى المنطقة !!

اول زيارة :

وكانت اول مرة يزور فيها هيكل موسكو عام ١٩٥٧ مرافقا لبعثة سافرت للتهنئة بالعيد الأربعين للثورة السوفيتية ..

والزيارة الثانية كان مرافقا لعبد الناصر فى زيارته الأولى لموسكو فى أبريل ١٩٥٨ بعد أن تمت الوحدة مع سوريا بشهرين ..

ثم زار موسكو مرة ثالثة بعدها بشهرين فقط فى يونية ١٩٥٨ عندما قرر عبد الناصر قطع رحلة عودته من يوغسلافيا عقب ثورة العراق .. ليطير على طائرة سوفيتية الى موسكو بعد أن قام الرئيس تيتو بترتيب الرحلة .. ليطلب دعما من خروشوف ..

وكان هيكل عضوا فى الوفد المصرى الذى شارك فى المباحثات الشهيرة بين عبد الناصر وخروشوف وكان الوفد المصرى مكونا من عبد الناصر ود. محمود فوزى والسفير محمد عوض القونى وهيكل ..

المرافق الدائم :

وتكررت زيارات هيكل للاتحاد السوفيتي متزامنة مع زيارات عبد الناصر .. فكان المرافق الدائم لرحلاته الى موسكو .

ورغم علاقاته الوثيقة التي حاول التظاهر بها مع القادة السوفييت .. الا انه كان يكره قادة الكرملين .. كراهية عمياء ..

القادة السوفيت .. قالب :

يقول هيكل فى حواره الطويل مع آندربوف رئيس الاتحاد السوفيتى بعد بريجنيف — أن القادة السوفييت — قالب واحد — رغم اختلاف الأسماء .. وطريقة التفكير ..

ويذكر انه كان فى زيارة لموسكو فى يوليو ١٩٦٨ مرافقا لعبد الناصر .. وتطرق الحديث خلال مأدبة عشاء عن الصحافة — وجريدة الأهرام — بالذات — وكان الحاضرون اندربوف وبوسبلوف فيليبوف الحزب الشيوعى وبريجنيف وعبد الناصر ..

وقال سوسلوف لهيكل ..

ــ عبد الناصر قال لنا ان الأهرام مشروع ناجح وأنا لا أعرف كيف يمكن ان تكون جريدة سياسية جادة مشروعا ماليا ناجحا ؟ !

واجاب هيكل مبينا انه لا تعارض بين ان تكون الصحيفة جادة مثيرة للاهتمام ومقرءة وفى نفس الوقت تحقق عائدا ماديا ..

وان الأهرام يعتبر من احدث واكبر المشروعات الصحفية فى العالم وجرى تمويله ذاتيا .. لم يأخذ مليما من الدولة .

فكر الحزب :

ولكن سوسلوف عارض راى هيكل قائلا .. المطلوب ان يكون هناك التزام بالتعبير من فكر الحزب دون النظر لمسألة المكسب والخسارة ..

وفجأة قال اندريوف لهيكل ..

ــ ان صديقنا (هيكل) مهتم بالخبر .. لكننى لم اكن اعرف ان الأخبار كلها فى موسكو محصورة فى السفارة الكندية هنا !! .

هيكل فى السفارة الكندية :

وكان هيكل يواظب على التردد على السفارة الكندية فى موسكو اثناء زياراته لموسكو تحت ستار مقابلته لصديقه روبرت فورد السفير الكندى فى الاتحاد السوفيتى .

وبعد الغداء الرسمى قال هيكل لعبد الناصر ..

ــ كنت أظن ان اندريوف هو رجل المستقبل فى الكرملين ولكن مناقشة اليوم اثبتت ان رئيس الـ كى جى بى (المخابرات السوفيتية) يشغل وقته بقراءة تقارير جواسيسه عن تحركات زواره !!

ورد عليه عبد الناصر ..

ــ لو كانت كذلك لما قالها لك .. هؤلاء اناس يحسبون ما يقولون

قبل ان يقولوه .. اغلب الظن انها رسالة تحذير اليه تلفت نظرك حتى لا تصدق ما تسمع من اخبار الغرب . .

.... مفاوضات الجمينزيوم :

ويروى هيكل اسرار مفاوضات الجمينزيوم بين عبد الناصر والقادة السوفييت — فى زيارته السرية الى موسكو فى يناير ١٩٧٠ والتى طلب فيهـا من الروس حماية العمق المصرى فى مواجهـة عمليـات الاختراق الاسرائيلى ريثما تتمكن اطقم الصواريخ المصرية من استكمال تدريباتها على استخدام صواريخ سام ٦ ..

ويقول هيكل ان الأمور تأزمت بين عبد الناصر والقادة السوفييت (بريجنيف — بودجورنى — كوسيجن) قطعها عبد الناصر — محتجا — عائدا الى الفيلا الموجودة فى الجمينزيوم على تلال لينين فى انتظار الرد السوفيتى على طلباته ..

وان القادة السوفييت عادوا فى الثالثة بعـد الظهر لمقر عبد الناصر ومعهم جميع جنرالات الجيش السوفيتى .. ليعقدوا مفاوضات الجمينزيوم .. وليعلنوا موافقتهم على مد مصر بأطقم الصواريخ السوفيتية والقوات الجوية لحماية مواقع الصواريخ .

شروط السوفيت :

وبدأ القادة السوفييت يضعون الشروط لمنع استخدام الصواريخ ضد اسرائيل ..

فذكروا أن تسرب اى خبر عن الصفقة معناه الدخول فى مواجهة مع الولايات المتحدة فى المنطقة .

وطلبوا عدم قيام مصر بتوسيع دائرة الحرب مع اسرائيل حتى لا يفتح الباب للتدخل الأمريكى .

اسرار المباحثات :

وكان رد عبد الناصر على الشروط السوفيتية « متهاونا » ..

وترك القادة السوفييت المباحثات .. وحاصروا « هيكل » حتى لا ينشر اسرار المباحثات فى الأهرام خشية أن تصل الى الولايات المتحدة !! .

وطلب عبد الناصر من هيكل أن يبحث مع أندروبوف عن طريقة لمنع تسرب الخبر ..

واتفق هيكل واندربوف على أن يبقى أمر الصفقة « سرا » .

وعاد عبد الناصر وهيكل لمصر ..

صفقة الصواريخ :

وبعد ٣ شهور بدات طلائع صفقة الصواريخ تصل للاسكندرية .. بعد أن وضعت الصواريخ على حاملات ضخمة ثم بدات القوافل تقطع المدينة على طول الكورنيش من راس التين لأبى قير .. وكانت حاملات الصورايخ تحمل ايضا العسكريين السوفييت مرتدين الملابس المدنية .. ولم تخطىء أى عين لترى المنظر وأن تتبين هويتهم ..

اللاسلكى المفتوح :

ويستطرد هيكل ..

.. وجاء يوم ١٨ ابريل ١٩٧٠ .. ودخل المجـال الجوى المصرى تشكيل طائرات اسرائيلية وخرجت تشكيلات المقاتلات السوفيتية تطارد الطائرات المعادية .. وقتها لم تشتبك معها وانما اخذت تطاردها فقط ..

وكان الطيارون السوفييت يتنسقون مطاردتهم عن طريق اللاسلكى المفتوح باللغة الروسية واستدارت الطائرات الاسرائيلية هاربة خشية ان تدخل فى مواجهة مع الطائرات السوفيتية .. ومن يومهـا توقفت غارات العمق !! بعد أن شعرت اسرائيل أن الاتحاد السوفيتى قرر دخول المعركة ضدها !!.

وكان تعليق عبد الناصر أن السوفييت ابلغوا الأمريكيين بقرارهم بارسال دعم عسكرى سوفييتى لمصر فى مواجهة غارات العمق .

. . . .
. . . .

المواجهة القاسية :

وفى يوليو ١٩٧٠ — عاد عبد الناصر لزيارة موسكو .. ومعه هيكل .. بطلب مزيدا من العتاد العسكرى .. ويهدد بقبول « مبادرة روجرز » وزير خارجية أمريكا التى نصت لأول مرة على مبدأ الانسحاب وكان يعرف أن اسرائيل سوف تقبلها .. وبالتالى يفتح الباب لواشنطن للتفاهم !!

وكانت المواجهة قاسية ..

قال بريجنيف انه لا يحبذ زيادة التواجد السوفييتى فى مصر سواء للقوات أو الخبراء السوفيت الملحقين بالتشكيلات العسكرية .. ويخشى أن تكون عنصر ضغط اقتصادى وسياسى وعسكرى على مصر .

ورد عبد الناصر .. ان الشعب شاغله الوحيد المعركة .. ويعرفه انه لن يقبل اى تدخل فى الشئون الداخلية لمصر ...

ويقول هيكل ان عبد الناصر قال لبريجنيف ..

— اذا احس لحظة ان التواجد السوفيتى يشكل عنصر ضغط على مصر او يثير حساسية لدى جيشها او شعبها فانه سوف يأمر بوضع كل الأفراد السوفيت فى مصر على ظهر باخرة واحدة تحملهم الى أوديسا (ميناء سوفييتى على البحر الأسود) مع كل التقدير والشكر لما قاموا به !!

وتساءل عبد الناصر .. من أين جئتم بهذا الذى تقولونه !

استقصاء الرأى العام :

وقال بريجنيف ..

ــ اسأل السيد هيكل .. أنه يعرف ذلك مباشرة لأن وزارته (وزارة الارشاد القومى) قامت باستقصاء للرأى العام فى مدينة المحلة الكبرى وظهرت نتيجته وكانت معارضة لزيادة التواجد السوفييتى ..

وسأل عبد الناصر .. هيكل ..

ــ هل هذا صحيح ...

وقال هيكل ..

ــ على حد علمى ليس صحيحا ..

وقال بريجنيف ..

ــ انا واثق من صدق معلوماتى ..

اصل الحكاية ..

وقال عبد الناصر لهيكل بالعربية ..

ــ حاول أن تتحقق من اصل الحكاية بأسرع ما يمكن !!

واتصل هيكل من موسكو تليفونيا بمكتبه فى وزارة الارشاد القومى يستفسر عن أصل الحكاية ..

وجاء الرد بعد الظهر ..

اتصل به الدكتور عبد الملك عودة رئيس هيئة معاونيه يقول له .. ان مصلحة الاستعلامات قامت باعداد تقرير رأى عام عن طريق توجيه أسئلة للمواطنين فى جميع محافظات مصر .. ومنها المحلة الكبرى ..

وكان من الأسئلة رأيهم فى السوفيت ودورهم فى مساعدة مصر بالتواجد المباشر على أرضها .. وكان هذا الموضوع مطروحا وبالطبع كانت الاجابة بالرفض ..

وقدم هيكل تقريره لعبد الناصر .. الذى قال :

ــ اذن الحكاية لها اصل .. ولكن الغريب أنها وصلت مشوهة !!

هيكل واندربوف :

وقابل هيكل أندربوف ــ فى مقر مكتبه بمبنى الــ كى جى بى (مقر المخابرات السوفيتية) فى موسكو .

وروى له هيكل الحكاية قائلا أن السؤال عن السوفيت كان ضمن أسئلة عديدة حول السياسة الخارجية لمصر وموقف أمريكا .. والحــرب .. وغيرها .. ولم تكن قاصرة على موقف الشعب من السوفييت ..

وقال هيكل .. ان المعلومات وصلت الى القادة السوفييت مشوهة !! ولا يمكن تصور أن حديثا عابرا يجرى فى مدينة مثل المحلة الكبرى يصل الى القادة السوفييت خلال أســبوعين ثم يثــار على مستوى بريجنيف وعبد الناصر .

حساسية الوجود السوفيتى :

ورد عليه عليه اندروبوف ..

ــ اترك هذه الحكاية جانبا فأنا متأكد أن الوجود السوفييتى يثير حساسية فى الجيش المصرى ..

ورد عليه هيكل ..

ــ ليست الحساسية بين الضباط المصريين والخبراء السوفيت وانما لأن القوات المسلحة تشعر بأنها ظلمت فى حرب ٦٧ لأنها لم تقاتل ..

وتتضح حقيقة علاقة عبد الناصر والسوفيت فى السؤال التالى !!

عبد الناصر هل باع مصر
للسوفيت بعـــد النكسة ؟؟

وهل عرض عبد الناصر بيع مصر للسوفيت بعد ١٤ يوما من هزيمة ١٩٦٧ بدون مقابل ؟؟ .
بدون مقابل ؟؟

وهل قدم تنازلات خطيرة فى أغرب مباحثات دارت بينه وبين بودجورنى رئيس الدولة السوفيتية عقب وصوله للقاهرة بأسبوعين واشترك فيهـــا من الجانب السوفيتى زخاروف القائد العام للقوات السوفيتية ومن مصر زكريا محى الدين وعلى صبرى والفريق محمد فوزى ومحمود رياض ..

مذكرات عبد المجيد فريد :

الاجابة عى هـــذ الأسئلة سجلها عبد المجيد فريد السكرتير العـــام لرياسة الجمهورية فى مذكراته تحت عنوان « **أوراق عبد الناصر السرية** » (**الحلقة الأولى**) والتى نشرها فى احدى الصحف الكويتية منذ شهور ..

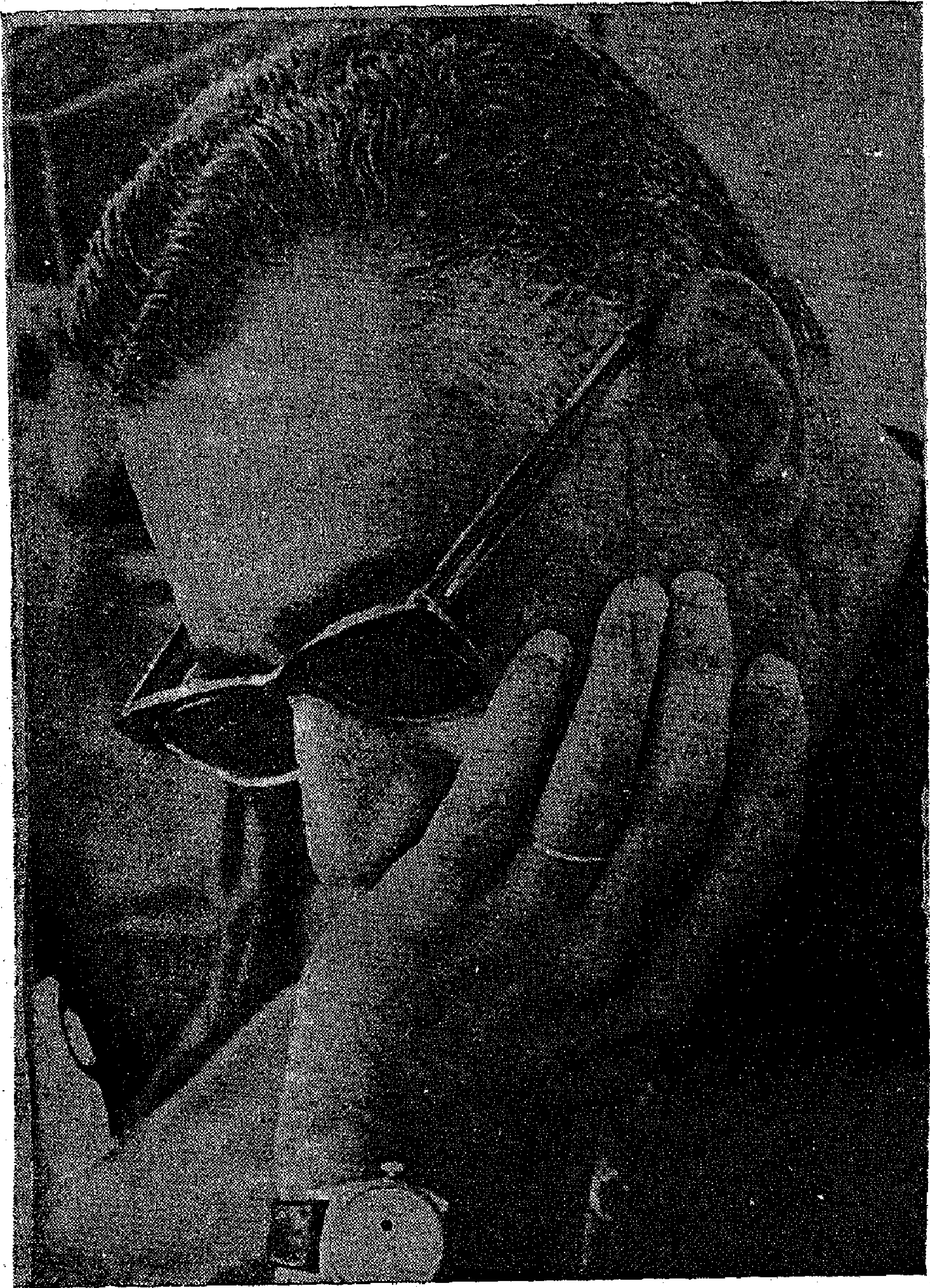
معاهـــدة أسرية :

قال عبد المجيد فريد أن عبد الناصر عرض الدخول مع موسكـــو فى **معاهدة سرية للدفاع عن مصر** .. وتقديم تسهيلات للأسطول السوفيتى من بورسعيد الى السلوم ومن العريش الى غزة .

وأنه طلب أن يدافع الطيران السوفيتى عن السماء المصرية وتشارك الصواريخ السوفيتية بقيادة الضباط السوفييت فى الدفاع الجوى ليتفرغ الجيش لحرب اسرائيل فى سيناء .

الشعب فى جيبـــه :

وقال عبد الناصر لبودجورنى أنه حاطط الشعب فى جيبه ، ولا يخشى من ردود الفعل تجاه التحالف مع موسكو ولا يهمه الأحـــداث القائلة : **خرج الانجليز من الباب ودخل السوفيت من الشباك** !! .



عاش عبد الناصر طوال حياته مهموما .. مكدودا حتى فكر فى الارتباط بالسوفييت ولــو وصل الى بيع مصر أو عقد المعاهــدة المخزية مع السوفييت .

واتهم عبد الناصر الصين بأنها تخـدم الأمريكان .. رغم عرض السفير الصينى فى القاهرة عقب الهزيمة تقـديم أسلحة خفيفـة وقنابل يدوية لمصر .

القمح الروسى :

وطلب عبد الناصر أن يساعده الاتحاد السوفييتى فى تقديم القمح بعد اشتداد الأزمة الاقتصادية .. وغيرها من المطالب التى مست سيادة مصر ..

وأن بودجورنى نظر فى ساعته بعد انتهاء عبد الناصر من عروضـه المخزية !! وقال .. أرجو أن يثق سيادة الرئيس بأننا سنضع مطالبكم بعين اعتبار .. وأن الموافقة النهائية ستأتيكم بعـد عودتنا الى موسكو بفترة قصيرة » .

وطلب عبد الناصر أستكمال الحوار لليوم التالى ..

....

....

الحلقة الثانية :

ولم ينشر عبد المجيد فريد الحلقة الثانية من **مذكرات عبد الناصر السرية** بعد أن تدخلت كريمته هدى عبد الناصر ومنعت نشرها وأعلنت فى الصـحف المصرية أن والدها لم يكتب أى مذكرات سرية أو علنية !!

هيكل . لا تعليق :

ولم يعلق هيكل مستشار عبـد الناصر على مذكرات عبد المجيـد فريد بالسلب أو الايجاب .. رغم أن هذه المذكرات لو كانت حقيقية أو زائفة !! لكان هيكل أول من أشار اليها فى مذكراته وكتبه وأحاديثه المختلفة !!

النص الحرفى :

وأقدم النص الحرفى لضبطة الحوار بين عبد الناصر وبودجورنى اشترك فيها على صبرى والفريق محمد فوزى والمـارشال زخاروف .. كما سجلها عبد المجيد فريد فى مذكراته لتكون شاهدا على علاقة عبد الناصر والسوفييت .

وفيما يلي النص الحرفي للحوار ..

عبد الناصر : ارحب بالرئيس الصديق بودجورني واعضاء وفد الاتحاد السوفيتي الممتاز كل الترحيب . واقترح على الرئيس الصديق بودجورني أن يكون البادىء في الحديث باعتباره ضيفا عزيزا على شعب الجمهورية العربية المتحدة .

بودجورني : اشكر الشعب المصري الصديق ، واشكركم على هذا الاستقبال الحار . ولندخل في صميم الموضوع .. اننا متأكدون أنه بالتعاون المشترك في ما بيننا سنتمكن من التغلب على كافة المصاعب التي تواجهكم في الوقت الحاضر . لقد حرصنا على لقائكم والتحدث معكم قبل سفر الرفيق كوسيجن الى نيويورك ومقابلته جونسون حيث يحتمل أن يتم هناك بحث ثلاثة موضوعات :

١ — قضية فيتنام والحلول المقترحة لحلها .

٢ — ازمة الشرق الأوسط والمسائل المتعلقة بها .

٣ — الصواريخ العابرة للقارات . والدفاع المضاد لها .

التنازلات العربية :

ولو أن جونسون لا يرغب في مناقشة الموضوع الأخير ، غير انى اتوقع أن يثير اثناء بحث الموضوع الثاني التنازلات العربية الممكنة . من جانبنا ، في هذه النقطة ، لن نؤيد مطالب اسرائيل في الاحتفاظ بالأراضي المحتلة . كما أننا نعلم منكم أن اجراء مباحثات ثنائية بين العرب واسرائيل غير ممكن عمليا . وعموما ، لن نوافق على أي اقتراح طالما لا يوافق العرب عليه .

الدفاع الجوي :

أما عن الحديث الذي تم معكم بصفة شخصية ومبدئية بعد وصولي الى القاهرة أمس ، فقد أبرقت به الى موسكو وركزت على نقطتين هما : موضوع الدفاع الجوي ، وموضوع الانحياز وعدم الانحياز .

كما أبلغت موسكو أيضا الرغبة في ادخال سفن من الأسطول السوفيتي الى البحر الأبيض المتوسط . واعتقد ان يبدأ العسكريون من

الجانبين بحث التفاصيل الخاصة به مثل تموين السفن من الموانىء . والاجراءات المشتركة عند مهاجمتها جوا ... الخ ..

موافقة القادة المصريين :

« وهنا طلب بودجورني من المترجم السوفيتي أن يوضح جيدا ان البرقية التي ارسلها الى موسكو تضمنت الموضوعات التي أثارها عبد الناصر في لقائه به أمس ووافق عليها القادة المصريون الذين قابلهم بعد وصوله الى المطار » .

ابتسم عبد الناصر وعرفت منه في ما بعد (عبد المجيد فريد ؟ انه أدرك مخاوف بودجورني من عدم اجماع القيادة المصرية على الموافقة على مطالبه .

قال له عبد الناصر : ما نعرف . أن باقي أعضاء اللجنة العليا الممثلة للقيادة المصرية وغير الموجودين اليوم في هذه القاعة ، موافقون أيضا على هذه الموضوعات . وقد تم بحثها معهم قبل حضورك .

اعلان التحالف :

بودجورني : أما عن موضوع عدم الانحياز فالمكتب السياسي في موسكو رحب بما قلته سيادتكم عن الوقوف مستقبلا الى جانب الاتحاد السوفيتي .. غير أنهم في موسكو تساءلوا عما اذا كان مفيدا اعلان ذلك الآن أو ارجاء هذا الاعلان .

شكل العلاقة :

كذلك تساءل الرفاق في موسكو عن ردود الفعل والمتاعب التي قد تترتب على هذا الموضوع . لقد سألتني موسكو عن الأشكال المقترحة للعلاقة بكم :

هل هو الشكل القديم ، أم اتفاق ومعاهدة جديدة ؟

وكيف تتصورون العلاقات بيننا في المستقبل ؟

وبصورة عامة ، فان موسكو موافقة على هذا الموضوع من ناحية المبدأ بالكامل ، ولكن قد يحدث نتيجة لهذه العلاقة الجديدة بيننا وبينكم بعض المشاكل بالنسبة الى علاقاتكم مع الدول العربية ، بما في ذلك الدول التقدمية العربية مثل سورية والجزائر .

أما عن موضوع الدفاع الجوى فتجرى دراسته فى الوقت الحاضر فى وزارة الحربية فى موسكو ، وستسهل مناقشة التفاصيل مع المختصين بعد عودتى الى موسكو مباشرة . المهم اننا نرى من الضرورى فعلا مساعدة مصر فى موضوع الدفاع الجوى .

نحن منحازون :

عبد الناصر : بشأن موضوع عدم الانحياز ، فاننا فى الحقيقة نعتبر منحازين فى الأصل . ومن أجل ذلك تعرضنا للعدوان فى عام ١٩٥٦ ثم فى عام ١٩٦٧ ، كما سنتعرض لعدوان آخر طالما اننا نسير فى هذا الخط .

والأمريكان يعرفون ذلك جيدا ، وكانو يريدونا أن نسير معهم ، لكننا رفضنا لأننا راينا أن سياستهم مؤيدة للاستعمار ، نحن نعرف أن الأمريكان لن يتركونا ، ولكن المهم بالنسبة لنا أن نرى أين مصلحة بلدنا .

أين أصحابنا الروس ؟ ..

بالنسبة لعلاقاتنا معكم . الناس عندنا أيام المعركة تساءلوا : أين أصحابنا الروس ؟ أنا كنت عارف أنه لا يمكن حضوركم عسكريا طالما أنه لم يسبق الاتفاق معكم على الترتيبات العسكرية اللازمة لذلك .

وبالنسبة للمستقبل ، اننى ارى أن أعداءنا دائما هم الأمريكان ، وكذلك هم أعداؤكم أيضا . لذلك علينا أن ننظم التعاون بيننا ، لأنه من غير المنطقى أن اكون محايدا بين اللى يضربنا واللى يساعدنا .

تنظيم التعاون بيننا يحتاج الى تفكير عميق منا . لأن أى تصرف من مصر ستكون له ردود فعل كثيرة فى العالم .

ان نتيجة الاتفاق بيننا وبينكم ستغير كثيرا من ميزان القوى فى العالم . واننا لم نتخذ هذا القرار بشكل عاطفى ، لكنه جاء نتيجة لدراسة وبحث عميقين .

انقسام بين العرب :

أنا أوافقكم أن مثل هذا الاعلان سيكون له رد فعـــل كبير فى العـــالم العربى ، وقد تحدث انقسامات وتعلن بعض الدول العربية انحيازهاً الى أمريكا وفى الحقيقـــة فان بعض هـــذه الدول منحازة تماما لأمريكا رغم أنهـــا تعلن شكليا عن انتمائها الى الدول غير المنحازة .

بودجورنى : يصعب جدا أن نجد دولة فى هـــذا العـــالم غير منحازة مائة فى المـــائة .

عبد الناصر : هذا واضح لنا جيدا . فاذا كنا نطلب منكم أن تكونوا معنا فى وقت الحرب ، فيجب أن نكون معكم أيضا فى وقت الحرب ووقت السلم .

اتفاقية سرية للتحالف :

والآن علينا أن نبحث كيفية تنظيم علاقاتنا معكم نحن مستعدون أن نعقد اتفاقية سرية أو علنية . المهم أن الواضح لنا الآن هو عدونا الأساسى : الولايات المتحدة الأمريكية .

وأن السبيل الوحيد لامكانية استمرار نضالنا هو أن **نتحالف مـــع الاتحاد السوفيتى** أمامنا أيام صعبة ومن المتعذر أن نتغلب عليها وحدنا .

ولذلك فاما أن نســـلم الى أمريكا مثل تايلاند ، فيعطونا مساعدات اقتصادية بشرط أن نخضع للاستعمار العالمى ، أو أن نقاتل ونناضل وهنـــا يتحتم علينا أن نتفق مع الاتحاد السوفيتى .

تسهيلات للأسطول السوفيتى ..

اننا نناضل ضد الاستعمار ونؤيد التحرر الوطنى . قبل المعركة كنا نخشى صحافة واذاعات الغرب أن تتهمنا بالتحيز ، ولكن الآن لا يهمنا شىء فى هذا الموضوع ، نحن على استعداد **لتقديم تسهيلات لسفن أسطولكم من بورسعيد الى السلوم ، وبعد ذلك من العريش الى غزة .**

بودجورنى : سيادة الرئيس ، انا موافق على كل كلمة قلتها واعتقد اننا معا سنجد الأسلوب المناسب لتنظيم التعاون بيننا . ان المنطق قوى ومفهوم وواضح تماما .

دفاع مشترك ..

عبد الناصر : بالنسبة الى الدفاع الجوى ، افضل ان يكون على غرار الدفاع المشترك ، أى مصرى — سوفيتى ، وبذلك يشترك ضباطنا وجنودنا فى الدفاع الجوى مما يكسبهم الخبرة العالمية من كوادركم المشتركة معنا .

موضوع آخر ، وهو أن اليهود الآن فى سيناء ونحن اليوم نجهز خط دفاعنا على الضفة الغربية للقناة . بعد ذلك اذا لم يخرج اليهود من سيناء بالطرق السلمية فلابد أن نقاتلهم لاخراجهم منها . ان عملية اخراج اليهود من سيناء هى مسئوليتنا وليست مسئوليتكم . أما الدفاع الجوى عن أراضى الجمهورية فهذا ما نطلب مشاركتكم فيه .

عبور القناة :

هناك احتمال آخر يجب أن ندرسه معا ، وهو أن اسرائيل قد تعبر قناة السويس من أجل مهاجمتنا والتوغل فى عمق الجمهورية العربية المتحدة . أن مواجهة مثل هذا الاحتمال تدخل فى نطاق مسؤوليات والتزامات الدفاع المشترك بيننا وبينكم . وانى اعتقد أن اسرائيل فى مثل هذه الحالة ستكون مدفوعة لشن هذا الهجوم من أمريكا بعد أن يتأكد الأمريكان من موضوع الارتباط بيننا وبينكم ، وبعد أن تدخل سفن الأسطول السوفيتى الموانىء المصرية ، عند ذلك سيختل توازنهم .

طبعا عندنا فى داخل مصر من سيعارض الاتفاق معكم ، كذلك سنتعرض للهجوم الاعلامى من الغرب . أنه وضع طبيعى ، لكنه أمر بسيط .

الدفاع الجوى بسرعة :

زكريا محى الدين : من المهم أن تتم عمليات الاعداد للمشاركة فى الدفاع

الجوى فى أسرع وقت ممكن ، وذلك قبل أن يحس الأمريكان بأى شيء ، لأنهم حتما سيحاولون العرقلة .

ردود فعل كبيرة :

على صبرى : ارى من المهم أيضا دراســـة جميع التوقعات المنتظرة بالنسبة الى العالم الخارجى ، او بالنسبة الى الموقف الداخلى عندما يعلن عقد الاتفاقية مع السوفييت ، لا شك أن ردود الفعل ستكون كبيرة ، وكبيرة جـــدا .

بودجورنى : بمجرد عودتى الى موسكو سأعرض كافة النقاط التى اثيرت من الجميع بشكل عام وبكل تقدير ، نتوجه اليكم بالشكر بشأن هـــذا الموضوع .

مفاتحة سورية والجزائر :

عبد الناصر : انا عرضت هذا الموضوع على الرئيس الأتاسى ، رئيس سورية . فقال انهم أيضا يبحثون هذا الموضوع ، وطلب منا أن لا ننفرد بقرار فيه فأرسلت له أمس رسالة بذلك .

كما شرحت الموضوع الى بوتفليقة وزير خارجية الجزائر فاستغرب الأمر فى أول وهلة ، ولكننى أعتقد أنهم سيضطرون الى السير فى هذا الخط بعد ذلك نظرا لموقف ملك المغرب وبورقيبة منهم .

موافقة موسكو :

بودجورنى : وصلتنى صباح اليوم برقية من موسكو تحدد الموافقة على كلامكم بكل ارتيـــاح ، على أن نفكر معا فى كافة ردود الفعـــل الداخليـــة والخارجية .

وبشكل عام ، أعتقد أن موضوع عدم الانحياز ليس مستعجلا بقـــدر استعجال موضوع الدفاع الجوى ، وقد وافق رفاقى فى موسكو على ضرورة الاشتراك السوفيتى بأكبر جهد ممكن لتدعيم الدفاع الجوى عن جمهوريتكم بالكامل .

الدفاع الجوى مصرى ..

ورغم ان مكانة الجمهورية العربية المتحدة معروفة فى العالم ولا يشك احد فى فى أنها لا تقبل فى يوم من الأيام أن تكون تابعة لأى دولة مهما كانت . الا أن وجود قوات عسكرية أجنبية على أرض دولة ذات سيادة موضوع حساس فى الموقف الداخلى لذلك فان من الأنسب أن يكون الدفاع الجوى مصريا على أن تقدم له مساعدات سوفيتية .

اعداء عبد الناصر :

عبد الناصر : بالنسبة الى الموقف السياسى الداخلى فمن الطبيعى أن يدور كلام كثير ، خاصة أن البلد أصيب بصدمة كبرى فى المعركة ، لكن شعبنا فى مصر شعب صلب وقديم سبق أن مرت عليه صدمات تغلب عليها فى النهاية فى الوقت نفسه لا تنسى اننا فى مرحلة التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية .

الاتفاق مع أمريكا :

ولهذا التحول أعداء موجودين معنا فى الداخل . زملاء لنا كانوا معنا فى مجلس الثورة ولكنهم خرجوا بعد ذلك ولهم راى مخالف فى الوقت الحاضر أنا رأيت واحدا منهم منذ ثلاثة أيام (لم يذكر عبد الناصر الاسم خلال الحديث الرسمى) وكان من رأيه أن نتفق مع الأمريكان بأى شكل .

طبعـــا هناك فى البلد مجموعة تردد هذا الرأى وتلقى اللوم فى كل ما حدث على شخصيا لأننى أسأت العلاقة مع الأمريكان . فى الوقت نفسه هناك اتجاه آخر يطالب بضرورة الاتفاق الوثيق مـــع الاتحاد السوفيتى والتعاون الكامل معه .

كلام فى كلام :

ثم هناك اتجاه ثالث يطالب بالحياد التام بين الأمريكان والسوفييت . فى رايى أن كل هذا الكلام أمر طبيعى ، لكنه لن يتعدى حدود الكلام لأن

الشعب المصرى كما قلت ، شعب أصيل وصلب له قدرة كبيرة على التحمل والمقاومة . كما أننا نتميز فى مصر بوجود وحدة وطنية كاملة .

الوضع الداخلى مضمون :

لذلك فان الوضع الداخلى بوجه عام مضمون ، خاصة وأن الاجراءات التى اتخذت منذ أيام لمواجهة التسيب الذى كان موجودا داخل القوات المسلحة ، هى اجراءات حاسمة .

طبعا ، سنسمع أناسا فى البلد تقول : خرج الانجليز من الباب ودخل السوفييت من الشباك . كل هذا كلام بكلام ، ولكن عندما يتم فعلا تدعيمنا من جانبكم ويتم التعاون الكامل بيننا وبينكم ، فسيكون لذلك أثر طيب جدا سواء فى داخل مصر أو فى العالم العربى .

موقف الصين :

بودجورنى : سمعت خبرا فى الاذاعة أن الصين أعلنت استعدادها لتقديم السلاح لكم .

عبد الناصر : اتصلت بنا الصين فعلا وأبدت استعدادها لتقديم أسلحة خفيفة فقط . كما أنهم استنكروا ايقاف القتال .

وعموما ، فان الأصدقاء الصينيين غير مدركين لطبيعة أرض سيناء ولبعض الأوضاع المحلية . (خلال وجود بودجورنى فى القاهرة طلب سفير الصين الشعبية فى الجمهورية العربية المتحدة مقابلة عبد الناصر فقابله على صبرى حيث أبلغه أن الصين على استعداد لارسال أسلحة خفيفة وقنابل يدوية فقط . وقال السفير الصينى أن دولته لا تستطيع تقديم الطائرات والدبابات على اختلاف أنواعها) .

لذلك فان رأيهم هو عدم ايقاف القتال والانسحاب الى داخل الدلتا والاشتباك مع القوات الاسرائيلية المهاجمة داخل القرى .

ومن رايهم ايضا أن التركيز على الدفاع عن القاهرة والمدن الكبرى ليس أمرا مهما ..

الاتحاد السوفيتى خان العرب ..

بودجورنى : الصين تقوم بمهاجمتنا اعلاميا فى كل مكان ، مرددة أن الاتحاد السوفيتى خان العرب كما سبق أن خان الفيتناميين . اننا نعرف دعاياتهم وتحركاتهم جيدا لأنهم الآن يحاولون أن نفقد سورية ، فهم يدفعونها الى القتال غير المتكافىء بصرف النظر عن النتائج المتوقعة منه .

عبد الناصر : اعتقد أن الصين متطرفة فى مواقفها وهى بذلك تخـــدم مخططات الأمريكان .

بودجورنى : المفروض أن ننسى الخلافات المحلية عند مواجهة المحن الكبرى ، ولكنهم يصرون على مواقفهم المتطرفة ضدنا .

عبد الناصر : زمان كانوا يهاجمون ايضا تيتو مهاجمة قاسية .

الانتهازى الجديد :

بودجورنى : انهم يقولون عنه الانتهازى القديم ، وعندكم اصطلاح أخير هو الانتهازى الجديد . وانى اعتقد انه عندما تعلنون موضوع عـــدم الانحياز سيسمونكم الانتهازى الجديد .

عبد الناصر : معلهش . لقد تعودنا على مختلف أنواع الشتيمة .

البترول للأمريكان ..

بودجورنى : ما هو موقف البترول العربى ؟

عبد الناصر : مازالت بعض الدول العربيـــة تسلم بترولها للأمريكان بشكل غير مباشر وتعلن عكس ذلك .

محمود رياض : ولكن الكويت فعلا أوقفت ضخ البترول الى كل من امريكا وبريطانيا ، وهي تخسر في ذلك حوالي مائة وثمانين مليون جنيه .

عبد الناصر : العراق أيضا أوقف ضخ بتروله ، وفي ليبيا توقف العمل في شركات البترول نتيجة اضراب العمال الليبيين .

طلبات السلاح :

(وهنا انتقل الحديث الى موضوع السلاح حيث قدم الفريق محمد فوزي الى المارشال زاخاروف لائحة بطلبات الجمهورية العربية المتحدة من السلاح السوفيتي ، وتم الاتفاق على مناقشة هذا الموضوع بين الاختصاصيين العسكريين أي بين المارشال زاخاروف والفريق فوزي) .

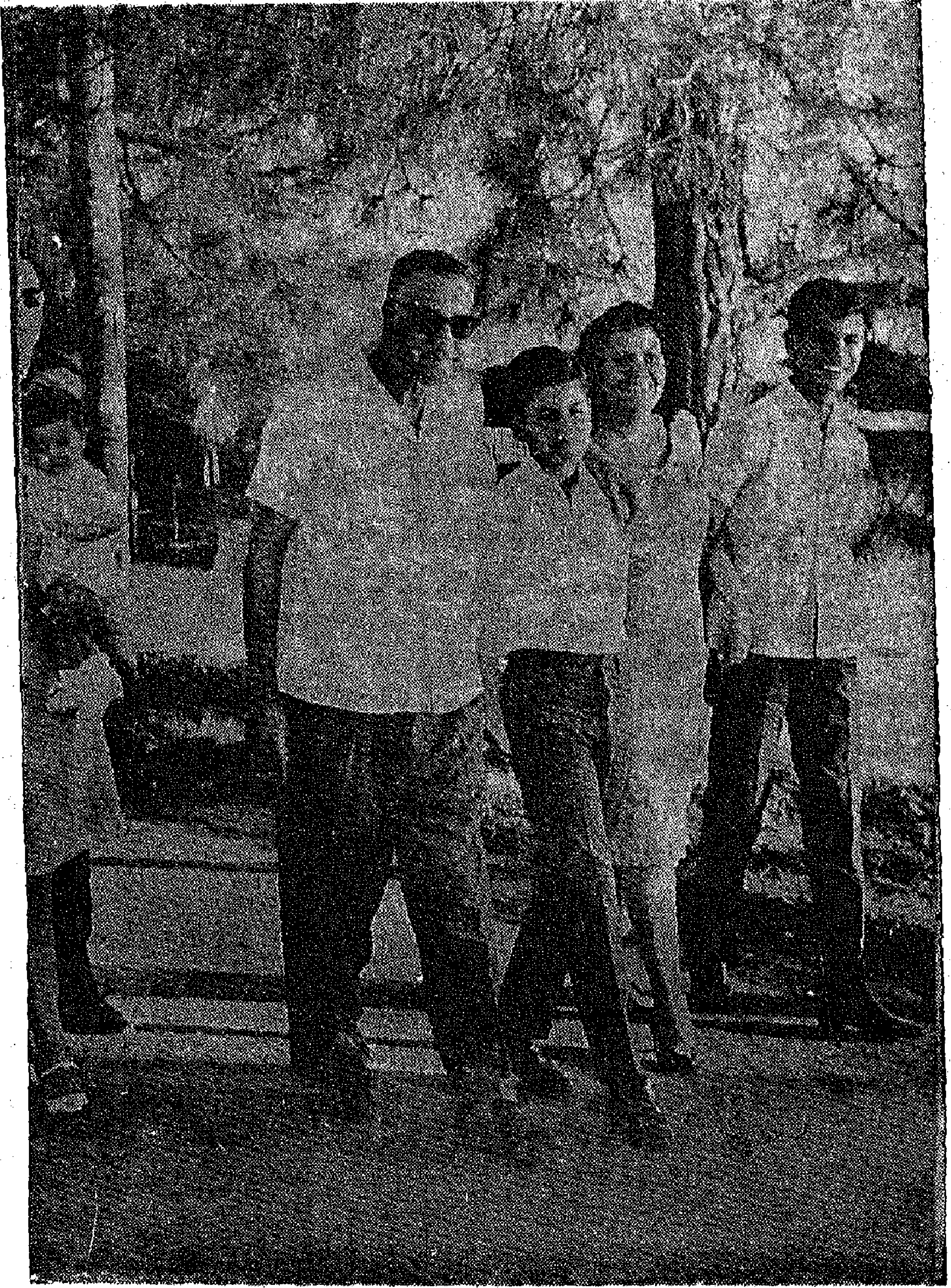
بودجورني : احب أن أؤكد أننا بمجرد عودتنا الى موسكو سنقوم بارسال كافة المعدات والأسلحة اللازمة للاستخدام الفوري . أما الأسلحة والمعدات المطلوبة للتخزين فيمكن مناقشتها بواسطة اللجان العسكرية المتخصصة .

المساعدات الاقتصادية :

(وهنا انتقل عبد الناصر الى موضوع المساعدات الاقتصادية المطلوبة من الاتحاد السوفييتي) .

عبد الناصر : ان اغلاق قناة السويس حرمنا من تسعة ملايين جنيه عملة صعبة شهريا ، تضاف الى ذلك قيمة البترول الذي فقدناه نتيجة احتلال حقول البترول في سيناء . ولمواجهة هذه المصاعب الاقتصادية قمنا بضغط ميزانيتنا الى درجة كبيرة . ورغم ذلك سيبقى عندنا عجز في العملة الصعبة ، ولذلك نطلب مساعدتكم اقتصاديا وخاصة في استيراد القمح والزيوت وبعض الخامات الأخرى . بالطبع فان الامريكان أوقفوا استيراد المنسوجات المصرية التي كانوا يستوردونها منا بالعملة الصعبة منذ فترة طويلة .

بودجورني : قد يصعب على الرد فورا على هذه المطالب ، ولكن سنعمل كل جهدنا من أجل تخفيف الأعباء عن وضعكم الاقتصادي .



هاجمت الأمراض عبد الناصر مع تصاعد الأزمات الدولية وبدت آثارها على صحته ..
ولم يجـد خلالها متعة الا وسط أولاده فى حـدائق القناطر الخيرية ..

حاجتنا للقمح :

عبد الناصر : بوجه خاص ، أننا نحتاج سنويا لاستيراد مليونى طن من القمح بالاضافة الى ما تنتجه أرضنا ويبلغ مليون ونصف مليون طن . مع العلم أن استهلاكنا السنوى ثلاثة ملايين ونصف مليون طن .

بودجورنى : أرجو ان يثق سيادة الرئيس بأننا سنضع مطالبكم نصب أعيننا . اننى والوفد المرافق لى موافقون مبدئيا على مطالبكم ، ولكن الموافقة النهائية ستأتيكم بعد عودتنا الى موسكو بفترة قصيرة .

عبد الناصر : يبدو ان اجتماعنا قد استغرق وقتا طويلا . على أى حال ، سنؤجل اجتماعنا الى الغد ، ولكن قبل ذلك أحب أن أوضح للرئيس بودجورنى اننا جميعا متحمسون لتوثيق الروابط والعلاقات معكم .

ان القيادة السياسية فى الجمهورية العربية المتحدة على استعداد للانحياز اليكم ضد معسكر الاستعمار ، ولكن **بشرط واحد** . وعلى العموم لقد طال بنا الوقت فلنؤجل الحديث الى الغد .

ولم يذكر عبد الناصر ما هو الشرط .. ولم تنشر باقى المذكرات !!

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

الفصل العاشر

السياسة على جناح العم سام

.. رغم اتهام عبد الناصر بانه شيوعى .. ماركسى .. فتح ابواب مصر للاتحـــاد السوفيتى . كمـــا وضح فى الفصـــل السابق .. الا انه اتهم ايضـــا بانه امريكى .. وعلى اتصـــال بالمخابرات الأمريكيـــة قبـــل الثورة وطوال الفترة التالية لقيام الثورة وحتى عام ١٩٥٥ .. كما اتهم هيكل ايضا بانه متعاون مع المخابرات الأمريكية قبل الثورة كصحفى .. ووعد الثورة بامر عبد الناصر ..

وينفى هيكل وجود اتصال بين عبد الناصر والأمريكان قبل ٢٣ يوليو .. وأن الاتصال تم فقط ليلة الثورة .. ولم يكن مع الأمريكان لوحدهم .

وكان الهدف فى الاتصال التاكيد للدول الكبرى على أن الثورة قضية داخلية ..

وان القيادة اوفدت ليلة الثورة (الساعة الثالثة صباحا) مبعوثين الى سفارات أمريكا وبريطانيا وفرنسا لتاكيد هدف الثورة ..

على صبرى والأمريكان ..

واختارت القيادة على صـــبرى (وكان يعمـــل فى مخابرات الطيران) للتوجه الى السفارة الأمريكية بالقاهرة لابلاغ السفير كافرى أن الثورة

مسألة داخلية وأن النظام الجديد سيحافظ على التزامات مصر الخارجية وميثاق الأمم المتحدة ..

ولم يتمكن على صبرى ليلتها من مقابلة السفير الأمريكى كافرى وقابل أحد الملحقين فى السفارة وابلغه بما كلف به ..

ويذكر هيكل ان عبد اللطيف البغدادى هو الذى اختار على صبرى لهذه المهمة لأنه كان شخصية اجتماعية ويعرف الكثيرين من الأمريكان لأنه كان يحضر حفلات الكوكتيل (!!) فى السفارات الأجنبية !!

وقد اتصل السفير الأمريكى كافرى فور ابلاغه الخبر بعلى ماهر باشا بعد تولى الوزارة ليبلغه أن الملك فاروق اتصل به وأبلغه أنه تلقى انذارا بالتنازل عن العرش .. وأن السفير الأمريكى عقد اتصالات مع القيادة وعلى ماهر لتأمين سلامة الملك حتى خروجه من الاسكندرية ..

....

....

هيكل وكيرميت :

ويعترف هيكل بانه كان على اتصال بكيرميت روزفلت (مسئول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط) خلال عام ١٩٥٥ عندما اشتدت الأزمة بين مصر وامريكا .. حول طلب السلاح وكان كيرميت روزفلت قد وصل الى القاهرة لانذار عبد الناصر بعدم عقد اتفاقية السلاح السوفيتى ..

يقول هيكل ان كيرميت روزفلت قال له قبل أن يقابل عبد الناصر أن الموقف خطير وان امريكا سوف تفرض حصارا على الشواطىء المصرية اذا نفذت مصر صفقة الأسلحة السوفيتية .. بل وستمنع وصول السفن التى تحمل السلاح وتقطع كل المساعدات .. وتوقف كل معونات القمح ..

انذار عبد الناصر :

وأوفد جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية جورج الن وكيل وزارة الخارجية بتسليم عبد الناصر انذارا امريكيا ..

ويستطرد هيكل .. تحدثت مع عبد الناصر في الأمر .. ثم قلت لكيرميت روزفلت أن عبد الناصر لو تسلم الانذار سيستدعى متلاح الشاهد لطرد جورج الن من مكتبه فورا .

وتوجه كيرميت بناء على نصيحة هيكل — الى المطار — وأرسل رسالة باللاسلكي الى جورج الن فى الجو يطلب منه عدم تسليم الانذار أو الادلاء بتصريحات فى المطار قبل أن يجتمع به (أى كيرميت) ..

وتم تنفيذ اقتراح هيكل .. ولم يسلم الانذار لعبد الناصر ..

صراع عبد الناصر والأمريكان ..

وزاد الصراع بين عبد الناصر وأمريكا .. حتى نهاية حياته .. ابتداء من رفض تمويل السد العالى .. الى اسقاط حلف بغداد .. الى حصار مصر اقتصاديا .. الى دورها فى ضرب مصر فى ١٩٦٧ ..

ويبرز سؤال .. هل وقع عبد الناصر — فى حلقة الصراع — بين امريكا والاتحاد السوفيتى ؟ ..

يقول هيكل .. كنت احضر مقابلات عبد الناصر والمسئولين الأمريكيين .. واذكر فى اجتماعه مع فوستر دالاس عام ١٩٥٥ انه اعلن رفض الدخول فى تحالف ضد الاتحاد السوفيتى وأن عبد الناصر ذكر لدالاس عندما عرض عليه الدخول فى تحالف مع امريكا أن ما يقلقه وجود القاعدة البريطانية فى القناة فقط وليس الشيوعية !! أو الاتحاد السوفيتى !! البعيد عنه مسافة طويلة .

وزاد اختلاف وجهات النظر بين عبد الناصر والعقلية الأمريكية وخاصة بعد اتجاهه لعقد صفقة السلاح السوفيتية ورفض أسطورة توازن القوى فى المنطقة .. واعلانه فى خطبه عن التحالف بين امريكا واسرائيل وتشجيعها على الاعتداء على مصر ..

....

....

عبد الناصر .. والـ سى. آى. ايه ..

ولكن .. هل كان عبد الناصر على اتصال بالمخابرات الأمريكية (سى. آى. ايه) .. قبل الثورة ؟ !!

يذكر السادات أن عبد الناصر كان يلاعب الأمريكان عن طريق رجال الصحافة أمثال مصطفى وهيكل .. وكان دور هيكل هو نفس دور مصطفى أمين فى تدعيم العلاقة مع الأمريكان .. وهيكل كان حاضر عمليات كثيرة وعندما خطب عبد الناصر وقال للأمريكان اشربوا من البحر اتصل عبد الناصر بهيكل وكان همزة الوصل معهم وقال له الحق يا هيكل روح صالحهم .. وطلب من عبد الحكيم عامر أن يذهب مع هيكل لمصالحة السفير الأمريكى .. وكان السفير يستعد للسفر ..

ارضـــاء الســـفير ..

واصر عبد الحكيم على ذهاب الســـادات معه .. وذهبوا جميعا .. (عبد الحكيم والسادات وهيكل) إلى منزل هيكل فى حضور السفير الأمريكى واستمروا الى ساعة متاخرة من الليل فى استرضاء السفير الأمريكى ..

ويذكر الكاتب محمد الطويل أن اتصالات أولية تمت بين المخابرات الأمريكية وعبد الناصر قبل بداية الثورة حتى وصل السفير الأمريكي كافرى ليتسلم مهام عمله الجديد فى القاهرة .

كافرى قائد الإنقلابات :

وكان كافرى قائد الانقلابات والاضطرابات العسكرية فى وكالة المخابرات الأمريكية .. وكان لدى الأمريكان بيانات وافية من خـــلال الاسرائيليين ورجالهم من اليهود فى مصر وعملاء آخرين (!!) بأن هناك تنظيما سريا فى الجيش يقوم ويشارك فى تكوينه عبد الناصر الذى يعده اليهود صـــديقا لهم (!!)

الأخ الأكبر :

وعلى أثر وصول كافري للقاهرة بعث فى لقاء عبد الناصر عن طريق صحفية أمريكية ..

وبالفعل تم لقاء سرى فى فندق مينا هاوس بين عبـــد الناصر ورجال المخابرات الأمركية .. ومنذ هذا اللقاء بدأ الاتصال بين عبد الناصر والوكالة ..

حتى أنهم أطلقوا عليه اسما حركيا « الأخ الأكبر » .. وكان له علاقة خاصة مع رجال المخابرات مايلز كوبلاند وكيرميت روزفلت ومندوبي الوكالة في مصر ...

وهيكل والـ سي. آي. أيه ..

وماذا عن هيكل وعلاقته بالمخابرات الأمريكية ؟ !!

اتهم الدكتور فؤاد زكريا أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة هيكل باتصالاته بالمخابرات الأمريكية لمدة ٣٠ سنة .. وعلاقته الخاصة وغير العادية بالأمريكان ..

واتهم السادات — نفسه — هيكل بتخابره مع جهاز مخابرات اجنبي .. بل وصفه بانه عميل لهذا الجهاز ..

والاتهام خطير .. لأنه يخرج من دائرة التشهير الى الاتهام بالخيانة ..

وقد جاء اتهام د. فؤاد زكريا في كتابه « **كم عمر الغضب** » .

وجاء اتهام السادات **في حديث** .. نشر في النصف الثاني من ١٩٧٨

ووضع د. فؤاد اتهامه .. تحت عنوان فصل بالكتاب « **عمنا سام** » .

وانتقد د. فؤاد زكريا فيه توجيه هيكل كتابه (**خريف الغضب**) الى الجمهور الأمريكي على وجه التحديد ..

ونتساءل لماذا اختار الجمهور الأمريكي ليوجه اليه حديثه ؟!

علاقة حميمة :

ويجيب د. فؤاد زكريا .. أن المرء يستطيع أن يقول باطمئنان أن علاقة هيكل بالأمريكان علاقة حميمة خاصة جدا .. وكان ايمان هيكل بقوة أمريكا وتأثيرها ودورها وعدم امكان تجاهلها ايمانا راسخا لا يتزعزع ..

أما الكتابات التى هاجم فيها امريكا في السنوات الأخيرة لحكم عبد الناصر فلا تمثل أى اتجاه دائم لديه .. وانما كان الهجوم ضرورة تكتيكية في الظروف السائدة مع هزيمة ٦٧ .

الجفوة والخلاف :

ويذكر المؤلف أن الاتصال المباشر بين الساداتْ والأمريكيين كان السبب الرئيسى للجفوة ثم الخلاف بين هيكل والسادات .. لأن السادات كان يعتمد كثيرا على هيكل فيما يتعلق بالاتصال بالأمريكان على أساس الاتصالات الوثيقة معهم .. وعلى أساس ما كان شائعا عنه من أنه يفهم الأمريكيين أكثر من غيره .. وبعد فتح القنوات بين السادات والأمريكان لم يعد فى حاجة الى صلات هيكل واتجه للاستغناء عنه .

وفى نفس الوقت شعر هيكل بأنه يستبعد بالتدريج فبدأ يوجه انتقاداته الى سياسة السادات .

هيكل وسيط ..

ويدلل د. فؤاد زكريا على اتصال هيكل بالأمريكان .. باختياره وسيطا ليحل مشكلة الرهائن الأمريكيين المحتجزين فى السفارة الأمريكية فى طهران ..

ويدلل على خصوصية علاقة هيكل بالأمريكيين فى رسالة الوساطة التى بعثها اليه الأمريكيين عن طريق هارولد ساندرز وكيل وزارة الخارجية الأمريكية فى عهد الرئيس كارتر .. ويؤكد فيها أن ما طلبته واشنطن من هيكل ليس مجرد وساطة وانما اختاروه للقيام بعملية خداع للايرانيين مستغلا مشاعرهم الاسلامية ..

وقد ذكر هيكل انه رفض الوساطة الأمريكية .. وأعلن انتقاده لها ..

ويعترف هيكل باتصالاته بكرميت روزفلت مسئول المخابرات المركزية فى الشرق الأوسط .. عندما قابله بعد اعلان حقيقة الأسلحة الروسية لمصر ..

دور هيكل :

ويكشف الأستاذ مصطفى أمين — فى اعترافه المثير — الذى ارسله لعبد الناصر فى أثناء محاكمته بالتجسس — وهى القضية الشهيرة التى دبرها

عبد الناصر للكاتب الكبير عام ١٩٦٥ وحكم عليه فيها بالسجن المؤبد .. دور هيكل وامريكا واشتراكه معه فى الاتصالات بأمر عبد الناصر ..

وقد نشر هيكل نص وثيقة الاعتراف فى كتابه « **بين الصحافة والسياسة** » .. ويقول مصطفى امين ..

انه تعرف بمستر كيم وروزفلت ومستر أرشى روزفلت (من رجال المخابرات المركزية) عام ١٩٤٤ فى مكتبه بمجلة الاثنين وكان واسطة التعارف د. فؤاد صروف رئيس الجامعة الأمريكية فى ذلك الوقت ..

وبعد قيام الثورة حضر كيم الى القاهرة موفدا من واشنطن للاتصال بقائد الثورة وزاد تردده على مصر للقيام بأعمال كثيرة ..

ويقول بالنص .. **والحقيقة التى كنت اسعى الى لقائه عندما اعلم بحضوره وكنت اجتمع به فى حضور الأستاذ محمد حسنين هيكل وكنا نتغدى معا فى بيتى وقد توطدت علاقتنا به .. وكانت مناقشاتنا تدور حول المشاكل التى تدور فى الأذهان ..**

وكان كيم روزفلت على اتصال وثيق بالثورة ويقوم بنشاط واسع فى هذا المجال لدرجة انه كان فى ذلك الوقت صاحب نفوذ اقوى من الأمريكيين بما فيهم السفير ..

ويذكر الأستاذ مصطفى امين .. ان السفير الأمريكي كافرى عرفه بمايلز كوبلاند (ضابط المخابرات الأمريكية) ، وكان ذو نفوذ ايضا على السفير .. وكان على علاقة وثيقة ايضا باعضاء مجلس الثورة ..

مقابلات فى اخبار اليوم ..

وانه استمر فى مقابلاته مع كوبلاند .. وكانت تتم فى مكتبه باخبار اليوم او فى مكتب هيكل وكانوا يتناقشون فى الأمور السياسية التى تهم البلدين ..

وفى عام ١٩٥٦ قدم هيكل الى مصطفى امين مستر وليم دورات ميللر الملحق السياسى بالسفارة الأمريكية (وكان من رجال المخابرات) وكان اتصاله به خلال فترة تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى ..

ويستطرد مصطفى امين ..

عندما وقع العدوان الثلاثي قام محمد حسنين هيكل باتصال يومي بل وعدة مرات في اليوم بمستر ميللر .. وكانا على اتصال مستمر بعبد الناصر يوميا ..

فكرة البوليس الدولي :

ووجه مصطفى امين حديثه لعبد الناصر في وثيقة الاعتراف التي ارسلها لعبد الناصر عندما قبض عليه وقال له .. « **تذكرون أن فكرة البوليس الدولي ولدت اثناء اجتماعنا في اخبار اليوم بحضور هيكل** » ..

وفي عام ١٩٥٨ التقى مصطفى أمين وهيكل بمستر جويدون بونم الملحق السياسي بالسفارة (من المخابرات المركزية) وكان يتقابل معهما في أخبار اليوم أو المنزل اذا كانت معه زوجته ..

ثورة شيوعية :

ويذكر مصطفى امين أن السفير الأمريكي كافرى عرفه بمستر ليكلاند (ضابط المخابرات الأمريكية) وهو شاب أعور يجيد اللغة العربية اجادة تامة .. وعندما قامت الثورة ابلغه ليكلاند أن السفير البريطاني في واشنطن إيقظ مستر دين اتشنسون وزير الخارجية .. وقال له ان ثورة شيوعية قامت في مصر ..

وان الحكومة البريطانية قررت التدخل العسكري فورا وتحرك الجيش البريطاني من فايد لقمع الثورة ..

ليكلاند وعبد الناصر ..

ويذكر .. انه ابلغ صلاح سالم باهمية ليكلاند وانه السفير الحقيقي وعقب ذلك حدث اتصال مستمر بين ليكلاند وعبد الناصر .. وكان ليكلاند هو الواسطة بين الثورة والسفير الأمريكي ..

وان عبد الناصر كلفه بالاتصال بكيرميت روزفلت ضابط المخابرات

الأمريكيـــة الذى حضر الى مصر فى أوائل الثورة .. وان كيرميت كان يقـــابل عبد الناصر فور وصوله .

كوبلاند وعبد الناصر ...

وان مايلز كوبلاند هو الآخر كان على اتصال بعبد النـــاصر وزكريا محى الدين .. وكان كوبلاند ووايكل بيرجر يخبران مصـــطفى أمين أن المخابرات البريطانية تؤكد ان جمال عبد الناصر هو **الخطر الحقيقى** ضـــد الغرب وان مصلحة الغرب فى بقاء محمد نجيب .. وانه اذا انتصر فريق عبد الناصر سيكون خطرا على مصلحة امريكا والغرب

برقيـــة الســـفير :

وفى عام ١٩٥٤ ذهب مصطفى امين وهيكل الى السفير الأمريكى بايرود لمعرفة تفاصيل استعداد اسرائيل بشن عدوان على مصر بناء على برقيـــة من السفير الأمريكى فى تل ابيب .. وعلم الاثنان ان الخبر حقيقى بعد ان نقلا نص البرقية وقدماها لعبد الناصر والذى أصدر تعليماته للجيش بالاستعداد وهزيمة القوات الاسرائيلية .

مهمة خاصـــة :

وذكر انه سافر وهيكل الى امريكا فى مهمة خاصة اثناء مسالة تأميم القناة فى مجلس الأمن واتصلا بكيرميت روزفلت ووايكل بيرجر وابلغهما دالاس باستحالة العدوان على مصر .. ولكن العدوان وقع بعدها بأسابيع .

وينفى هيكل ما جاء فى وثيقة مصطفى امين .. وخاصة ما جاء بشأن برقية العدوان الاسرائيلى وذهابهما الى السفير الأمريكى هنرى بايرود .. ويقول انها لم تحدث

مهمة الســـلاح :

ويذكر أن المرة الأولى التى زار فيها أمريكا كانت بامر عبد الناصر فى أوائل الثورة عندما ارسله لعقد مباحثات مـــع المسئولين الأمريكان لتزويد مصر بالسلاح .. وكانت المهمة مختلفة عن مهمة معاصرة أوفد فيها على صبرى ليطلع على انواع الأسلحة التى تريدها مصر من الولايات المتحدة ..

لوحة الدبابيس :

وقال هيكل ان الظروف لم تكن مناسبة لانشغال الادارة الأمريكية بانتخابات الرئاسة .. وأنه التقى والجنرال اولمستيد المشرف على برامج المساعدات الخارجية العسكرية الذى أشار الى لوحة خريطة للشرق الأوسط مثبت عليها دبابيس وازرار وأعلام صغيرة .

وقال له أولمستيد حيث توجد الدبابيس والأعلام والأزرار يكون للولايات المتحدة مكان وقواعد .. والشرق الأوسط ليس بها اعلام وطلب منه دخول مصر فى حلف اسلامى يضم تركيا وباكستان ومصر مهمته الدفاع عن المنطقة ضد الشيوعية ..

وعاد هيكل يروى لعبد الناصر قصة الأعلام والزرايز .. وعاد على صبرى بدون سلاح ..

ورغم ذلك ينفى هيكل اى اتصال بين قيادة الثورة والأمريكان قبل ٢٣ يوليو والاتصال الذى حدث كان ليلة الثورة .. وكان بجميع الدول الكبرى .

التخلص من عبد الناصر ..

وقررت المخابرات الأمريكية التخلص من عبد الناصر .. ووضعته فى الترتيب الثانى بعد فيدل كاسترو فى قائمة الرؤساء الذين يسببون الصداع لأمريكا ويجب اغتيالهم ..

والغريب ان المخابرات وضعت جون كنيدى الرئيس الأمريكى فى ذيل القائمة التى تحوى ٩ اسماء هم : كاسترو ــ عبد الناصر ــ دييم رئيس فيتنام الجنوبية ــ مكاريوس (قبرص) ــ دوفاليين (هايتى) ــ ترو جلير (الدومنيك) سوكارنو (أندونسيا) ــ ديجول (فرنسا) ــ كينيدى (أمريكا) . والغريب ايضا ان العملية الوحيدة التى نجحت فيها المخابرات كانت اغتيال كينيدى .

وقد اعترف مايلز كوبلاند رجل المخابرات الأمريكى المتخصص فى متابعة عبد الناصر بأن المخابرات الأمريكية ارادت قتله ..

وقد ادلى كوبلاند باعترافاته امام لجنة الكونجرس التى تحقق فى فضائح وكالة المخابرات .. قال :

ـ طلبت المخابرات الأمريكية اغتيال عبد الناصر ـ بصفة رسمية ـ أول مرة عام ١٩٥٥ ولكن هذا الطلب لم يتحول الى أي خطة وكان مجرد اقتراح .

١٧ اجتماع للاغتيال :

ـ فى عام ١٩٥٦ طلب انتونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا من كوبلاند التخلص من عبد الناصر وقد حول الطلب الى لجنة خاصة اجتمعت ١٧ مرة فى ٣ أيام ولكن هذه الاجتماعات لم تسفر عن شيء .

ـ صدر قرار بتكليف كل من ريموند روكا ووليم هو ونيوتن ميللر وهم من رجال المخابرات الأمريكية بدراسة ملف عبد الناصر ..

وقدم الثلاثة تقريرا عن امكانية اغتياله واتفق الثلاثة على أن افضل طريقة لابد أن تكون ساذجة وبسيطة .. ولتكن وضع السم فى القهوة او اى مشروب ..

وقدم الثلاثة استقالتهم بعد ذلك ..

وبحث كوبلاند بنفسه خطة اطلاق الرصاص على عبد الناصر عام ١٩٥٧

القتل بالسم :

.. وعندما خرج كوبلاند مطرودا من مصر كشفت أوراقه أسرار عملية اغتياله بالسم عندما تم الاتفاق مع يونانى يعمل فى جروبى ويختص بتنظيم حفلات رئاسة الجمهورية ..

وكلف اليونانى بوضع السم فى القهوة اثناء وجود الرئيس فى الاسكندرية ولكن المخابرات المصرية كشفت المؤامرة وقبضت على العصابة المكونة من ٧ أفراد بينهم سيدة .

وهكذا عمل كوبلاند مستشارا متخصصا فى اغتيال عبد الناصر فترة وكان هو مدبر محاولة اغتياله على يد الاخوان المسلمين .

....

....

الفصل الحادى عشر

صراع الحيتان .. فى بحيرة النكسة

تعتبر شهادة هيكل عن نكسة ١٩٦٧ .. ضرورة تاريخية .. ذات قيمـــة ..

فهيكل طالب ـــ فى وقت ما ـــ بفتح ملفات الهزيمة .. ومعرفة اسرارها.. وتحديد مسئولية المتسببين فيها ..

وقال ـــ يوما ـــ لا مانع من مناقشة الأمر اذا حدث بتجرد ..

وليس فى قدرة اية امة ان تواصل الطريق نحو مستقبلها دون ان تنظف الجروح التى فى صدرها والوسيلة الوحيدة لتنظيف الجرح .. هو فتحه وليس معالجته .. والهزيمة جرح غائر فى صدر الشعب المصرى ..

احتمال الحرب :

وفى حوار مع فؤاد مطر .. قال هيكل ..

عندما حشد عبد الناصر القوات فى سيناء .. كان يعتقد أن احتمال الحرب وارد .. وهو عندما اخرج القوات الدولية من شرم الشيخ .. واغلق خليج العقبة تعامل مع العالم باللغة الدولية .. بمعنى انه بعد الذى فعله كان يجب الا يهاجم اسرائيل انما ينتظر ما اذا كانت اسرائيل ســـتبدأ بالهجوم .. بمنطق الاستراتجية الدولية يبدو ان ما فعله عبد الناصر صحيحا .. اى انه لم يهاجم وانما خيار الهجوم لم يكن واردا فى يد عبد الناصر ..

عبد الناصر لم ينوى الهجوم :

وقال هيكل ..

لقد اتخذ عبد الناصر اجراءات ومن الطبيعى ان تهاجم اسرائيل .. اذن عليه ان يكون مستعدا لكى يدافع .. ولو ان عبد الناصر بعدما اخرج القوات الدولية واغلق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية هاجم اسرائيل .. فان العالم كله كان سيقف ضده !!

ويؤكد هيكل .. ان عبد الناصر لم يكن ينوى مهاجمة اسرائيل وهو أعلن بنفسه ذلك رسميا وبوضوح وكان طبيعيا من اجل معركته السياسية الا تأتى الضربة الأولى منه انما واجبه ان يستوعب هذه الضربة ويرد عليها بأشد وأنكى ..

الدفاع .. والهجوم ..

وقال هيكل ان الدفاع الناجح له قوة الهجوم .. بمعنى انه اذا كانت اسرائيل ستهجم لتحقيق هدف ما واستطاعت مصر ان تصد هذا الهجوم وتمنع الاسرائيليين من تحقيق الهدف فان مصر تكون قد انتصرت .. فالحرب بالمفهوم القديم لم تعد واردة .. الحرب بمنطق الفرسان والمنطق القبلى انتهت واصبح الأمر اكثر تعقيدا !!

وكان هذا الرأى منشورا فى مقاله بصراحة قبل المعركة بأيام ..

رفض رأى هيكل ..

والغريب أن عبد الناصر .. رفض هذا الرأى .. فى حديثه بمناسبة انضمام العراق الى اتفاقية الدفاع المشترك مع مصر والأردن يوم ٤ يونية ١٩٦٧ (قبل الحرب بـ ٢٤ ساعة) .

قال عبد الناصر ..

نحن نقول لهم اليوم (للاسرائيليين) اننى امامكم فى المعركة ونحن على احر من الجمر فى انتظار هذه المعركة !! لنثار من غدر سنة ١٩٥٦ .. ولكى يعلم العالم من هم العرب ؟؟ ومن هى اسرائيل ؟؟

وقال قبلها باسبوع وبالتحديد يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ فى مؤتمره الصحفى الشهير (بقاعدة المليز) بسيناء ..

اذا ارادت اسرائيل أن تهدد بالحرب ، وهى هددت فعلا بالحرب فأهلا وسهلا .. اهو النهاردة احنا واسرائيل لوحدنا ..

مصر فى المصيدة ..

والغريب ان هيكل تلقى صورة تقرير قبل الحرب من الفريق عبد المنعم رياض — وكان يعمل فى القيادة المصرية الأردنية — ذكر فيه أن سوريا تحاول جر عبد الناصر لمصيدة الحرب .. وطلب منه أن يوصله لعبد الناصر .. ليدخل هذه الحقائق فى تقديرات الموقف ..

ورتب هيكل لقاء بين عبد الناصر ورياض الذى شرح له مضمون الرسالة ..

والغريب ان عبد الناصر تحفظ على أقوال عبد المنعم رياض لأنها جاءت من الملك حسين اولا .. ولأنه اعتبرها محاولة للوقيعة بينه وبين سوريا .

ولم يستمع عبد الناصر .. لأى تحذيرات ..

ودارت الحرب رحاها .. وانكسر الجيش المصرى ..

وانهزمت الارادة المصرية ..

يوميات المعركة :

ويروى هيكل يوميات المعركة ..

قال عند بدأ الهجوم الاسرائيلى .. اخذت القيادة على حين غرة !! تمزقت اشتاتا تحت وطأة الغارات الجوية الاسرائيلية !!

كان المشير عامر يركب طائرته متوجها الى سيناء لزيارة جنوده هناك عندما اكتسحت موجات الطائرات الاسرائيلية المجال الجوى المصرى وتدفقت

فى سماء مصر وعادت به الطائرة وهبط المشير بمطار القاهرة الدولى حيث استقل تاكسى الى مقر القيادة العليا بمصر الجديدة .. وبدأ يتلقى تقارير الهزيمة ..

اخفاء الحقيقة :

وعندما وصل عبد الناصر الى مقر القيادة العليا أخفيت عنه الحقائق فلم يبلغ بالحجم المتبقى للأفراد كما بالغت القيادة فى عدد الطائرات التى أسقطت .

وفقد عبد الناصر الثقة مع اللحظات الأولى للمعركة .. بعد ان شعر بمدى الذعر الذى كان سائدا ..

وحاول أن يعزز معنويات القادة مهيبا بهم أن يقاتلوا حتى تهب القوى العالمية والنظام الدولى كله لنجدتهم — كما حدث فى حرب السويس — وتجبر الاسرائيليين على التوقف عن هجومهم !! ولكنهم كانوا فى حالة يرثى لها .

حجم الفاجعة :

وفى تلك الليلة — والكلام لهيكل — عرف عبد الناصر الحجم الكامل للفاجعة .. وقال له القادة انه لم يكن فى وسع الاسرائيليين أن يحققوا ذلك بالاعتماد على انفسهم وبوسائلهم وأنه لابد أن الأمريكيين قد ساعدوهم ..

ولم يكن عبد الناصر على استعداد لقبول ذلك على علاته .. وقال ..

اننى سوف أصدق أن الولايات المتحدة اشتركت فى الهجوم اذا أطلعتمونى على حطام طائرة أمريكية .. وما لم تفعلوا ذلك فسوف أظل متشككا ..

التواطؤ الأمريكى :

والغريب أن القيادة وهى مشغولة بالبحث والتأكد عن التواطؤ الأمريكى فى العدوان الاسرائيلى . خرجت الأهرام بمانشيت يملأ الصفحة الأولى يوم ٦ يونيو يتكون من ستة كلمات صاغها هيكل بنفسه يقول « قواتنا المدرعة تتوغل داخل خطوط العدو » .

ومانشيت آخر .. فيصل يبلغ عبد الناصر بدخول قوات السعودية الى الأردن ..

وخبر ثالث .. تأجيل الامتحانات فى المدارس والمعاهد والجامعات ..

هيكل والفاجعة :

وكتب هيكل تعليقا عن الفاجعة قال فيه ..

أعتقد أن جزءا من مأساة ١٩٦٧ يرجع الى حبه (أى عبد الناصر) لعبد الحكيم عامر .. ذلك أن هذا الحب حال دون أن يقتنع بدرجة كافية أن عبد الحكيم عامر لا يصلح للقيادة .. ان عبد الحكيم عامر كان نصف فنان ونصف بوهيمى .. كان لطيف جدا .. ولكنه عسكريا توقف عند رتبة « الصاغ » ..

حب تزعزع :

وقال .. استمر حب عبد الناصر لعبد الحكيم عامر لفترة ما بعد الوحدة ثم بدأت علاقتهما تتزعزع وهو عندما عينه نائبا أول له كان يتصور أن عبد الحكيم عامر يمكن أن يقود من بعده ..

صورة الهزيمة :

والغريب أن هيكل كانت لديه صورة الهزيمة كاملة عصر نفس اليوم .. ولكنه لم يبلغها لعبد الناصر !! .

قال هيكل للمهندس سيد مرعى عند زيارته له فى مكتبه يوم ٥ يونيو .. ان فقداننا لصحراء سيناء بأكملها وانسحاب الجيش بأكمله .. ووصول القوات الاسرائيلية الى شاطىء القناة **أكبر كارثة معاصرة** .. ان استرجاع سيناء لن يكون مشكلة !! ولكن المصيبة الحقيقية سوف تكون فى الضفة الغربية ومرتفعات الجولان اللتين احتلتهما اسرائيل .

العملية فيها أسرار :

وقال هيكل لسيد مرعى أن العملية فيها اسرار كثيرة جدا ولكننى لا أستطيع أن افصح عنها ..

وسأله مرعى .. هل كان عبد الناصر ملما بالأبعاد الكاملة للصورة منذ البداية هل تعرض هو الآخر للمفاجأة .. هل هناك مسئولية على عبد الحكيم عامر وأى قدر من المسئولية ..

وصمت هيكل ولم يجاوب ..

اقناع الشعب بالهزيمة :

ووضع هيكل خطوط الحملة الدعائية لعبد الناصر .. ليقنع الشعب بالهزيمة .. ويحمل الاتحاد السوفيتى مسئولية جره الى النكسة ..

وظهرت لعبة التنحى .. والعدول عن التنحى .. وما يعرف بأيام ٩ و١٠ يونية ١٩٦٧ ..

ويعترف هيكل بمسئولية عبد الناصر عن الهزيمة .. وأنه قبل تحمل كل المسئولية فيما جرى وصارح بذلك شعبه وأمته .. وكانت رغبتهما بعد ذلك هى الطلب من الشعب أن يظل فى موقعه ويقود الحرب تحت شعار لقد خسرنا معركة ولكن الحرب مستمرة ..

اسباب الهزيمة :

ويشير هيكل الى أن مسئولية عبد الناصر عن الهزيمة تنبع من سببين .. الأول الخطأ فى حسابات عملية اغلاق خليج العقبة .. والثانى الخطأ فى ترك عبد الحكيم عامر يقود المعركة فعلا بينما هو عمليا لا يصلح لقيادتها ..

ويقول .. ان الهزيمة بكل مسئولياتها يجب أن توضع فى اطارها كجزء من كفاحه (أى عبد الناصر) وأن معركة ٥ يونيو ليست معركته الوحيدة .. وانما هى واحدة من مجموعة معارك نجح فى بعضها ولم ينجح فى البعض الآخر !!

اليوم الحزين :

ونعود لتفاصيل اليوم الحزين ..

يرويها محمود الجيار الياور الخاص لعبد الناصر ..

خرج عبد الناصر من مبنى القيادة حوالى الواحدة ظهرا يوم الاثنين ٥ يونية وقد تهدلت كتفاه وتغيرت ملامحه .. ولم يعد يريد أن يسمع أو يتكلم ..

وفى البيت صعد الى غرفته فى صمت تام .. وأغلق الباب وراءه .. واختفى تماما .. لمدة ٣ أيام ..

ثلاثة أيام كاملة . وأنا مقيم فى بيت عبد الناصر !! وهو لا يبرح غرفته وكل صلته بالعالم الخارجى عن طريق التليفون ..

لا يغادر حجرته .. ولا يقابل احدا على الاطلاق ..

لغز عبد الناصر :

واصبح موقفه لغزا محيرا .. أحاول عبثا أن افسره لنفسى ..

هل انهار عبد الناصر .. هذا شىء لا اتصوره .. ومع ذلك فهو معتصم فى حجرته لا يشارك فى حرب تهدد بلاده وثورته ومستقبل شعبه ..

وعاش السؤال بلا جواب حتى مساء ٧ يونية عندما أمر فجأة باعداد سيارته للذهاب الى القيادة ..

ونزل عبد الناصر من غرفته وقد تحول الى شخص آخر مختلف تماما .

شخص شديد المرح !! مفعم بالسعادة !! متشوق الى المزاح !!

هزار الهزيمة :

ويستطرد الجيار ..

كنت البس وقتها البوشرت العسكرى (الأفرول) فاذا به يمد يده الى فتحة الزى ويسحب من تحتها فانلتى الى أعلى ويضحك !!

فعل ذلك بمجرد أن رآنى .. ثم كرر نفس المداعبة فى الطريق الى القيادة .. وفى المصعد !!

وكان هذا لغزا جديدا !!! فظروف القتال والبيانات الصادرة عنه لم تكن تسمح بهذا الابتهاج ..

سر الاعتزال :

ولم البث أن عرفت السر ..

سر اعتزاله فى حجرته .. ثم سر مرحه وتفاؤله عندما خرج منها ..

ان عبد الناصر لم يعتصم بحجرته ليهرب من المعركة .. ولكن ليدبر ضربة مضادة .. بدأ يتصل بالعالم الخارجى .. ويطلب من اصدقائه فى هذا العالم أن يعينوه بقوة طيران جديدة تقلب الميزان على جبهة القتال ..

ومن خلال هذه الاتصالات حصل على ٤٥ طائرة من الرئيس الجزائرى بومدين ..

وحصل من السوفييت على قطع غيار تكفى لاصلاح الطائرات التى ضربت على الأرض ...

وكان لدينا طائرات أخرى مازالت فى صناديقها أمر باخراجها من الصناديق وتركيبها وبذلك تجمع لديه حوالى ٢٠٠ طائرة مستعدة لدخول المعركة على الفور .

من هنا كان تفاؤل عبد الناصر ومرحه مساء يوم ٨ يونية عندما نزل من حجرته لأول مرة واتجه الى القيادة ليبشرها بمائتى طائرة جديدة تحت تصرفها ..

وأجرى آخر اتصال تليفونى مع وفد الأمم المتحدة .. حيث أبلغ وفدنا برفض وقف اطلاق النار .

قصة خرافية :

ورواية الجيار .. صورة من صور المبالغة والفبركة التى كانت تسود الحياة السياسية هذه الأيام وتعكس علاقته بسيده ..

● ان رواية الجيار لم يذكرها اى قائد أو مسئول ناقش أو حلل أحداث ما بعد يوم ٥ يونية حتى ولا هيكل نفسه وهو المستشار القريب لعبد الناصر فى هذه الأيام العصيبة ..

● ولم يذكر الجيار من أين استقى هذه الرواية هل من عبد الناصر شخصيا وهو يداعبه بشد الفانلة من تحت البوشرت ٣ مرات .. أم من المشير أم من سامى شرف ؟؟

وإذا كان قد ذكرها بعد احداث العدول عن التنحى فلماذا لم يذكرها المتصلين به فى تحليلاتهم ..

● وكيف كان يجرى عبد عبد الناصر اتصالاته .. مع الرؤساء والأصدقاء .. لم يذكر الجيار ..

هل كان لديه دفتر تليفونات به الأرقام الخاصة بالملوك والرؤساء ام كانت الاتصالات تتم بنظام معين .. وضعه سامى شرف داخل القصر ليسهل اتصال عبد الناصر بالخارج وقت الخطر مثل وقوع انقلاب .. او محاولة اغتيال ..

وهل سجلت هذه المكالمات أم كانت تتم بطريقة شخصية ..

قيادة طيران خاصة :

● كيف أمر عبد الناصر القيادة باخراج طائرات الصناديق واعدادها .. وهل تم ذلك دون علم قائد القوات الجوية (الفريق صدقى محمود) أو المشير عامر أم كانت له قيادة طيران خاصة تأتمر بأوامر عبد الناصر التليفونية خاصة وأن تعيين الفريق محمد فوزى قائدا للقوات جاء بعد قرار العدول عن التنحى !

● أما الشىء المحير فى رواية الجيار .. فهو المرح المفاجىء لعبد الناصر بعد نجاح اتصالاته مع السوفييت ..

لم يذكر الجيار هل الاتصالات كانت علنية أو سرية أو تليفونية وكيف تمت بين عبد الناصر والقيادة السوفيتية فى موسكو عقب ساعات النكسة حتى تعود الثقة والمرح لعبد الناصر ..

وهذا ما يجعل رواية الجيار .. من النوع المبالغ الذى لا يصدقه العقل ..

ونعود لرواياته عن الأحداث التالية ..

تفسخ الجيش :

يقول الجيار أن عبد الناصر لم يكن يدرى ما حدث للجيش خلال فترة انعزاله !!

كان الجيش قد تفسخ وانسحبت بقاياه بأمر عبد الحكيم عامر الى غرب القناة ..

واخذ سعد الشاذلى افضل الدبابات وعبر بها الى الشرق مرة أخرى ..

وهناك فوجىء بأنه وحيد مع قواته لا تسانده أية قوات على جناحيها فعاد الى الغرب ولكنه عاد بشخصه فقط تاركا دباباته ليأسرها الاسرائيليون ..

كان هذا الوضع عندما ذهب عبد الناصر مساء ٨ يونيو يزف الى القيادة بشرى الطائرات التى حصل عليها .. وفوجىء بالحقيقة عندما دخل القيادة وطالعته الوجوه هناك ..

بكاء القادة :

وفى الصالة الخارجية كانت جموع الضباط الكبار غارقة فى البكاء وعندما فتح عبد الناصر باب مكتب المشير .. كان معه فى الداخل كمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادى وتعبيرات وجوههم غير مريحة ..

وبعد قليل خرج البغدادى وكمال حسين وبقى عبد الناصر وحده مع المشير ..!

ضحكنا على الشعب :

وتستمر رواية الجيار ..

ثم فوجئنا بالمناقشة بينهما تحتدم وتتحول الى مشاجرة ..

وفوجئت به يقول للمشير ..

ـ احنا الاثنين ضحكنا على الشعب واحنا الاثنين لازم نمشى ..

وهز المشير رأسه وقال ..

ـ ونجيب مين !

قال عبد الناصر .. ما عرفش لسه ح أفكر ..

وساد الصمت لحظة ..

ثم قال المشير .. ايه رأيك فى شمس ..

فقال عبد الناصر : أفكر ..

واستدار وخرج من الحجرة ..

قبول وقف النار :

وكان يجر قدميه عاجزا عن المشى فخرجنا وراءه أنا ومحمد أحمد ووقفنا ننتظر سيارته واذا به يلتفت نحوى وقد انطفأ بريق عينيه وقال بحسرة تمزق القلب ..

ـ خلاص ح نقبل وقف اطلاق النار ..

وقال محمد أحمد فى السيارة :

ـ الراجل حيموت الليلة دى .. لازم نشوف طريقة ننقذه ..

ويؤكد هيكل إن عبد الناصر كان صادقا فى تنحيه .. وأنه لم يكن يناور لأنه كان مجروحا .. بل كان مستعدا لمحاكمته سياسيا ..

وكتب هيكل خطـاب التنحى الذى ألقاه عبـد النـاصر فى الاذاعة والتليفزيون مساء يوم ٩ يونية ١٩٦٧ .. وعدل عبارة **اننى مستعد لتحمل نصيبى فى المسئولية الى اننى مستعد لتحمل المسئولية كلها ..**

شمس رئيس جمهورية :

وأجرى عبد الناصر مكالمة تليفونية مع هيكل بعد عودته من القيادة العامة مساء يوم ٨ يونية واتفق معه على خطوط الخطاب وذكر له اسم المرشح للرياسة وهو شمس بدران ..

وفى الحادية عشر من صباح يوم ٩ يونية جاء هيكل الى مكتب سامى شرف .. وكان معه خطاب تنحى عبد الناصر معدا وجاهزا وقد ادخله سامى شرف لمكتب عبد الناصر بعد ان ترك اسم المرشح للرياسة (شمس بدران) شاغرا لأنه لم يكن مقتنعا بترشيحه .

ومر الوقت بطيئا متثاقلا وعاد هيكل الى مكتب سامى شرف الذى استدعى الناسخ على الآلة الكاتبة ثم اغلقت أبواب الغرفة على سامى شرف ومنير حسبو وهيكل .. وبعد أن انتهت الكتابة خرج هيكل للأهرام ..

روايات ترشيح شمس :

وتعددت الروايات حول خطاب التنحى واختيار شمس بدران ليخلف عبد الناصر فى رياسة الجمهورية ..

روى عبد الناصر انه اتفق مع المشير على التنحى عن الرئاسة فأجاب المشير انه يتضامن معه وطلب أن يذكر معه قراره هو الآخر بالتنحى .. ولكن عبد الناصر قرر أن يقتصر التنحى على رئيس الجمهورية فقط ..

وقد سأل عبد الناصر المشير عمن يصلح رئيس الجمهورية .. فأجاب المشير : شمس بدران ..

ولم يبدى عبد الناصر اعتراض على الاسم .. وطلب من المشير عدم ذكر ذلك فى صباح ٩ يونية ..

ولكن المشير لم يحتفظ بالسر وابلغ شمس ليلتها .. ونام « شمس » وهو يحلم بأنه رئيس جمهورية .

زكريا للرياسة :

وفى اليوم التالى رفض هذا الاقتراح واختار عبد الناصر زكريا محى الدين لعلاقته الجيدة مع الأمريكان وانهم لن يعترضوا على تعيينه علاوة عن خبرة زكريا محى الدين فى الحكم طوال الخمس عشر سنة ..

ورقة لوقف الاذاعة :

وقال الرئيس انه عندما كان يذيع بيان التنحى مساء يوم ٩ يونية أرسل المشير له ورقة بخط يده طالبا ايقاف الاذاعة فلم يستجيب لهذا الطلب ..

وأمر عبد الناصر محمد فائق وزير الاعلام الا يذيع اى شخص اى بيان بعد بيانه ..

وانكر المشير انه ارسل ورقة لعبد الناصر ..

منع المشير :

ويقول المشير انه حاول الذهاب للاذاعة بنفسه لاذاعة بيانه .. ولكنه فوجىء بأن سامى شرف أصدر أوامره بمنعه من الدخول ..

واتصل المشير بعبد الناصر وقال له « **ما شاء الله هى وصلت ان سامى شرف يصدر امر بمنع عبد الحكيم عامر من دخول الاذاعة ليذيع استقالته .. سامى شرف .. يبقى هزلت** » .

ورد عليه عبد الناصر .. **حاضر حنذيع الاستقالة حالا ..**

منع استقالة المشير ..

ورد عامر .. مادام سامى شرف بيأمر يبقى على صبرى بيشنق ولازم هو كما اصدر امر للجرايد حتى لا ينشر شىء عن الاستقالة .

ورد جمال .. ستذاع وتنشر .. بس اهدأ يا عبد الحكيم ..

طريقة شيخ البلد :

وذكر المشير ان الاستقالة اذيعت بطريقة نشر « فقد ختم » أو استقالة « شيخ بلد » ..

واتصل المشير بسامى شرف « وشتمه » شتائم مقذعة ..

ويقول هيكل ان عبد الناصر إقتنع بعدم صلاحية شمس بدران بعد

ان اجتمعت به الساعة ٥ر٧ صباح يوم ٩ يونيـــة بينما كان يتلقى أنــباء الجبهة .

واستقر الرأى على زكريا محى الدين ..

والقى عبد الناصر خطابه . وذهل من رد فعل الجماهير ..

وكادت مصر تشهد حربا أهلية لو استمر عبد الناصر فى طريقه .. للتنحى .

ضرب فائق بالطوب :

وظهرت بوادرها بعد أن رفض المواطنون ترشيح زكريا محى الدين واعتدوا على محمد فائق وزير الاعلام بعد أن القوا عليـــه الطوب وهو متوجها الى منزل عبد الناصر ظنا أنه زكريا محى الدين ..

.. ثم اتجهت الجماهير الى منزل زكريا محى الدين وهى تهتف ..

ارفض .. ارفض يا زكريا ..

وكان زكريا محى الدين متضايقا لهذا الموقف الصعب ورد فعـــل الجماهير ضده .

....

....

انذار لعبد الناصر :

ووجهت قيادات القوات المسلحة انذارات لعبد الناصر .. اما العدول عن التنحى .. أو الحرب الأهلية ..

وانذر قائد القوات البحرية بضرب الاسكندرية .. وتعددت البلاغات والبرقيات .. تطالب عبد الناصر بالعدول عن التنحى ..

ويقول السادات .. مضت ١٧ ساعة كاملة وجموع الشعب ترفض أن تترك اماكنها فى شوراع القاهرة .. وقد نسيت كل شىء الطعام والشراب والمبيت والمــأوى.. نسيت كل شىء الا شيئا واحدا وهو التمسك بوحدتها والتمسك بقيادة عبد الناصر .

صوت من الماضى :

واتصلت بعبد الناصر اكثر من مرة وفى كل مرة كنت اجده أسوأ حالا عن ذى قبل .. كنت اشعر أن صوته صوت رجل يتكلم من غياهب المـاضى .. لابد انه فى الفراش وانه يعانى كثيرا ..

ليلة التنحى ..

ويعترف هيكل .. كانت ليلة حزينة اضطر عبد الناصر فيها أن يتناول حبة منومة لأنه كان فى حالة صعبة وكان قد اتصل بى ليخبرنى بما يجب أن يعلنه وانه يريد أن ينام ولم ينقطع الاتصال بيننا حتى الرابعة صباحا وبعدها كان المنوم قد بدأ يفعل فعله فنام ..

واتصل بى سامى شرف وشعراوى جمعه من منزل عبد الناصر بعدما دخل غرفته لينام وطلب منى أن أصدر بيانا يشير الى أن الرئيس عبد الناصر سيفكر فى موضوع التنحى ..

الموضوع انتهى :

وبعد منتصف الليل اتصلت بالرئيس عبد الناصر وكان فى غرفة نومه وقلت له ما حصل .. فأجابنى .. لا الموضوع انتهى ولكنه عندما صحا من النوم وجد أن الشوارع امتلأت بالناس تطالب ببقائه ..

حرق السفارة الأمريكية :

ويقول أنور السادات : يوم ١٠ يونيو وانا بمكتبى بمجلس الأمة سمعت أصوات قنابل تنفجر قريبة منا — كانت الساعة ١٢ ظهرا — فلما سألت قالوا لى ان البوليس يفجر قنابل دخان على السفارة الأمريكية ليفرق جموع الشعب التى التفت حولها لتحرقها .

فاتصلت فورا بعبد الناصر وجعلته يستمع الى الانفجارات (!!!) وحكيت له القصة ..

ثم قلت : الجموع دى بقى لها دلوقتى اكثر من ١٧ ساعة فى الشوارع .. هل تحب يا جمال أن تحترق القاهرة تانى زى يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ؟ !

احنا على وشك كدة دلوقتى — لازم ترجع يا جمال لأن ارادة الشعب

هى الصمود ومفيش هروب من هذه المسئولية النهاردة !!! واقتنع جمال ورد على بالموافقة !!!

ولم يمض وقت طويل بعد ذلك حتى اتصل بى مستشاره الصحفى (يقصد الأستاذ هيكل) ليبلغنى ببيان عبد الناصر الذى يقرر فيه العودة فكتبته وأمرتهم فى المجلس بدق الأجراس للاجتماع !!

مكتب عبد الناصر يستأجر كراسى !!

ويقول « محمود الجيار » كان أنور السادات مقيما فى مجلس الأمة ، والنواب معه ، وقرارهم القاطع أن يسحب عبد الناصر استقالته . وأن يأتى ويعلن أمامهم ذلك . ولكن القرار كان مستحيل التنفيذ .

فمن ناحية كان عبد الناصر برغم كل محاولات الليلة السابقة لم يتزحزح عن قوله : هذا قرارى الأخير ..

ومن ناحية اخرى كان مستحيلا — لو عدل عن قراره — أن يخوض بحر البشر المتلاطم ويصل الى مجلس الأمة ..

واضطر المجلس أن يدخل تعديلا على قراره ، فيعفى عبد الناصر من الحضور ، ويقرر الانتقال اليه فى بيته .. ولكنه كان قرار مستحيل آخر ..

وشرعنا فى بيت عبد الناصر نستعد لاستقبال الأعضاء تنفيذا للقرار الذى اصدره المجلس وتحايلنا للحصول على كراسى من قصر القبة ، ومن بعض محلات الفراشة القريبة .. وبدأنا نصفها فى حديقة بيت عبد الناصر ! كل هذا وعبد الناصر نائم ! فلما استيقظ ورأى ما جرى أسرع يستدعى « محمد أحمد » ويسأله ما الحكاية ؟

لن أعود :

وما كان محمد أحمد يجيب عليه حتى انفجر غاضبا وصاح : كيف تفعلون شيئا كهذا ؟ أنا قلت اننى لن أعود وان هذا قرارى الأخير ! هل أنتم معى أم ضدى ؟ !

وأسرعنا نتصل بأنور السادات ونبلغه ما قاله عبد الناصر فقال السادات : دعونى أكلمه ؟ !

يضيف الجيار : ولا أعلم بالطبع ماذا جرى اثناء هذه المكالمة ! ولكن الرئيس لم تمض ساعة بعدها الا وقد عدل عن قرار الاستقالة ! .

وفى مجلس الأمة بدأ الاجتماع برياسة السادات واعلن للأعضاء ان عبد الناصر قد قرر العودة بناء على رغبة الشعب وأنه كان يوده لو يستطيع أن يقرأ عليهم القرار بنفسه ! وكان لهذا اثر رائع على النواب فتملكتهم فرحة مفاجئة صفقوا معها وهللوا وصرخوا وبكوا .. ورقصوا !!

استقالات القادة :

بعد ذلك بفترة وجيزة اتصل السادات بزملائه فى القيادة جميعا وطلب منهم أن يجهزوا استقالاتهم ومن ضمنها استقالته حتى تعطى الفرصة لعبد الناصر لاختيار معاونيه فى هذه المرحلة الحرجة .

الاستقالات جاهزة ..

واتصل السادات بعبد الناصر واخبره بما حدث وأن الاستقالات كلها جاهزة ما عدا استقالة عامر « الذى وعد بارسالها الى عبد الناصر مباشرة » .

فطلب عبد الناصر تأجيل اعلان الاستقالات لأنها لو اعلنت فسوف يحس بأن الدنيا كلها انهارت وسوف يكون هذا احساس الشعب نفسه معك .. ايضا .

نحن معك :

وفى هذه الجلسة تكلم الكثير من النواب ، وقال المهندس سيد مرعى فى كلمته : « لا .. لا .. يا جمال انت رئيس جمهوريتنا وقائدنا ، استمر والمعارك طويلة ومريرة ، لكننا سننتصر فى النهاية باذن الله ، ونحن معك ، من ورائك ومن حولك .. نموت جميعا معك ، ونحيا معا !! وعشت يا جمال لساعات النضال القادمة .. وعاشت مصر » ويكمل سيد مرعى قائلا :

وفى نفس اليوم قرر المجلس أن يذهب الأعضاء جميعا الى الرئيس

جمال عبد الناصر فى بيته بمنشية البكرى ، بعد ان قرر جمال عبد الناصر العدول عن التنحى .

رجل الهزيمة :

وذهبنا وخرج الينا مستمعا أو متكلما .. خرج الينا ولكنه لم يكن أبدا جمال عبد الناصر الذى عرفناه فى الأيام الماضية ، أيام الاصلاح الزراعى واتفاقية الجلاء وتأميم قناة السويس والوحدة مع سوريا .. لقد كان شخصا آخر .. ونوعا آخر من الرجال ، كان شعره أكثر بياضا فجأة .. والبريق اختفى من عينيه فجأة والمرارة كلها والهزيمة كلها .. والجراح كلها موجودة فى داخله يكتمها ويدارى عليها ، ولكن بلا فائدة !!

خطاب العدول :

وفى جلسة مجلس الأمة التاريخية ظهر ١٠ يونيو وقف أنور السادات ، يجفف دموعه ويتلو من ورقة رسالة عبد الناصر الى المجلس بالعدول عن التنحى ، وبصوت رصين ، ورزين أخذ السادات يقرأ كلمات عبد الناصر :

« لقد كنت أتمنى لو ساعدتنى الأمة الآن على تنفيذ القرار الذى اتخذته بأن أتنحى .. ان الكلمات تضيع منى وسط زحام من المشاعر يملك على كل جوارحى .

واقول لكم بكل امانة وأرجوكم تبليغ مجلس الأمة الموقر اننى مقتنع بالأسباب التى بنيت عليها قرارى وفى نفس الوقت فان صوت جماهير شعبنا بالنسبة لى أمر لا يرد .

ابقى فى مكانى :

ولذلك فقد استقر رايى على ان ابقى فى مكانى وفى الموضع الذى يريده الشعب منى أن أبقى فيه حتى تنتهى الفترة التى نتمكن فيها جميعا من أن نزيل آثار العدوان ، على أن الأمر كله بعد هذه الفترة يجب أن يرجع فيه الى الشعب فى استفتاء عام » .

وقوطع السادات أكثر من مرة بالهتاف ناصر .. ناصر .. وبلغت الفرحة بأحد نواب المجلس أن وقف ليرقص .. وقرب نهاية الجلسة قال

السادات .. باسمكم وباسم الملايين من قوى الشعب العاملة أتقدم الى رئيس جمهوريتنا جمال عبد الناصر بآيات الشكر والعرفان بالجميل وباسمكم وباسم الملايين أعلنها مدوية أننا من خلفك نسير يا جمال فى طريق الحرية وفى طريق الاشتراكية والى الأمام ونحن من ورائك الى الأمام على ثقة من نصر الله وتأييده » .

مسدسى بجوارى :

ويروى عبد الناصر .. أنا فى يوم ١١ يونيو عندما عدلت عن قرار التنحى كنت فى حالة سيئة جـدا الى درجة أننى أرسـلت عائلتى خارج القاهرة ووضعت مسدسى الى جانبى لاستخدامه فى آخر لحظة يومها سألت عن عدد الدبابات المتبقية فى القاهرة فقالوا لى لم يبق الا سبع دبابات ..

وكانت هذه الليلة بداية اعادة تسليح القوات المسلحة ..

....

....

....

المسرحيـة ..
وصراع الحيتان !!

أفرزت مسرحيـة التنحى والعـدول عنـه .. مولد صراع الحيتان فى بحيرة النكسة .. واقصـد بداية **صراع مراكز القوى** .. أو الصراع بين فريق عبد الناصر .. وفريق عبد الحكيم عامر ..

كان مع عبد الناصر .. هيكل وسامى شرف وعلى صبرى وشعراوى جمعـة والفـريق فوزى .. ومعهم السـادات ومع عامر معظم القوات المسلحة .. وشمس بدران وصلاح نصر .. وغيرهم القواد المهزومين فى نكبة ١٩٦٧ ..

نقطة الصـدام :

وكانت نقطة الصدام حتمية ... وشديدة المراس .. وكان صلاح نصر أبرز العناصر التى شاركت فى الصدام .

ويروى صلاح نصر ... فى الأسبوع الأخير من يونيو ١٩٦٧ زارنى فى مكتبى حسين عبد الناصر شقيق عبد الناصر وزوج آمال ابنة المشير وبصحبته المرحوم محمــد ايوب مدير مكتب المشير عامر لشئون الطيران .. وكانت زيارتهما بمثابة محاولة منهما لحثى على مزيد من التدخل لحسم الخلافات بين **عبد الناصر وعامر** والذى تضخمت بعد النكسة .. وفشل عامر فى التنحى على طريقة عبد الناصر .

شروط الصلح :

وفرض عبد الناصر شروطه للصلح مع عبد الحكيم عامر .. أن يقبل منصب نائب رئيس الجمهورية ويبتعد عن القوات المسلحة او أن يبقى فى اسطال بعيدا عن القاهرة .

ورفض عامر شروط عبد الناصر ..

الصاع .. صاعين :

ويروى عبد الحكيم عامر ..

قال لقد اتفقنا على التنحى معا ولا اريد مناصب ولست مستعدا ان يلعب بى عبد الناصر .. واذا استمر يستخدم اسلوب الشائعات أو التشهير فاننى لن اتردد أن أكيل له الصاع صاعين ..

وتطور الموقف بعد عودة عامر للقاهرة وتحول مسكنه بشارع الطحاوية بالجيزة الى ثكنة عسكرية تضم رجال عامر فى القوات المسلحة .

المخابرات تراقب المشير :

ويقول صلاح نصر ..

فى هذا المناخ وقع حادث صغير ترك اثرا بالغا فى نفس المشير فقد كانت احدى سيارات المخابرات العامة تراقب عميلا أجنبيا فى منزل بالمنطقة التى يقيم فيها المشير ..

وكانت سيارة المخابرات تقف على مقربة من بيت المشير .. وأمسك ضباط المشير بطاقم المراقبة وأدخلوهم للبيت وأوهموا عبد الحكيم عامر أن هذا الطاقم يراقب منزله ..

واتصل بى عامر ووجدته لأول مرة ثائرا عنيفا وقال لى ..

ـــ انت بتراقبنى يا صلاح ..

وزادت الفتنة اشتعالا ..

مغامرات هريدى :

ووقع حادث آخر عندما كلف سامى شرف اللواء محمد صادق مدير المخابرات الحربية بالقبض على جلال هريدى قائد الصاعقة والذى كان يقيم فى منزل المشير .. ونصبت المخابرات الحربية كمينا بالقرب من منزل عامر ..

وحاولوا القبض على جلال هريدى ولكنه نادى بأعلى صوته على زميل له فى الداخل هو الضابط المتقاعد حسين مختار فأسرع لنجدته ..

وحينما أحست سيارة المخابرات الحربيـــة بذلك أسرعت بالفرار تطاردها طلقات نارية سمعها كل من كان بالمنطقة .. وظن المشير عامر أن هناك هجوما على منزله فخرج وقد تسلح بعدة قنابل يدوية .

قال جلال هريدى أمام محكمة الثورة ـــ فى قضية المؤامرة ـــ أن المشير طلب حضور محمد حسنين هيكل .. ليتعرف بنفسه على تفاصيل حادث اطلاق النار على منزل المشير وليبلغه الى عبد الناصر .. وحضر هيكل .. وقف يلتقط الطلقات الفارغة .. ليعود بها لعبد الناصر .. ليؤكد له حادث الاعتداء على منزل المشير ..

استقالة صلاح نصر :

ويستطرد صلاح نصر فى روايته ..

قدمت استقالتى من منصبى لعبد الناصر بعد سقوطى بأزمة قلبيـــة فى مكتبى وبعد أن عرفت أن أمين هويدى حضر لمكتبى ـــ وأنا مريض ـــ ومعه كشفين الأول به أسماء بعض ضباط مكتبى مطلوب اعطاؤهم أجازة مفتوحة والثانى بعض أسماء مطلوب اعتقالهم ..

وزادت الاستقالة الفتنة اشتعالا !!

هيكل عاد بالمشير :

ولعب هيكل دورا بارزا فى الصدام عندما ارسله عبد النـــاصر الى اسطال للتفاوض مع المشير واعادته للقاهرة ..

ووصل هيكل الى بلد المشير ولم يجده فذهب اليه فى عزبة خديجة حيث يقيم وابلغه أنه موفدا من عبد الناصر لاقناعه بالصلح والعودة الى القاهرة هو واسرته ..

ونجح هيكل فى وساطته بعد ان فشل فيهـــا صـــلاح نصر وعباس رضوان . والغريب ان المشير وافق على العودة مع هيكل وسط دهشة جميع اقارب المشير وتحذيراتهم ..

هيكل والمشير ..

ويقول عبد الصمد محمد الصمد (قريب المشير) فى مذكراته ..

كان سبب دهشتى أن يكون هيكل .. وهيكل بالذات من بين جميع الناس الذى يقنع عبد الحكيم بالعودة ويثق فيه ..

وكان سبب دهشتى انى كنت اعرف المتاعب التى سببها هيكل للمشير ولو كانت لغير عبد الحكيم لسميتها اساءة .. ولكن عبـــد الحكيم عامر لم يتخيل لحظة ان هيكل أو غيره يستطيع الاساءة اليه ..

وهيكل كانت علاقته بعبد الحكيم عامر سيئة .. متوترة .. ترتفع حرارتها وتنخفض حسب علاقة عبد الناصر وعامر ..

وكان عبـــد الحكيم يظن ان هيكل مغلوب على أمره وانه مجرد اداة يستغلها عبد الناصر لذا كان نجاح هيكل فى العودة بعبد الحكيم عامر .. مثار دهشة الجميع ...

استدراج المشير ..

ولم يجد هيكل صعوبة كبيرة فى اقناع عبد الحكيم عامر بانه لا يرضيه أن يبقى فى قريته بعيدا عن صديقه الذى يوفد له كل يوم رسولا خاصة وأن

عبد الناصر لا يستطيع الاتصال التليفونى .. لأن الحديث يمر عبر (الترنك) فيمكن سماعه ... وأنه لو استمر اصرار عبد الحكيم عامر على البقاء فى بلدته فان اعمال الدولة ستتعطل فى هذا الوقت العصيب .. لأن جمال سيكون مشغولا فى ايفاد رسل برسائل جديدة لاقناع المشير .. وتلقى ردود جديدة .. بدل التفرغ لتصريف الأمور ..

فماذا لو عاد عبد الحكيم الى بيته فى الجيزة ويتم الاتصال بينهما تليفونيا وجمال لا يريد أكثر من استمرار صفاء الصداقة ..

المشير فى الفخ :

وكان هيكل يعرف نقاط الضعف فى عبد الحكيم عامر فاستغلها ..

ووقع المشير فى الفخ الذى نصبه له عبد الناصر ..

ونجح هيكل فى استدراجه الى العودة لمنزله فى الجيزة .. ثم الى استدراجه لزيارة فى منزله بمنشية البكرى .. يوم ٢٦ يونية ١٩٦٧ .

اعتقال المشير :

ويروى صلاح نصر مدير المخابرات السابق .. تفاصيل اعتقال عبد الحكيم عامر فى الرواية التى رواها لمحمد أحمد سكرتير عبد الناصر والتى سجلها فى مذكراته الخاصة والتى نشرت فى أبو ظبى قال : كنت أجلس فى مكتب محمد أحمد أسلمه أمانات المخابرات بعد استقالتى ولاحظ محمد أحمد جوا غريبا يحيط بمنزل عبد الناصر .. كان شعراوى جمعه وزير الداخلية وحسن طلعت مدير المباحث الجنائية وعدد من ضباط الشرطة ومأمور قسم مصر الجديدة يقفون أمام بوابة منزل الرئيس . .

ودخل محمد أحمد على عبد الناصر مسرعا يسأله عن الأمر ..

— ايه اللى بيحصل ده يا أفندم ..

النواب جايين :

قال له عبد الناصر . .

ـ النواب (نواب رئيس الجمهورية) جايين دلوقتى دخلهم أوضــة المكتب .. والمشير جاى برضه دخله فى اوضة الصالون الكبير وروح لسامى شرف يقولك التفاصيل ..

وحضر النواب (زكريا محى الدين والسادات وحسين الشافعى . المشير ونفذ محمد احمد تعليمات عبد الناصر واتجه الى المنزل المقابل لبيت عبد الناصر حيث مكتب سامى شرف .. ولكنه وجد فى حديقة بيت عبد الناصر بعض ضباط الحرس الجمهورى بقيادة الليثى ناصــف ولم يكن معتادا أن يدخلوا بيت عبد الناصر وهم مسلحون بالرشاشات الخفيفة .

وسأل محمد احمد .. الليثى ناصف عن سبب حضورهم فأجاب بقوله ..

ـ احنا ضيوف عندكم شوية ..

مسدس المشير :

وحينما حضر المشير الى بيت عبد الناصر ترك مسدسة فى سيارته قبل ان يدخل منزل عبد الناصر وكأنه تذكر ما حدث لعبد السلام عارف حينما دخل على عبد الكريم قاسم وهو يحمل مسدسه فاتهمه الثانى بأنه يريد اغتياله ..

تحديد اقامة المشير :

وفى مكتب سامى شرف عرف محمد أحمد أن المشير سوف يعتقل وتحدد اقامته ..

وفى منزل عبد الناصر انتقل مع نوابه زكريا محى الدين والسادات والشافعى الى غرفة الصالون التى يجلس فيها عبد الحكيم عامر

وسمع محمد احمد المشير يصيح تارة بالسباب وتارة بأنه لن يخرج من مكانه الا جثة هامدة ..

واستدعى عبد الناصر محمد احمد وقال له .. لقد قرر تحديد اقامة المشير ..

اعتقال الحرس :

وعاد محمد احمد الى مكتبه المواجه لمقر سكن عبد الناصر فوجد به العقيد محمود طنطاوى سكرتير المشير والنقيب محمد فتح الله من حرس المشير .. وما هي الا لحظات حتى دخـــل صـــلاح شهيب ياور الرئيس عبد الناصر وصوب نحوهما رشاشه وطلب منهما تسليم انفسهما .. وتم القبض على جميع الضباط المرافقين للمشير ..

رسالة المشير :

وذهب « نصر » ابن عبد الحكيم عامر الى صلاح نصر يسلمه رسالة من والده يروى فيها تفاصيل ما حدث فى منزل عبد الناصر ليلة ٢٦ يوليو ..

قال عبد الحكيم فى رسالته .. ذهبت فى الموعـــد .. رأيت تحركات مريبة داخل المنزل .. أحسست بأن عملية غدر دبرت لى ..

دخلت الى غرفة الصالون وبعد دقائق دخل عبد الناصر ومعه أنور وزكريا وحسين الشافعى ..

قال جمال .. ثبت أننى أقوم بعمل تنظيم وعمل انقلاب ..

قلت له .. اعمل تحقيق ..

قال عبد الناصر .. لقد قررنا تحديد اقامتك ..

قال السادات .. اختر المكان الذى ترغب أن تحدد اقامتك به ..

دخل الليثى ناصف وصلاح شهيب مسلحين ..

قتـــل المشير :

وتستمر رسالة المشير لصلاح نصر ..

ثرت ووجهت سبابا للجالسين وقلت اننى لن أخرج الا جثة هامدة .. لن يجرؤوا على محاكمتى ولكن سوف يقتلوننى .. المهم التفت لصحتك .. ومصلحة الوطن فوق كل شيء .

وانتهت رسالة عبد الحكيم عامر الأولى ..

رسالة شفوية :

وارسل عامر الى صلاح نصر رسالة ثانية ولكنها كانت شفوية مـــع ابنه نصر ..

قال عامر .. اهدأ ولا تثر جمال .. والا فانه سوف يقتلك ..

ولم ينفذ صلاح نصر ما جاء فى الرسالة الشفوية .. وهاجم عبد الناصر عامر باعتقاله ..

ونشر هيكل خبر اعتقال عبد الحكيم عامر فى الصفحة الأولى للأهرام دون تفاصيل ..

....

....

اعتقال صلاح نصر :

ويروى صلاح نصر قصة اعتقاله ..

عرفت ان ضـــباط مكتب المشـــير وعلى راسهم شمس بدران تم اعتقالهم .. بعد اقتحام منزل المشير بالجيزة بمعرفة الفريق محمد فوزى ..

وكتبت اســـتقالتى المسببة ونسخت منهـــا عدة نسخ وارســـلتها للصحف .

ولم تنشر الصحف خبر الاستقالة ..

وعرفت ان هيكل امر بعـــدم نشر الاســـتقالة فى الأهرام وغيرها من الصحف ..

التشهير بصلاح نصر :

وبدأت حملة التشهير بصلاح نصر فى الأهرام عقب وصول الاستقالة المسببة فى ١٩٦٧/٨/٢٦ وصـــدور قرار عبد الناصر باحالته للمعاش فى ١٩٦٧/٨/٢٧ ..

ووجدها هيكل فرصة .. كتب فى عدد الأهرام يوم ١٩٦٧/٩/٥ خبراً فى الصفحة الأولى نصه ..

« علم مندوب الأهرام أنه جرت تحقيقات واسعة فى ادارة المخابرات العامة لأنه خرج فى العديد من الظروف عن حدود مهمته الأصلية .. وقـــد تقرر احالة السيد صلاح نصر الذى كان مديرا للمخابرات العامة للمعاش » .

تحديد اقامة صلاح نصر :

وقرر عبد الناصر تحديد اقامة صلاح نصر فى منزله يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ ..

ووجدها هيكل فرصة أخرى ونشر خبرا فى الأهرام فى الصفحة الأولى نصه ..

« كشف تشعب التحقيق عن تفاصـــيل كثيرة فى العملية الخاصـــة بالاستيلاء على مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة .. كما استدعت تحديد اقامة السيد صلاح نصر مدير المخابرات السابق الذى تبين أنه كان ضالعا فى العملية الى جانب مسئوليته عن بعض التصرفات التى خرج فيها جهاز المخابرات عن حدود وظيفته الأصلية » ..

المرض منع الاعتقال :

ونشر هيكل فى يوم ١٩٦٧/٩/١٩ خبرا فى الصفحة الأولى نصه ..

« هناك شخص واحد حددت اقامته منذ خمسة يونيو وهو السيد صلاح نصر مدير المخابرات السابق .. وكان مرضه هو السبب الوحيـــد الذى حال دون اعتقاله للتحقيق معه فى أسباب انحراف المخابرات عن مهمته

الأصلية كما أن هناك أربعة من العاملين فى الادارة يجرى التحقيق معهم فى نفس هذا الموضوع ولا يدخلون فى عداد المعتقلين » ..

حوار حول التشهير :

.. واتصل صلاح نصر بهيكل فى نفس اليوم يناقشه فى حملة ــ التشهير ــ على مدير المخابرات السابق ــ والتى خطط لها هيكل .. وكان نص الحوار التليفونى بينهما كالتالى ..

صلاح .. الو الأستاذ هيكل موجود ..

هيكل .. أيوه مين عاوزه ..

صلاح .. صلاح نصر ..

هيكل .. الو ..

صلاح .. أيوه أهلا وسهلا .. سألت عليك الصبح النهاردة قالوا لك والا لأ ..

هيكل .. أيوه قالوا لى .. وانت ازيك وازاى صحتك دلوقت ..

صلاح .. الحمد لله بس انا لى عتاب عليك ..

هيكل .. بس انا عاوز اقول لك حاجة .. أنا عارف انه يمكن يكون لك على عتاب ..

صلاح .. انا عارف انك رجل حر .. اسمع بس كلامى .. واحد يكلمك من المعتقل ..

الخبر وصنع الخبر ..

هيكل .. لا .. لا انا عايز اقول حاجة قبل الكلام .. أرجوك تفرق بين كتابة الخبر وصنع الخبر .. انت راجل عشت فى الحكم فترة طويلة ..

صلاح .. طيب ما انا عارف ..

هيكل .. طيب خلاص أهو ده بعد هذه اللحظة أنا معنديش حاجة أقولها ..

صلاح .. انا يهمنى الحقيقة واخد بالك .. وأنا عارف انك رجل

حر ولا يهمك الا الحقيقة .. أنا دلوقتى محبوس وموش قادر أتكلم ولا أدافع عن نفسى .. طيب يسيبونى اتكلم وهو اللى اتنشر كلام رسمى .. ولا كلام صحافة ..

هيكل .. طيب حقولك حاجة لما نشرنا يعنى .. أنا لما عرفت انك سألت على رحبت جدا .. قلت علشان أحط قدامك الفرق بين خبر ينكتب وان حد ينشر خبر . أقصد فرق بين صنع الخبر ومصدر الخبر بغض النظر عن الحقيقة ايه وده فين وكل ده بس .. بالنسبة للصحافة يعنى محناش مش عندنا الكلام ده ..

صلاح .. خلاص حقول ايه مادام مش عندك .. خلاص هل لى الحق فى أن ارد عليه واللا مليش حق ..

حق الرد :

هيكل .. حقول لك حق ان حبيت ترد أنا مستعد أن أنشر الخبر لكن ان وقفته الرقابة طبعا حقولك وقفته ..

صلاح .. معلش تسمحلى أبعت لك رد على كل ما نشر عنى فى الأهرام ..

هيكل .. بالعكس بترجاك بالعكس ريحنى ..

صلاح .. خلاص حبعته لك ولو رفضوا نشره معلش ..

هيكل .. خلاص ..

صلاح .. العفو ..

هيكل .. متشكر قوى ..

وتبين أن صلاح نصر سجل المكالمة .. ونشرها فى مذكراته ..

وقام صلاح نصر بتحرير خطاب الى هيكل يرد فيه على ما نشره فى الأهرام وارسله مع سكرتيره على أحمد ..

ولم ينشر هيكل خطاب صلاح نصر ..

محاكمة صلاح نصر :

وقدم صلاح نصر للمحاكمة امام محكمة الثورة برياسة حسين الشافعى فى قضية المؤامرة وانحراف المخابرات وحكم عليه بالسجن ٤٠ سنة منها ٢٥ سنة لاشتراكه فى مؤامرة المشير !!

الفصل الثانى عشر

إغتيال على سلم الأهرام

تعرض هيكل لمحاولة للاغتيال امام مبنى الأهرام القديم .. أطلق عليه مجهول رصاصتين وهو يهبط المبنى ويهم بركوب سيارته .. ورفض هيكل ابلاغ النيابة ضد محاولة اغتياله ..

وعرف عبد الناصر تفاصيل الحادث الغريب .. وسأله هل تتهم احد ؟؟ .. واجاب هيكل لا أتهم احدا ..

وقال هيكل — بعدها بسنوات — ان ما تعرضت اليه أنا وزملائى فى الأهرام كان ناتجا عن اصطدامنا مرات عدة ببعض اجهزة السلطة ..

وأن اجهزة السلطة قبضت على العديد من كتاب الأهرام — أثناء رئاستى للأهرام — ومنهم لطفى الخولى وجمال العطيفى واحمد نافع ويوسف صباغ وحمدى فؤاد ونوال المحلاوى ..

كشف المحاولة :

وانكشفت تفاصيل محاولة **اغتيال هيكل** فى احدى جلسات محكمة جنايات القاهرة التى كانت تحاكم صلاح نصر رئيس المخابرات العامة السابق وحسن عليش وكيل المخابرات سابقا ، واحمد يسرى الجزار من كبار موظفى المخابرات العامة سابقا ، الذين قدموا للمحاكمة بناء على بلاغ من الأستاذ عبد الحليم رمضان المحامى للنيابة يطالب بالتحقيق فى

تعذيب الأستاذ مصطفى امين وانتزاع الاقرارات المزورة منه تحت ضغط الاكراه البدنى والنفسى فى قضية اتهامه بالتجسس للأمريكان .

من اطلق الرصاص ؟ ..

وتصدى شوكت التونى ــ محامى مصطفى امين ــ لشهادة محمــد حسنين هيكل ..

وساله : هل سبق أن اطلق عليك الرصاص ؟

فرد هيكل : نعم .

فساله شوكت التونى : ومن الذى اطلق عليك النار ؟

فاجاب هيكل : المخابرات .

وعندئذ هب المتهمون وقالوا بصوت واحد من وراء قفص الاتهام :

ــ لم يحدث هذا فى عهدنا .

المخابرات حاولت اغتيالى :

وهذه هى الحقيقة . فالاعتداء على هيكل ومحاولة قتله بالرصاص لم يتم فى عهد صــلاح نصر وعليش والجزار ، وانما تم فى عهــد مخابرات امين هويدى ..

ولكن شوكت التونى لم يهتم بتحديد الأشخاص الذين كانوا يحكمون دولة المخابرات عندما تعرض هيكل للضرب بالرصاص .

كان التونى مهتما فقط باثبات ان المخابرات هى التى اطلقت الرصاص على سيارة هيكل عندما كان يستعد لركوبها امام مبنى الأهرام « القديم » بشارع مظلوم بالقاهرة ..

حالة الرعب ..

كان شوكت التونى يريد بهذا الاستجواب أن ينقل به تصوير حالة الرعب والخوف التى كان شعب مصر يعانى منها بسبب المخابرات .

والدليل على ذلك أن محمد حسنين هيكل ، وكان يعتبر من أقرب المقربين الى جمال عبد الناصر ويمثل مركز قوة فى البلد ونجحت المخابرات فى ارهابه وتهديد حياته بالموت .

والأغرب من هذا أن هيكل لم يذكر حرفا واحدا حينذاك عن هذا الحادث الخطير .

لم ينشر حرفا واحدا فى الصحف .. لم يطلب الشرطة للتحقيق .. لم يبلغ جمال عبد الناصر لمعرفة تفاصيل الحادث ..

بل أن المرجح أن هيكل لم يجرؤ أن يتحدث عن هذا الاعتداء مع جمال عبد الناصر ..

هيكل والمخابرات :

وحاول شوكت التونى أن يكشف سر الاعتداء على رئيس تحرير « الأهرام » وصاحب الحظوة لدى الرئيس جمال عبد الناصر ، فسأل هيكل :

ـ هل سبق أن كتبت مقالا فى « الأهرام » عن التعذيب ؟

ورد هيكل ـ الشاهد الذى حلف اليمين بأن يشهد بالحق ـ :

ـ لا .. لم اكتب عن التعذيب !

وهنا أخرج شوكت التونى عدد « الأهرام » الذى نشر فيه هيكل مقالا عن التعذيب ، وعرضه أمام هيكل وأودعه لدى المحكمة .. ففوجىء هيكل واضطر الى أن يعتذر ويقول أنه نسى تماما هذا المقال الذى مضى عليه عدة سنوات !

واقعة خطيرة ..

كان أخطر خلاف بين هيكل .. ورجال السلطة .. خلافه مع جهاز المخابرات العامة فى عهد أمين هويدى .. عقب اقالة صلاح نصر وأعوانه بعد نكسة ١٩٦٧ ..

صدر الأهرام يوم ١٣ اكتوبر ١٩٦٨ وفى الصفحة الأولى مقال عنوانه « **واقعــة خطيرة** » تحــدث فيها عن اعتقال نيابة امن الدولة والمخابرات لمدير مكتب الدراســات الاجتماعيــة بالأهرام بنــاء على بلاغ من اللواء جمال عسكر مدير جهاز الاحصاء والذى اعتبر أن مدير مركز الأهرام قــد خالف القانون بتبليغه معلومات محظورة لاحدى الشركات اليابانية ..

وأثارت الأهرام اعتراضات شتى على سلطة الجهاز المركزى للاحصاء وعلى اسلوب الاعتقال وزوار الفجر وعلى عدم وجود حدود مرسومة لجهاز المخابرات فطالب هيكل بأن يكون الاعتقال والحبس الاحتياطى فى أضيق الحدود ومحاطا بكافة الضمانات ..

وكانت « **واقعة خطيرة** » .. اول مقال صحفى يهاجم علنا جهــاز المخابرات .. وكان أمرا يستحيل وقوعه قبل الهزيمة ..

الاعتقال بامر النيابة ..

ورد امين هويدى على الأهرام موضحا بأن الاعتقال والتحقيق تم بأمر النيابة وبمعرفتها وأن جهاز المخابرات لم يقم سوى بمهمة تجميع الأدلة وتقديمها للنيابة ..

واوضح هويدى تمسك جهاز المخابرات ببيان ٣٠ مارس وتصفية مراكز القوى وحماية الثورة فى ظل سيادة القانون من أعداءها فى الداخــل والخارج ..

الدعوة للمجتمع المفتوح :

ورد هيكل بمقالين الأول فى ١٨ اكتوبر ١٩٦٨ والثانى فى ٢٥ اكتوبر يدعو فيهما الى **المجتمع المفتوح** ..

ورد أمين العالم فى أخبار اليوم بمقالات هاجم فيها هيكل وناقش فيها فكرة المجتمع المفتوح فى الدول الاشتراكية ..

وبدأ ضياء داود والدكتور محمــد انيس اســتاذ التاريخ الحــديث

وعبد الهادى ناصف عضو اللجنة المركزية بنشر مقالات فى الجمهورية تهاجم مقالات هيكل فى كافة الموضوعات التى يطرحها ..

وزاد الصراع بين هيكل والمخابرات ..

....

....

....

مراقبة التليفونات :

وتشير الروايات الى أن عبد الناصر كان شغوفا بمعرفة الأخبار الشخصية لجميع المسئولين فى مصر .. وأولهم زملاءه أعضاء مجلس قيادة الثورة والضباط الأحرار ..

كان يعشق معرفة أخبار ما يجرى فى النوادى وبين أوساط خصومه .. وكان يصدر قراراته بناء على ما يصله من أخبار سلبا وايجابا !!

واعتمد عبد الناصر على مصدرين فى الحصول على معلوماته .. الأول .. هيكل .. والثانى .. مراقبة التليفونات الخاصة بزملاءه وكبار المسئولين فى مصر وقد أمر بانشاء مركز للمراقبة فى منزله بمنشية البكرى وكان يشرف عليه بنفسه ثم ترك مهمة الاشراف عليه لسامى شرف ..

مراقبة تليفونات المسئولين :

واعترف صلاح نصر مدير المخابرات العامة السابق أنه كان يراقب تليفونات جميع المسئولين فى مصر بأمر عبد الناصر .. وأنه تحدث مع عبد الناصر فى أمر توحيد أجهزة التصنت فى المخابرات بدلاً من تفرعها فى أجهزة وزارة الداخلية ..

وطلب مدير المخابرات أن ينشىء مركزاً للرقابة يكون مسئولا عن التصنت وتتبعه كافة الادارات المكلفة بهذا العمل مثل المباحث العامة ومكافحة التهريب وبوليس الآداب .. وأن تتركز فى المخابرات ..

وطلب منه عبد الناصر ان تبلغ هذه الجهات ادارة المخابرات بالرقم الذى تضعه تحت الرقابة ولأى سبب يوضع ..

واقترح أن يقوم كل جهاز بتخصيص دفتر برقم التليفون الموضوع تحت الرقابة وساعة المراقبة واللحظة التى ترفع عنها .

ووافق عبد الناصر على طلبات مدير المخابرات !!

ويقول صلاح نصر إن الأمور سارت كما طلب عبد الناصر .. حتى أننى كنت ادخل غرفة الرقابة لأطمئن على سير العملية دون حضور الضابط المكلف حتى أتيقن أن الرقابة التليفونية لا تستخدم في الأغراض الشخصية ..

وكنت احتفظ بمفتاح أفتح به في اى وقت إشاء .. وهذا كان نوعا من الرقابة يجعل العاملين يشعرون أنهم موضوعين تحت التفتيش فى اى وقت ..

وكان صلاح نصر يقدم لعبد الناصر تقريرا يوميا بتفريغات المكالمات ..

تقارير هيكل ..

وكان هيكل .. يقدم أيضا لعبد الناصر تقارير تحوى الأخبار الشخصية لكبار المسئولين في مصر ..

ويقول السادات .. كان عبد الناصر مغرما بسماع الأخبار .. اى أخبار .. والأخبار الشخصية بالذات .. وكان هيكل أول من يتحدث الى عبد الناصر .. وآخر من يتحدث اليه فى المساء .. كان يقيم عبد الناصر ويصحبه .. ويبلغه الأخبار ويحشر فيها ما يريد أن يحشره ..

وان هيكل اراد ان يفعل هذا معى .. ولكنه لم يفلح .. لماذا .. لأننى لا أريد أن أعرف هذا النوع من الأخبار .. ولا اسأل عن سلوك شخص أبدا .. ولا عن رقابة تليفونات .. لا يهمنى أن أعرف علاقات شخصية عن هذا أو عن تلك .. هذه مسائل لا تهمنى وليست من عملي ..

دوسيه يومى :

ويستطرد السادات ..

جرب هيكل هذا معى .. ووجد انها عملية غير مجدية !!

وقـــد عرف مثلا أن سامى شرف جاء لى من أول وانا فى قصر الطاهرة ومعه تقرير الرقابة على التليفونات .. وسألته ما هذا .. قال ..

ـــ هذا دوسيه كنا نقدمه يوميا الى الرئيس عبد الناصر خاص برقابة التليفونات .

وسألته .. هل هناك قضية سياسية ؟!

قال لا .. قلت هذا لا يهمنى !!

وكان هيكل يتصل بى .. يبلغنى اخبار سياسية لكن ليس اكثر من هذا النطاق ..

ولم يجد اذن الجو الذى يريده .. ويستهوينى العيش فيه ..

اقوى مركز قوة :

ويقول السادات .. ان هيكل كان أقوى مركز قوة .. استمد قوته من وجوده بجوار عبد الناصر وزادت قوته حتى اقتنع تماما انه شريك فى الحكم ..

وكانت مراكز القوى فى صراع مع بعض .. كل مركز يحاول القضاء على الآخر ..

....

....

الصراع .. بعد صلاح نصر :

واستمر صراع هيكل مع اجهزة السلطة بعد اختفاء صلاح نصر .. بعد النكسة ..

ويقول هيكل .. كان عبد الناصر متوترا وخاصة — أيام الاستنزاف .. واشتداد مرضه .. وكان ينعكس هذا على تصرفاته معى ..

بنك القلق .. ونقد المخابرات ..

مرة كتب توفيق الحكيم قصة بعنوان **بنك القلق** .. وسلمها الى وكنا وقتها فى اجتماع لمجلس ادارة الأهرام .. وقال لى .. هذه ليست للنشر .. اقراها فقط ..

وقرأت القصة التى تنتقد دور المخابرات المصرية وأساليبها .. وبعد أن قرأتها .. قلت لتوفيق الحكيم .. اذا كنت لن تنشرها فلماذا كتبتها !

واجاب الحكيم .. اجل نشرها الآن .. قلت أن دور المخابرات واساليبها مشكلة حقيقية ومادمت انت وجدت فى نفسك الشجاعة لتكتب فانا عندى الشجاعة لأنشر ..

النشر .. والضجة :

ونشرنا الحلقة الأولى من القصة .. فقامت الدنيا وقعدت لأننا فعلنا ذلك .. ولم يكن عبد الناصر قد قرأ الحلقة الأولى لكنه بعدما سمع بالضجة التى اثارتها اتصل بى مستوضحا ..

وفى مكتبه قرأ عبد الناصر الحلقتين الأولى والثانية .. وكنت حملت اليه الحلقة الثانية التى حاولوا منعنا من نشرها .. فقال لى انشروا ..

واضاف عبد الناصر .. لقد كتب توفيق الحكيم ايام العهد الملكى يوميات نائب فى الأرياف » واذا كان يستطيع فى العهد الملكى أن ينتقد اجتماعيا فاننى أعتقد أن من حقه أن يكتب أى نقد للتجربة ..

ونشرنا الحلقة الثانية والثالثة الى آخر القصة .. ورويت لتوفيق الحكيم ما دار من حوار مع عبد الناصر فى هذا الشأن ..

ويستطرد هيكل .. انتقدنا تجاوزات المخابرات مرارا .. واثرنا قضايا سياسية داخل المجتمع منها القضية التى اثارها د. لويس عوض حول الثقافة والتعليم بين الكم والكيف .. واثار جمال العطيفى مرات عدة قضية القانون .. وكتبت د. عائشة عبد الرحمن .. ولطفى الخولى .. وحسين فوزى وغيرهم واثارت مقالاتهم العديد من المشاكل ..

وعاش هيكل وعبد الناصر .. سنوات حكمهم فى صراع مع الأجهزة .. يحاولان اخضاعها لمصلحتهما تارة ويصطدمان بها تارة اخرى !!!

....

....

....

....

....

الفصل الثالث عشر

العـــزبـــة .. والتسجيل !!

غضب عبد الناصر على هيكل مرتين ..

واستخدم عبد الناصر سلطته كحاكم .. ضد صديقه مرتين ..

الأولى .. عندما وصله تقرير من اجهزته ان هيكل اســتغل سلطتــه كرئيس تحرير للأهرام وضــغط على موظف كبير بالجريدة ليبيع له عزبتــه الواقعة فى برقاش بالجيزة .. نظير مبلغ بخس عام ١٩٥٧ ..

والثانية .. عندما قدم له سامى شرف شريط تسجيل يتضمن هجوما عليه من لطفى الخولى وزوجته بالاشتراك مع نوال المحلاوى سكرتيرة هيكل وزوجها بعد تعيين هيكل وزيرا للارشاد القومى عام ١٩٧٠ ..

وأبعد عبد الناصر صديقه .. حتى أقنعه الصديق بسلامة موقفــه .. فى صفقة العزبة ..

ولكن الزعيم فى أزمة التسجيل تراجع فى اللحظــة الأخيرة وســوى الموضوع ..

وعادت الأمور لمجاريها بين الاثنين ..

وكلا الواقعتين يحتاج الى تأمل وتفاصيل !!

العـــزبة ..

وتبدأ وقائع ازمة العزبة فى عام ١٩٥٧ عقب اتفاق هيكل مع ريمون شميل رئيس مجلس ادارة الأهرام على تعيينه رئيسا للتحرير بمرتب شهرى قدره ٥ آلاف جنيه سنويا غير المكافآت والبدلات ..

واستقال هيكل من منصبه فى آخر ساعة وصرف مكافأة عن خدمته قدرت بعشرة آلاف جنيه استلم منها خمسة آلاف فورا .. والباقى بعد شهور .

واستلم هيكل عمله فى الأهرام يوم ٢١ يوليو ١٩٥٧ .. قبل صدور القرار الجمهورى بتعيينه رئيسا للتحرير بأسبوع .. حيث صدر القرار فى أول اغسطس فى نفس العام ..

هيكل .. وشميل :

وتوطدت علاقة هيكل وريمون شميل رئيس مجلس ادارة الأهرام خلال لقاءاتهما المتكررة بسبب ظروف العمل ..

وعرض ريمون شميل على هيكل !! شراء **عزبته الواقعة فى برقاش** على بعـــد ١٥ كيـــلو من امبابة بعـــد ان قرر ترك مصر والهجرة الى سويسرا فقد كان يحمل الجنسية المصرية منذ ١٩٥١/١٠/٣٠ وكان أيضـــا يحمل جنســـية بريطانيـــة .. وكان ملفه بوزارة الداخليـــة مقيـــدا تحت رقم ١٣١/٤٢/٢٣ ..

ووافق هيكل .. وذهب مع شميل لتفقد — مكانهـــا — وملحقاتهـــا وكانت مكونة من فيلا وحمام سباحة وملحقات العزبة ..

واتفق الاثنان على بيعها بمبلغ عشرة آلاف جنيه ..

ودفع هيكل ٥ آلاف جنيه .. واتفق على سداد الباقى خلال سنة ..

وطلب هيكل ان يتسلم مستندات الملكية قبل دفع باقى المبلغ ..

ووافق شميل !!

وفى اليوم التالى حرر العقد الابتدائى وتسلم هيكل المستندات .. وتقدم طلبا الى مصلحة الشهر العقارى بالقاهرة يطلب .. نقل الملكية باسمه وقيد الطلب فى ٢١ ديسمبر ١٩٥٧ .. ونشر الأستاذ ميشيل جرجس الكاتب الصحفى بمجلة المصور نص العقد كالتالى :

نص العقد :

وفى يوم ٢٨ ابريل ١٩٥٨ تم ابرام العقد الرسمى بين هيكل وشميل وكان نصه كالتالى :

انه فى يوم الاثنين ٢٨ ابريل ١٩٥٨ بمكتب توثيق القاهرة امامنا محمد شفيق حسن رشوان الموثق بالمكتب المذكور وبحضور :

١ — ابراهيم يوسف مدكور — ٥ شارع الملك الصالح بشبرا — رخصة ١٢٠٣ مصر عام ١٩٥١ ..

٢ — محمود محمد الجمال — ٣٥ شارع قصر النيل — عابدين — تصريح ٢٣٠٩ مصر عام ١٩٥٠ ..

الشاهدين الجائزين لكافة الشروط المقررة والمتحققين لشخصية الحاضرين المذكور أسماؤهما بعد :

١ — الأستاذ ريمون شميل ابن ماريوس ابن أمين شميل المحامى المصرى الجنسية والمقيم بشارع قصر النيل رقم ٣٥ بالقاهرة — طرف أول ..

٢ — السيد الأستاذ محمد حسنين هيكل ابن حسنين هيكل المصرى الجنسية والمقيم بالقاهرة — طرف ثانى ..

وقد تم التوافق والتراضى بين الطرفين على ما يأتى :

البند الأول :

باع واسقط الأستاذ ريمون شميل الطرف الأول بكافة الضمانات الفعلية والقانونية الى الأستاذ محمد حسنين هيكل القابل بذلك ملكية

[illegible]

وثيقة عقد شراء العزبة .. المأخوذة فى الشهر العقارى *

٢٢ س ، ١ ط ، ٢٧ ف « سبعة وعشرين فدانا وقيراط واثنين وعشرين سهما » أطيان زراعية كائنة بناحية برقاش مركز امبابة — مديرية الجيزة .. مع ما تشتمل عليه من فيللا ومبان وآلة رى بخارية ، وأشجار وكافة توابعها وملحقاتها دون استثناء شيء منها ..

حدود العزبة :

وبيان الأطيان المذكورة كالآتى :

١ — ١٠ س ، ١٨ط ، ف بحوض رزقة الشيخ احمد رقم ١٥ قطعة ٩٣ من ٤٣ ومن ٣ محدودة — البحرى والشرقى والقبلى القطعة رقم ٩١ من ٤ بحوض شركة المباحث والأعمال المصرية ، والغربى مشروع مستمر .

٢ — ١٥س ، ٧ط ، ١١ف — بحوض قطعة ٩١ من ٦٣ من ٤ محدودة — الغربى والشرقى مشروع ، والقبلى القطعة ٩٥ بحوض شركة المباحث والأعمال المصرية — والغربى بعضه مشروع وبدونه القطعة ٩٣ من ٣ بحوض المحدد قبلا .

٣ — ٢٠س ، ١١ط ، — ف بحوض قطعة ٧٠ من ١٤ محدودة ، بالبحرى مشروع مستجد مصرف عمومى ، الشرقى والقبلى قطعة ٩٥ من ٧١ من ٦٤ من ٤ بحوض شركة المباحث والأعمال المصرية والغربى قطعة ٩١ من ٤ بحوض المحدد قبلى .

٤ — ٢٠س ، ١٢ط ، ١ ف بحوض قطعة ١٠٧ من ٥٤ من ٤ محدودة — البحرى والشرقى فاصل حوضين والقبلى مشروع والغربى قطعة ١٠٦ من ٤ بحوض شركة المباحث والأعمال المصرية .

٥ — ١٣س ، ١٦ط ، ١٢ف بحوض ٩٥ من ٧١ من ٤ محدودة البحرى مشروع والشرقى فاصل حوضين والقبلى طريق الجبانة والغربى مشروع .

٦ — ١٦س ، ٣ط — ف بحوض قطعة ٩٨ من ٧٢ من ١٠ محدودة البحرى قطعة ٩١ من ٤ بحوض شركة المباحث والأعمال المصرية والشرقى جبانة المسلمين والقبلى قطعة ١٠٠ من ١٠ بحوض شركة المباحث والأعمال المصرية والغربى مشروع .

تكليف شميل :

وهذه الأطيان واردة فى تكليف الأستاذ ريمون شميل المحامى مكلفة رقم ١٢٩/١٩٥٧ .

ورد مال رقم ٤٧٢٧ — وأنه ليس بهذا البند من يملك مائتى فدان ولا يبلغ هذا العقد باضافة الصفقة موضوع هذا المحرر فى جميع انحاء الجمهورية العربية المتحدة ».

الثمن ١٠ آلاف جنيه ..

البند الثانى : انعقد هذا البيع بثمن اجمالى وجزافى قدره عشرة آلاف جنيه دفع منه خمسة آلاف قبل تاريخه ، وتعهد الطرف الثانى بدفع الباقى وقدره خمسة آلاف جنيه **بدون فوائد** خلال سنة من تاريخه ويحتفظ الطرف الأول بحق امتياز البائع حق وفاء باقى الثمن المذكور بأكمله .

البند الثالث : يقر الأستاذ محمد حسنين هيكل الطرف الثانى أنه عاين الأطيان المبيعة والفيلا وآلة الرى البخارية وسائر الملحقات ويعلم بها تماما ، ويقبل شراءها بالحالة التى هى عليها والأطيان المذكورة وما عليها من حقوق .

ملكية العزبة :

البند الرابع : يقر الأستاذ ريمون شميل الطرف الأول أنه يملك الأطيان بالكيفية الآتية :

المسطح الأول والثانى والثالث بطريق المشترى من شركة المباحث والأعمال المصرية بموجب عقد بيع رسمى مسجل بقلم رهون محكمة مصر المختلطة رقم ٢٧٤٩ على ١٩٤٠ جيزة .. والمسطح الرابع من أمين زيتون بموجب عقد بيع رسمى مسجل بقلم رهون محكمة مصر المختلطة رقم ٢٧٥٠ على ١٩٤٠ جيزة .

والمسطح الخامس والسادس بطريق المشترى من شركة المباحث والأعمال المصرية بموجب عقد بيع رسمى مسجل بقلم رهون المحكمة المذكورة رقم ٣٢ لعام ١٩٤١ جيزة .

البند الخامس : يقر الطرف الأول البائع أن حق امتياز البائع المختفظ به فى كل من العقـدين الصـادرين من شركة المباحث والأعمـال المصرية والمسجلين رقم ٢٧٤٩ على ١٩٤٠ ورقم ٣٢ على ١٩٤١ قد شطب شطبا تماما ونهائيا كما ثبت ذلك الشهادتان الصادرتان من قلم رهون محكمة مصر المختلطة بتاريخ ٤ و ٣ يناير ١٩٤٥ والتى يقر الطرف الثانى باطلاعه عليها .

البند السادس : يقر الطرف الأول بناء على ما تقدم أن الأطيان المبينة خالية من كافة الموانع والمحظورات ومن كافة الحقوق أيا كانت .

البند السابع : للطرف الثانى السيد محمد حسنين هيكل المشترى أن **يضع يده** على الأطيان المبيعة فى أى وقت شاء ، ويقر أنه **تسلم بسـندات التمليك** المبينة فى هذا العقد ويقرر الأستاذ ريمون شميل البائع ان القـدر المبيع هو الباقى من مقادير الأطيان الواردة فى سنوات التمليك المذكورة بعد استبعاد ٨س ، ١٧ط ١ف نزعت للمنفعة العامة .

مصروفات هذا العقد ورسوم التسجيل والمصروفات اللازمة لاستيفائه يتحمل بها الطرف الثانى .

امضاء الطرف الأول	امضاء الطرف الثانى
ريمون شميل	محمد حسنين هيكل
شاهد : ابراهيم يوسف مدكور	شاهد : محمد محمود الجمال

....

....

....

قراءة .. وتساؤلات :

وبقراءة سريعة لهذا العقد ، يلاحظ أن الصفقة تمت فى سرية كاملة حتى أن هيكل نفسه رفض ذكر عنوانه فى عقد البيع وجعل العنوان القاهرة فقط !!

وأن الشاهد الأول وهو ابراهيم يوسف مدكور المقيم بشبرا من الأشخاص الذين يقفون أمام مكاتب التوثيق لأداء الشهادة فقط مقابل الأجر وهو يحمل رخصة رقم ١٢٠٣ مصر عام ١٩٥١ .

والشاهد الثانى وهو محمد محمود الجمال من موظفى مكتب ريمون شميل ويحمل تصريح رقم ٢٣٠٩ مصر عام ١٩٥٠

ويلاحظ أيضا ..

ما نص عليه فى البند الثانى من العقد ، أن ريمون شميل باع وأسقط ملكية ٢٣ س ، ط ، ٢٧ف الى هيكل أطيان زراعية بناحية برقاش مركز امبابة مع ما تشمل عليه من فيللا ومبان وآلة رى بخارية و « إشجار » وكافة توابعها وملحقاتها دون إستثناء شىء منها .

وكتابة البيانات ليست حقيقية لأن هذه الأرض على الطبيعة ليست زراعية بل حديقة فواكه ممتازة ، والفيلا نموذجية ومزودة بالأثاث الفاخر لأن ريمون شميل كان يقضى فيها فترات طويلة ويقيم بها حفلات واجتماعات، يوجد فيها حمام للسباحة جميل ، والتوابع والملحقات فى العزبة كثيرة .

قيمة الفدان :

والسؤال الآن ..

هل يتفق سعر الشراء (١٠ آلاف جنيه) والقيمة الحقيقية للعزبة ؟ ؟

وما قيمة الفدان الواحد فى هذه المنطقة عند إتمام الصفقة عام ١٩٥٧ ، وما هى تكاليف الفيللا بأثاثها ، وقيمة حمام السباحة ، والتوابع والملحقات بهـا ؟ ..

وما قيمة آلة الرى البخارية .. ؟

سؤال آخر :

تضمن البند الثانى فى العقد تعهدا على محمد حسنين هيكل بسداد باقى الثمن وقدره خمسة آلاف جنيه بدون فوائد خلال سنة من تاريخه ، على أن يحتفظ ريمون شميل بحق امتياز البائع وفاء لباقى الثمن .

لماذا هذا النص فى العقد ؟؟ هل شك ريمون شميل فى تصرفات المشترى فى سداد الباقى فطلب النص عليها فى العقد ؟؟

المعاينة .. والتراضى :

ونص البند الثالث من العقد ، ان هيكل عاين الأطيان والفيللا وآلة الرى البخارية وسائر الملحقات ويعلم بها علما تاما ويقبل شراءها بالحالة التى هى عليها ».

وهذا دليل على أن هيكل تردد على هذه العزبة مرات قبل الشروع فى شرائها ..

والسؤال هل كان ريمون شميل يحاول ارضاء هيكل لمساعدته فى مغادرة البلاد بعد أن باع كل ممتلكاته وسحب أمواله من البنوك وخاصة عدم فرض الحراسة عليه .. فقدم له العزبة بهذا الثمن البخس مكافأة له على جهوده ؟؟

امتياز البائع :

ويتعارض مع السؤال السابق ما ذكر فى الوقت نفسه عندما كلف ريمون شميل زميله فى مكتب المحاماة البير تاجر أن يقدم لمكتب الشهر العقارى بالجيزة طلبا بنفس التاريخ الذى حرر به عقد البيع ضد محمد حسنين هيكل يطلب فيه تأمينا وضمانا للمبلغ الباقى من ثمن العزبة وقدره خمسة آلاف جنيه بالاضافة الى اربعين جنيها كمصروفات بتوقيع ريمون شميل ، وحق امتياز البائع المحتفظ به يتوقع على الأطيان ، وذكر فى هذا الطلب بيان بالأطيان دون أن يعلم هيكل بهذه الواقعة !!

فهل كان شميل يخشى غدر المشترى فاحتاط لنفسه فقدم الطلب المضاد ؟

فالحقائق تشير الى أن شهر العقد الأول الخاص بالبيع تم تحت رقم ١٦٨٠ فى ١٩٥٨/٦/٢ وطلب حق امتياز البائع قدم أيضا لاشهاره برقم ١٦٨١

بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢ ليحصلا على رقمين متتالين فى نفس اليوم مما يشير الى غفلة هيكل عما يدور .

بداية ارباح الصفقة :

وبعد اتمام الشهر فى صفقة البيع ، كانت ثمار العزبة فى حاجة الى من يشتريها .. واستطاع هيكل باتصالاته أن يكلف البعض بعرض الثمار على التجار وبيعت الثمار بمبلغ اربعة آلاف جنيه ..

شميل غادر القاهرة :

وغادر ريمون شميل القاهرة بكل هدوء وبعد أن هرب أمواله الى الخارج .. ولكن زميله المحامى البير تاجر الذى تقدم الطلب الى مكتب الشهر العقارى بالجيزة للاحتفاظ بباقى الثمن فوجىء بوضعه تحت الحراسة ، رغم كونه محاميا لدى محكمة النقض مع ريمون شميل ، ولا يمتلك اطيانا ، أو عقارات ، بل كان يمتلك أسهما وسندات بالبنك الأهلى .

فهل كان لهيكل يد فى هذا بعد أن اكتشف قيام المحامى بتقديم طلب حق امتياز البائع ؟

نص حق الامتياز :

ينص طلب الشهر للقيد بحق امتياز ريمون البائع مقابل الأرض كما هو مسجل فى الشهر العقارى بالجيزة على الآتى :

رقم الشهر ١٦٧١ عام ١٩٥٨ .

قيد حق امتياز البائع لاشهاره بمكتب الشهر العقارى بالجيزة .

بموجب عقد البيع الرسمى الموثق بتاريخ ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٨ رقم ١٥٧٠ لعام ١٩٥٨ بمكتب توثيق الشهر العقارى بالقاهرة وشهر بمكتب الجيزة بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢٠ رقم ١٦٨٠ لصالح :

السيد/الأستاذ ريمون شـميل بن ماريوس بن امين شـميل المحامى المصرى الجنسية والمقيم بالقاهرة ومحله المختار بها مكتب الأستاذين ريمون شميل والبير تاجر المحاميين لدى محكمة النقض بشارع قصر النيل ٣٥ بالقاهرة .

ضد السيد الأستاذ/محمد حسنين هيكل المصرى الجنسية والمقيم بالقاهرة .

تامينا وضمانا للمبالغ الآتية :

خمسة آلاف جنيه باقى ثمن البيع

٤٠ جنيها مصروفات أنفقت ومصروفات اجمالية .

وقد نصت المـادة الثانية من عقد البيع على أن البـاقى من الثمن يستحق الوفاء بدون فائدة فى خلال سـنة من تاريخ التوقيع على العقـد المذكور . وحق امتياز البائع المحتفظ به متوقع على الأطيان المبيعة الآتى بيانها :

٢٢س ، ١ط ، ٢٧ ف كائنـة بناحيـة برقاش مركز الجيزة مقسمة ومحدودة .

عن الطالب

امضـاء ريمون شميل المحامى

قبول الطلب :

وقبل الشهر العقارى هذا الطلب . . واصبح المشترى « مقيدا » بسداد باقى القيمـة .. واعتبرها هيكل .. اهانة . وكان مصير البير تاجر .. وضعه تحت الحراسة ..

ولم تنتهى صفقة هيكل .. وشـميل . وانما امتد بصره الى عزبة أخرى !!

عزبة اخرى فى برقاش :

فى خلال موجة فرض الحراسات على الناس .. اشترى هيكل عزبة اخرى يملكها احد المتمصرين ، وفى ناحية برقاش ايضا مقابلة للعزبة الأولى مساحتها ٣٨ فدانا عبارة عن حديقة تنتج الفواكه ، استطاع هيكل فى فترة قصيرة الاتصال شخصيا بصاحب هذه العزبة والاتفاق على شراء هذه العزبة بما فيها من ثمار وملحقات بثمن رمزى ايضا ، وكان اتمام هذه الصفقة عام ١٩٦٨ ، وضم هيكل العزبتين ليكونا ضيعة كبيرة كالتى تصورها الأفلام الأمريكية فى الولايات المتحدة وتضم الحدائق والحظائر والخيول وغيرها ..

غضب عبد الناصر :

وغضب عبد الناصر على هيكل !!

بعد ان وصل خبر الصفقة « الثانية » الى اسماعه .. عن طريق تقرير قدمته له الأجهزة !!

وقرر احالة الموضوع للتحقيق ..

وقدم هيكل مستندات الملكية وكلها قانونية .. فالبيع تم بالتراضى بين الطرفين ..

وتم تسجيله فى الشهر العقارى ..

واستطاع هيكل أن يقنع عبد الناصر بسلامة موقفه القانونى !!

....

....

....

التسجيل القـاتل

قـدم سامى شرف شريط التسجل القاتل ضد هيكل .. لعبد الناصر وتسبب فى ثورته العارمة على رفيق مسيرته الثورية .. وكادت تعصف بكل شىء بعد أن اكتشف أن صديقه الأوحد يدبر له شيء فى الخفاء !!

وليكون التسجيل حلقة من بين حلقات متعددة فى صراع القوى بين هيكل وورثة العرش الجدد !!

والحكاية بدأت بعد تعيين هيكل وزيرا للاعلام فى عام ١٩٧٠ .. وكان التعيين مفاجأة لهيكل .. فلم يستشره عبد الناصر فى الأمر كعادته ..

وكان « القـرار » يحمل فى طيـاته معنى يعـرفه هيكل .. عن عبد الناصر .. هو أنه قرر التخلص منه .. وتنحيته من رئاسة الأهرام .. بعد توليه .. وبالتالى القضاء عليه سياسيا وشخصيا ..

وكانت سياسة عبد الناصر عندما يتخذ أمرا ما !! كما يعرفها هيكل .. أن يتخذ قراره خطوة .. خطوة .. تبدأ بقرار .. ويكون مخفيا لقرار آخر وراءه محددا وتنفيذه ..

واعتبر هيكل أن الدائرة بدأت تدور عليه ..

المساواة مـع سامى شرف ..

وتشكك هيكل فى موقف عبد الناصر .. خاصة بعد أن ساوى بينه وبين سامى شرف الذى عينه ـ أيضا ـ وزيرا للدولة لشئون رئاسـة الجمهورية ..

ووقف هيكل فى موقع الحيرة !!

منصب الوزارة قـد يعرضـه للفشـل .. وماذا بعـد الفشـل فى الوزارة ؟ !

لا يستطيع أن يقول لا لعبد الناصر على قراره ..

والنتيجة أن يفقد منصبه فى الأهرام ..

وبالتالى يتلاشى نفوذه .. ويتقلص مركزه كصديق مؤثر فى الأحداث !!

وتوسل هيكل لعبد الناصر الا يشمل قرار الوزارة خروجه من الأهرام ..

وقبل عبد الناصر .. وسمح له بالجمع بين الوزارة ورياسة الأهرام حتى مات ..

وكان رد الفعل شديدا على هيكل عندما سمع خبر تعيينه وزيرا وهو صانع الأخبار .

وبات هيكل متشككا فى تصرفات عبد الناصر نحوه .. وكانت شكوك هيكل فى دوافع عبد الناصر حديث هيكل لأصدقائه المقربين ..

لقاء الأصدقاء :

وتجمع الأصدقاء فى منزل لطفى الخولى اقرب الأصدقاء لقلب هيكل واكثرهم اخلاصا ..

وضمت الجلسة سكرتيرة هيكل نوال المحلاوى وزوجها وآخرين ..

وكان الموضوع الرئيسى فى — القعدة — موقف عبد الناصر من هيكل بعد تعيينه وزيرا .. واحتمال خروجه من الأهرام بعد هذا التعيين ..

وكان رأى أفراد القعدة قاسيا على عبد الناصر .. وهجوما عنيفا على قراراته وآراءه .. وكانت أشبه بالمحاكمة .. ونكران الجميل تجاه كبيرهم هيكل ..

والغريب ان نوال المحلاوى سكرتيرة هيكل .. كانت الأكثر هجوما بسبب الوضع المتميز الذى تحظى به « نوال » لدى هيكل والذى اعطاها سلطات مطلقة على تحرير الأهرام .. وتحدثت لعبد الناصر عن امكانياتها الخطيرة فى حياته وعمله ..

وكانت كثيرا ما تتولى الرد على عبد الناصر عندما يغيب هيكل عن مكتبه .. وترد على استفساراته .. بشأن اى موضوع يعرضه عليها ..

مراقبة سامى شرف :

ولم يكن احد يعلم ان سامى شرف كان يراقب جميع منازل واصدقاء هيكل ومنهم بيت لطفى الخولى .. بالاضافة الى بيت هيكل نفسه ..

وسجل سامى شرف الجلسة العائلية التى هوجم فيها عبد الناصر ..

وقدم سامى الشريط لعبد الناصر .. وحدث الانفجار واشتعل غضبه ..

التخلى عن الأصدقاء :

وأمر على الفور باعتقال كل الحاضرين والتحقيق معهم ..

اما هيكل .. فتوسل كعادته .. واستخدم كل عواطفه نحوه .. حتى لا يعتقله هو الآخر لأنه بشخصه لم يتورط بالكلام .. وانما ترددت آرائه وقال عنها انها كاذبة .. كاذبة ..

ولم يدافع هكل عن سكرتيرته .. او صديقه لطفى الخولى عندما اعتقل ورمى فى السجن عدة شهور ..

وامر عبد الناصر هيكل بفصل سكرتيرته بعد الافراج عنها .. ورفع اسم لطفي الخولي من رئاسة تحرير الطليعة .. ونفذ هيكل الأمر !!

رواية السادات :

والرواية .. لها وقائع اخرى يرويها السادات ..

فى عام ١٩٧٠ .. وقبل شم النسيم بيوم .. اجرى عبد الناصر تعديلا وزاريا .. وعين سامى شرف وهيكل .. وزيرين ..

وفى نفس اليوم اتصل بى جمال تليفونيا فى بيتى بالهرم .. وسألنى رأيى فى التعديل الوزارى وقلت له .. كويس ..

وكان تعليقه .. خللى يا اخى مراكز القوى تطلع على السطح .. وخليهم يظهروا ويشيلوا مسئولية امام البلد .. وعند الغروب اتصل بى جمال وهو فى قمة الغضب ..

قلت له .. خير يا جمال .. قال .. تصور .. بعد كل اللى عملته لهيكل يروح ياخذ رأى لطفى الخولى فى أنا !!

انت اهبل :

والحقيقة اننى رايت هيكل فى اليوم التالى .. وقلت له جرى لك ايه .. انت « اهبل » .. الراجل عاوز يشغلك معاه تقوم تهرب ..

وقبض على لطفى الخولى وزوجته .. كما قبض على سكرتيرة هيكل وزوجها وجرى تحقيق طويل واستمروا فى الحبس شهور !!

رواية هيكل ..

ويروى هيكل نفس القصة بشكل آخر .. يقول ..

زادت حالة التوتر بينى وبين عبد الناصر يوم ما اصدر قرارا بتعيينى وزيرا .. كنت فى « برقاش » وأصدر القرار دون ان يفاتحنى مسبقا بالأمر .. وعدت الى الأهرام بمجرد ان بلغنى صدور القرار فوجدت ان هناك حالة توتر ..

وبعثت اليه برسالة أعتذار .. وهذه الرسالة هى الورقة الوحيدة المكتوبة التى رفعتها الى عبد الناصر .. وعدا ذلك لم ارفع اليه أوراقا مكتوبة .. لأننى افضل التعامل معه كصديق ..

وكنت فى حالة صعبة من الضيق وقتها بسبب قرار توزيرى

السادات .. فى برقاش :

وفى اليوم التالى جاءنى أنور السادات الى « برقاش » .. وكان يوم شم النسيم من العام ١٩٧٠ وصادف يوم الاثنين فى محاولة لاقناعى بقبول المنصب ..

وبقى معى من التاسعة صباحا وحتى الواحدة بعد الظهر وكانت

لفتة كريمة منه خصوصا انه فى ذلك اليوم كان مرتبطا مع ضيوف سيتناولون معه طعام الغداء فى بيته فى الهرم ..

وقال لى السادات أن عبد الناصر قال له لا مجال لقبول الاعتذار وأن المسألة ليست مسألة مفاتحة وانما هي قرار صدر وانتهى الأمر ..

ونتيجة لحديثى مع السادات والأحاديث مع آخرين زارونى وتناقشنا فى امر التعيين قبلت المنصب وعدت للقاهرة ..

محنة حقيقية ..

ثم حدث أن قبضوا على لطفى الخولى ونوال المحلاوى .. ووجدت أن الموقف عاد يتأزم وأننى فى محنة حقيقية فى بداية عملى فى الوزارة .. وكنت بالفعل ممزق بين قبولى المنصب الوزارى اضطرارا ومحنة اصابة بعض زملائى فى الأهرام ..

ويقول هيكل ..

اننى أرى أن ما حدث لى ولبعض زملائى فى الأهرام كان ناتجا لاصطدامه بأجهزة السلطة !!

وانتهى اغرب صدام بين هيكل .. وعبد الناصر .. نسج خيوطه سامى شرف ووقع فيه هيكل بارادته ..

....

....

....

....

....

الفصل الرابع عشر

رحلة المرض.. والوداع

مات عبد الناصر .. وهيكل واقفا امام سرير الموت ..

وسجلت الدقيقة الخامسة عشر بعد الخامسة مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ لحظة نهاية رحلة الرفيقين استمرت ٢٠ عاما ..

وسجل هيكل بقلمه رحلة العذاب والمرض فى اكثر من « كتاب » نشره فى العالم .. وكان اكثرها اثرا ما نشره فى مقاله « بصراحة » عقب الوفاة .. وروى فيه اللحظات الأخيرة فى حياة عبد الناصر ..

قال هيكل ..

ان عبد الناصر اصيب بالسكر خلال فترة الانفصال مع سوريا عام ١٩٦٢ وازداد عليه بسبب الأحداث السياسية التى واجهها .. والقلق والعذاب النفسى الذى عاشه نتيجة الصدمة التى سببها الانفصال ..

واستشرى السكر مع تطورات الأحداث التى أعقبت أحداث سوريا ومؤتمر شتورا وحرب اليمن .. واصابته بالتهابات شرايين الساق فكانت تسبب له الآلام الحادة فى رجليه ..

وفى اواخر ١٩٦٦ اصبح عبد الناصر يشكو كثيرا من مضاعفات التهاب الشرايين ..

ووقعت هزيمة ١٩٦٧ !! .. واصبح الألم لا يطاق .. ويوم ١٢ يوليو ١٩٦٧ اجرى له الأطباء كشفا عاما وشعر هؤلاء بالخطر .. ولم يتجاوب عبد الناصر مع وصفاتهم وتنبيهاتهم ..

عنـــاد عبد الناصر :

وبسبب عناد عبد الناصر ازداد الألم .. واستحال العلاج بعد أن كان ممكنا الا انه فضل أن يتألم على أن يعالجه أطباء من الولايات المتحـــدة أو بريطانيا وفضل أيضا الا يعرف أصدقاءه السوفييت مرضه ..

لأنه كان يتصور ان اى طبيب امريكي أو بريطاني سيعالجه سوف يضع تقررا يرفعه الى جهات معينة أو الى بلد معين .. (المخابرات) .

ويستطرد هيكل :

وكثيرا ما قلنا له انه لا موجب للألم وانه لن يحدث شيء اذا تولى أطباء من الخارج معالجته . لكنـــه كان يعاند ويقول الأطبـــاء المصريين ممتازون .

واستمر عبد الناصر يرفض العـــلاج على أيدى طبيب أجنبي مكتفيا بالأطباء المصريين الذين افادوه كثيرا ولكنهم لم يخلصوه نهائيا من آلامه .

وفي يوليه ١٩٦٨ كان عليه أن يقوم بزيارة الى الاتحاد السوفييتي .. واقترح اطباؤه ان يشارك الأطباء السوفييت في معالجتـــه .. ومعالجة الآثار الجانبية لمضاعفات السكر في شريان الساق اليمنى ..

سرير في الطائرة :

وفي الطائرة التي اقلته لموسكو — فوجئت — وكنت جالسا امامه — بانه لا يستطيع الجلوس في مقعده من شدة الألم .. وفرش له الأطبـــاء سريرا في الجزء المخصص له من مقدم الطائرة ..

ورغم الألم الشديد لم ينسى بعـــدما صـــحا من النوم ان يطلب مني استدعاء ياسر عرفات الذي كان من بين ركاب الطائرة (من دون أن يعرف أحد) ليجلس معه .. ليبحث معه ترتيبات تقديمه للقادة السوفييت ..

وفى مستشفى بريخة قرب موسكو اجرى الأطباء السوفييت كشفا عاجلا له ووجدوا ان هناك تصلبا فى شرايين الساق من أثر مضاعفات السكر .. وأوضحوا لعبد الناصر المسألة واقترحوا أن يعود بعد أسبوعين لمعالجته بالمياه المعدنية فى تسخالطوبو ..

وعاد الى القاهرة ثم سافر بعد أيام الى تسخالطوبو حيث أمضى ثلاثة أسابيع عاد بعدها لمصر لقضاء أسبوعين من النقاهة فى الاسكندرية .. وفى ذلك الوقت لم تزول الآلام بل ان بعضها اشتد !! لكن الأطباء السوفييت كانوا مدركين ذلك ويتوقعون أن يزول الألم تماما اذا عاد مرة ثانية فى صيف ١٩٦٩ الى تسخالطوبو ..

ونشبت حرب الاستنزاف فى هذا العام ..

واصبح عبد الناصر لا يستعجل السفر للعلاج .. رغم أن الألم كان يستحكم اذا مشى أكثر من عشر دقائق واذا جلس ثابتا أكثر من ساعة ..

الجلطة القلبية الأولى :

وأصيب عبد الناصر بالجلطة القلبية الأولى فى ١٠ سبتمبر ١٩٦٩ .. عندما كان يشهد تدريبا عمليا على طريق السويس وبلغه أن الاسرائيليين قاموا بعملية انزال فى منطقة الزعفرانة الواقعة على خليج السويس ..

وتضايق عبد الناصر جدا عندما علم بأمر العملية خاصة وأنه لا يعرف حجمها الحقيقى وعندما أبلغ بالعملية أمر كبار القادة بالغاء التدريب ورفع حالة الاستعداد لدى القوات والعودة للقاهرة ..

وظهر الضيق على صوته وهو يسألنى عما ذكرته وكالات الأنباء عن العملية الفاشلة ..

انسداد فى الشريان :

وفى اليوم التالى ١١ سبتمبر شعر بارهاق شديد مصحوبا بنوع من الدوار ودعا طبيبه الخاص الدكتور الصاوى حبيب ليكشف عليه ..

واكتشف الطبيب أن عبد الناصر أصيب بجلطة فى القلب .. وطلب عقد كونسلتو فورا .. واجرى رسم ثان للقلب أكد أنه حدث انسداد فى فرع الشريان الأمامى للقلب .

وانتهت مناقشة الأطباء الى ضرورة أن يعرف عبد الناصر بأنه أصيب بأزمة قلبية ليساعدهم على العلاج .. وأن يحصل على اجازة لمدة ٦ أسابيع قابلة للتجديد لا يعمل خلالها شيئا ..

لجنة الحكم :

وشكل عبد الناصر لجنة للحكم برياسة السادات وتضم هيكل ومحمد فوزى وشعراوى جمعه وسامى شرف وأمين هويدى ..

- واعترف عبد الناصر لهيكل أنه أصيب بذبحة قلبية ..

واتفق السادات واللجنة على الا تعرف العائلة ما حدث للرئيس رغم ما ساورها من شكوك عندما ركب العمال والمهندسون مصعدا فى المنزل المؤلف من طابقين ..

ويقول هيكل .. طلبت من السادات استقدام أحد كبار الأطباء فى فى القلب من الخارج لعلاج الرئيس وليس بالضرورة استشارة عبد الناصر فى الأمر ..

- واستدعى السادات السفير السوفيتى فى القاهرة وأبلغه رسالة الى بريجنيف ..

وكانت تلك المرة الأولى التى يعرف فيها السوفيت أن أزمة قلبية فاجأت عبد الناصر ..

شازوف طبيب القلب :

وأوفد بريجنيف الى القاهرة الدكتور شازوف أكبر أطباء القلب فى الاتحاد السوفيتى والذى كان يشغل فى نفس الوقت منصب وزير الصحة .

.. وكشف شازوف على عبد الناصر واقر تشخيص الأطباء المصريين ووضع علاجا فى منتهى القسوة .. وكان العلاج كمرحلة أولى ..

— أن يتوقف عبد الناصر عن التدخين ..
— أن يأخذ اجازات منتظمة ..
— أن يوقف القلق ..

وأجاب عبد الناصر شازوف بأنه يستطيع أن ينفذ الشق الأول من العلاج المتعلق بالامتناع عن التدخين أما مسألة أخذ اجازات منتظمة فان هذا أمر مستحيل لأن معنى ذلك أن يوقف عمله .. فى اعادة بناء القوات المسلحة ومواجهة حرب الاستنزاف !!

قال عبد الناصر لشازوف انه كان مقررا أن يسافر الى تسخالطوبو لاستكمال العلاج من آلام التهاب الساقين ورد عليه شازوف أن القلب لن يتحمل العلاج بالمياه المعدنية الا بعد مرور ٥ سنوات على الأقل ..

وعرف عبد الناصر أن عليه أن يتحمل القلب وآلام التهاب الشرايين فى الوقت نفسه ..

وعود عبد الناصر :

وغادر شازوف القاهرة عائدا لموسكو موعودا من عبد الناصر بتنفيذ العلاج ولكنه خالف الوعد .. وبدأ يستسهل الاتصالات التليفونية ليسير العمل سواء فى الدولة أو فى متابعة حرب الاستنزاف .. واعادة بناء القوات المسلحة .. تاركا أمر شئون الدولة للجنة الحكم برياسة السادات ..

وكانت بداية مسئولية « لجنة الحكم » .. بداية لظهور مراكز القوى !!

مكالمة آخر الليل :

وزاد ارهاق عبد الناصر مع تطور حرب الاستنزاف .. وزادت اتصالاته ولقاءاته اليومية مع ضباط وقادة الجيش ..

وكانت مكالمة آخر الليل التى يتلقاها من الفريق محمـد فوزى عن خسائر حرب الاستنزاف .. أخطر ما يتلقـاه المريض وما يعـانى منه عبد الناصر .. ويقول هيكل ..

يبدو أن القيادة السوفيتية بعد التقرير الذى رفعه اليها شازوف عن الأزمة القلبية الأولى لعبد الناصر بدأت تتابع المسألة بكثير من الدقة .. وهذا ما كان يخشاه عبد الناصر !!

ذات يوم بعث د. شازوف برسالة للقاهرة بعد أن لاحظ ان عبد الناصر لا يتقيد بالتعليمات حذره فيها من تطورات المرض ويطلب منه أن ينفذ مسألة الأجازة ..

وقدر عبد الناصر للطبيب السوفيتى مشاعره ولم ينفذ طلبه ..

استقبال بنى غازى :

وذهل شازوف وهو يرى الصور التى وزعت على العالم للاحتفال الاسطورى الذى استقبل به عبد الناصر فى بنى غازى فى ٢٨ ديسمبر ١٩٦٩ والاجهاد الظاهر عليه بعد أن ظل واقفا ٤ ساعات فى السـيارة لتحيـة الجماهير الليبية ..

واتصل شازوف ببريجنيف محذرا .. الذى أرسل برقية لعبد الناصر فى بنى غازى يطلب منه أن يتبع تعليمات شـازوف العلاجيـة .. وأنه لا يتحمل نتيجة هذا الاجهاد ..

ورفض عبـد الناصر الراحة أو اتباع تعليمات الطبيب بعـد عودته للقاهرة ..

وتردد عبد النـاصر على مصحة بريخة للعـلاج مع كل زيارة الى الاتحاد السوفيتى .. وزاد ارهاق عبد الناصر بعد فشل مباحثاته مـع القادة السوفييت حول بناء حائط الصواريخ فى يوليه ١٩٧٠ ..

واستطرد هيكل :

وفرضنا على عبد الناصر السـفر لمرسى مطروح للراحة .. ولكن

الأجازة لم تستغرق ٤٨ ساعة عندما اندلع القتال فى عمان بين المنظمة الفلسطينية والأردن .. فعاد للقاهرة ليبدأ اتصالاته لعقد مؤتمر القمة العربى .. لوقف القتال ..

الجلطة الثانية :

ويذكر هيكل حالة انفعال غير مألوفة لدى عبد الناصر .. وكان ذلك فى اليوم قبل الأخير من مؤتمر القاهرة .. وأثناء اقامته فى احدى غرف هيلتون حيث عقد الاجتماعات .

فى ذلك اليوم توجه عبد الناصر الى غرفته لينام .. وكان غاية فى الارهاق وفى هذه اللحظة أبلغنا عرفات أنه تلقى برقية تفيد أن الملك قبل أن حضر للقاهرة اعطى أوامره للجيش الأردنى بتصفية المقاومة .. وطلب احاطة الرئيس بالأمر ..

ودخلت على عبد الناصر بعد ربع ساعة من توجهه لغرفته حيث ايقظته وأبلغته بما قاله عرفات وفى ثوان ظهرت عليه حالة الانفعال غير المألوفة ..

وكانت مقدمة الأزمة القلبية الثانية ..

اللحظات الأخيرة :

ويروى هيكل اللحظات الأخيرة لعبد الناصر ..

بعد انتهاء قمة الهيلتون يوم ٢٧ سبتمبر شاهدت عبد الناصر يستعد لمغادرة الفندق الى منزله .. وكانت الساعة العاشرة ليلا ..

وكان قد بلغ عبد الناصر أن العقيد القذافى توجه الى المطار ليركب طائرته عائدا لليبيا وأنه تعمد الا يعرف عبد الناصر بذلك لأنه لا يريد ان يحمله مشقة الوداع ..

وعندما قالوا له ان القذافى غادر الفندق الى المطار لحق به ولكن القذافى كان قد ركب طائرته وسافر فتوجه الى منزله فى منشية البكرى فى غاية التعب ..



آخر وداع قام به عبد الناصر فى مطار القاهرة يوم وفاته .. كان مع أمير الكويت .. عندما اصر على أن يرافقه للمطار .. رغم تعبـــه الشديد .. ليسقط بعـدها بدقائق .. صريع الأزمة القلبية الثالثة .. لتكون نهايته بعـدها بخمس ساعات !!

ويذكر هيكل ان عبد الناصر قبل أن يلحق بالقذافى طلب منه أن يوافيه بقرارات « لجنة المتابعة لقرارات المؤتمر » .. وبعد عودته اتصل به وابلغه نتائج مباحثات اللجنة ورسالة من ادوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا حول حوادث خطف الطائرات تسلمها من السفير البريطانى فى القاهرة ..

وكان صوت عبد الناصر مرهق .. مرهق ..

وفى اليوم التالى (٢٨ سبتمبر) اتصل عبد الناصر بهيكل فى مكتبه بالأهرام ليعرف ردود الفعل فى العالم حول قرارات مؤتمر القمة العربى وخاصة اسرائيل .

وقبل ان يتصل عبد الناصر بهيكل اتصل بالفريق محمد أحمد صادق يسأله عن اخبار القتال بين المنظمة والقوات الأردنية ..

وبعد ذلك توجه الى المطار لوداع الملك فيصل وبعض الملوك والرؤساء الذين شاركوا فى القمة ..

الوداع الأخير :

وفى الثانية عشر والنصف اتصل عبد الناصر بهيكل مرة اخرى .. وقال له انه عائد من المطار فى غاية التعب .. وقال عبارة تشاءمت منها وهى (فاضل الوداع الأخير .. مع امير الكويت) ..

وقلت له .. ما دمت متعبا الى هذا الحد فلماذا لا يقوم أحد بالنيابة عنك بتوديع أمير الكويت واجاب .. صحيح أن الم قدمى شديد ولكننى سأضعها فى مية وملح ..

وقال انه سيتوجه الى المطار لوداع أمير الكويت وعندما يعود لن يتصل بى لأنه يريد ان ينام نوما طويلا ..

النوم الطويل :

وذكر أنه قال لطبيبه د. احمد ثروت أن يستعد لتناول حبة تمكنه من النوم الطويل !!

وقلت له .. نتكلم فى اليوم التالى عندما تستيقظ من النوم ..

وتوجه عبد الناصر الى المطار لوداع الأمير .. وكان قبل ذلك قد طلب من زوجته وأولاده انتظاره لتناول طعام الغداء معهم .. ذلك انه طوال فترة انعقاد مؤتمر القمة لم يراهم لأنه كان مقيما فى الفندق ..

وفى المطار شعر بارهاق شديد جدا بعد لحظات من صعود امير الكويت الى سلم الطائرة .. ولوح له بيده مودعا .. فاشار الى احد مرافقيه باحضار طبيبه الخاص ليسير وراءه فى رحلة عودته للمنزل .

وفور عودته الى منزله بعد توديع امير الكويت .. توجه على الفور الى غرفة نومه .. حيث كشف عليه طبيبه الذى كان قد لحق به (د. الصاوى حبيب) وشعر بانه فى حاجة الى اطباء آخرين فتم اتصال سريع بكبار الأطباء المعالجين .. بينما طلب عبد الناصر من زوجته كوبا من عصير البرتقال تناول نصف الكوب .. وكان الأطباء وصلوا ..

وعلى سرير النوم .. اصيب عبد الناصر بالذبحة القاتلة ..

يقول هيكل :

اصيب عبد الناصر بانفجار فى شرايين القلب بعد الذبحة القلبية الثالثة وكان انفجارا قاتلا بينما كان واضع راسه على المخدة .. وفى خلال ثوان ارخى يده بعد أن فاضت روحه الى السماء ..

وكانت الساعة الخامسة و١٥ دقيقة تماما . .

وحاول الأطباء الذين كانوا حوله اسعافه ولكن حركة اليد كانت مؤشرا الى انه فارق الحياة !!

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .



هيكل يسير مهموما خلف السادات فى طريقهما الى استوديو الاذاعة لالقاء بيان وفاة عبد الناصر بعـــد ساعات من الرحيل لتنتهى رحلة الأيام بين هيكل وعبد الناصر دامت طويلا ٠ (صورة نادرة)

الفصل الخامس عشر

الدفاع .. حيًّا وميتًا !!

اصبح « هم » هيكل حاليا . الدفاع عن عبد الناصر وسياسته .. حيا وميتا !!

امسك قلمه .. يكتب الكتب والمقالات .. ويروى الأحاديث ويشارك فى اعداد الأفلام التليفزيونية التى تروى حياة عبد الناصر .. وسياسته .. ودوره فى ثوررة مصر ..

ومن خلال روايته عن عبد الناصر .. قدم نفسه كشريك .. وصديق لعبد الناصر شارك معه فى الحكم وصنع القرار ..

وحملت اوراق « الدفاع » .. هجوما شرســا من هيكل على حكم السادات .. واعتبره المسئول الأول عن تشويه صورة عبــد الناصر .. وما قام به من انجازات غيرت وجه التاريخ ..

وتناولت سطور كتبه العديد من مرافعات التفنيد والدفاع عن سلوكيات عبد الناصر .. واتهاماته التى أثيرت بعد رحيله بأيام .

الذمة الماليــة لعبد الناصر :

عندما اتهم الكاتب الكبير جلال الحمامصى عبد الناصر بانه استولى على ١٠ ملايين دولار تبرع بها الملك سعود او اقرضها لمصر للانفاق منهــا على المجهود الحربى .. ووضعها فى حساب له فى الخارج ..

أفرد لها هيكل كتابا اسماه « **لمصر .. لا لعبد الناصر** » نقــد فيــه

الاتهام .. رغم قرار اللجنة الخاصة التى شكلها انور السادات للتحقيق فى الاتهام ..

وحول الاتهام الى ملحمة درامية يروى فيها الجوانب الاجتماعية لعبد الناصر وانحيازه للفقراء وكراهيته للاغنياء .. ويشير ان عبد الناصر لم يكن حاقدا وانما كان هدفه هو تذويب الفوارق بين الطبقات ..

وذكر ان افضل وجبة عند عبد الناصر كانت « لحم وارز وخضار » .. وان الجبنه البيضاء كان يعشقها .. وكل لحظات الترفيه عنده الاستماع لأغنية لام كلثوم وهو يعمل او مشاهدة فيلم او اثنين قبل ان يأوى للفراش ..

العزلة الاجتماعية :

وعندما كان هيكل يضغط عليه للخروج من عزلته الاجتماعية .. كان يردد ..

ــ الى اين اذهب .. ومع من اختلط .. ان الذين يدعون رئيس الجمهورية هم القادرون وهم يعرفون وأنا اعرف أن افكارهم تختلف عن افكارى فلماذا اعذبهم واعذب نفسى .

مات فقيرا :

ويذكر هيكل .. أن عبد الناصر .. عاش فقيرا ومات فقيرا .. قال :

عندما رحل كان كل ما تركه من حطام الدنيا ٤٠٠٠ جنيه .. منها الف وخمسمائة قيمة بوليصة تأمين على حياته عقدها قبل ذهابه لحرب فلسطين .. ثم حساب فى بنك مصر باسمه شخصيا كان رصيده ٢٤٠٠ جنيه .. وفى مقابل ذلك كان مدينا بـ ٢٦ الف جنيه بقيت عليه من تكاليف بناء بيتين .. بيت لكل واحدة من بناته تسكن فيه عند زواجها ..

ويوم رحل عبد الناصر .. كانت ابنته الكبرى هدى تعمل فى سكرتارية هيكل بمرتب ٣٦ جنيه وزوجها حاتم صادق يعمل بمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام بمائة جنيه ..

وكانت ابنته الأخرى منى تعمــل فى دار المعــارف التابعة للأهرام بـــ ٣٠ جنيه وزوجها اشرف مروان يعمل فى سكرتارية الرئيس للمعلومات بمرتب ٣٢ جنيه ..

ويذكر هيكل .. أن هدى عبد الناصر وزوجها تخرجا فى سنة واحدة من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وقال له عبد الناصر يوم التخرج ..

ــ لا اعرف ماذا يفعــل حاتم وهـــدى لابد لهما بالطبع أن يعمــلا ولا أستطيع أن اكلم وزيرا أو رئيس مؤسسة لكى يلحقهما بعمل عنده .. ولو تركتهما للظروف الطبيعية فانى اعلم أن كثيرين سوف يتسابقون عليهما وهذه قسوة لهما فى هذا السن ..

هدى وحاتم بالأهرام :

وساله .. هل تستطيع ان تأخذهما معك فى الأهرام .. معك أستطيع ان اتكلم بغير حرج وعندك اعرف أنهما لن يجاملا .. فانك بصداقتك لى لست فى حاجة الى استغلالهما زلفى أو تقربا ..

وقال له هيكل .. أننى أعرف الاثنين .. وبالفعــل أريدهما فى مركز الدراسات السياسية الذى أقوم بتأسيسه ..

وبعد يومين اثنين .. قال هيكل .. لا تفكر فى موضوع حاتم وهدى .. لقد وجدت الأسلم ان اعينهما هنا فى الرئاسة حيث استطيع ان اضمن ظروف العمل بما لا يفتح مجالا لأى استغلال ..

وبعدها بسنة .. أتى حاتم صادق وطلب أن يعمل فى الأهرام ..

منى فى الجامعة الأمريكية :

وتخرجت منى من الجامعة الأمريكيـــة .. وكانت دخلتها لأنهـــا لم تحصل على المجموع الذى يؤهلها للجامعة المصرية وطلب عبـــد الناصر ان يشغلها فى الأهرام .. والتحقت منى بقسم نشر كتب الأطفال بدار المعارف اما الأبناء الثلاثة خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم فكانوا وقت الرحيل فى الدراسة .. خالد فى الهندسة . وعبد الحميد فى الكلية البحرية وعبد الحكيم فى المرحلة الثانوية ..

السادات شوه عبد الناصر :

ويستمر دفاع هيكل عن عبد الناصر .. فيتهم عصر السادات بتشويه حكم عبد الناصر ويطلق العنان للحاقدين بتوسيع الاتهام .. ويمتد الى الأجهزة الرسمية للدولة .. ويطالب بالتحقيق فى عصر عبد الناصر وخاصة فى اتهـامه بقتل د. انور المفتى .. او تدبير قنبلة موقوتة لقتـل الفريق عبد المنعم رياض ..

ويشير هيكل الى انه لا يبرىء عهـد عبد الناصر بل يستوجب النقد .. ويؤكد .. ان عبد الناصر مسئول قبل غيره عن كل شىء وقع فى عهده .. وقد كان هو اول من يصر على ذلك ويتمسك به ..

ايام التنحى :

ويتذكر هيكل يوم ٩ يونيه ١٩٦٧ ..

يوم طلب منه عبد الناصر ان يعد خطاب التنحى .. كان راى هيكل انه يجب « ان يذهب » بعد ان صارت الأمور فى ميدان القتال الى ما صارت اليه .. واعددت الخطاب .. وجلسنا نراجعه .. وتوقفنا عنـد عبارة « **وفيما يتعلق بى فاننى على استعداد لتحمل نصيبى من المسئولية** » ..

ورفض العبارة وعدلها : « **اننى تاريخيا اتحمل المسئولية كلها** » ..

المـال والمزايا :

ويستمر الدفاع ..

لو كان عبد الناصر لصا .. لدخل باب مشتريات السـلاح ليحقق الغنى الفاحش .. ولكنه اغلقه تماما بالحصول عليه من الاتحاد السوفيتى .

لو كان محبا للأموال والمزايا .. لتمتع بمزايا رئيس الجمهورية عام ١٩٥٦ ولكنه بعد اقل من شهرين دخل العاصفة بقرار تأميم القناة ..

لو كان محبا لخيلاء التاريخ .. لعاش على انتصار السويس الذى خلق منه أسطورة ..

لو كان يريد ثروة يكدسها فى الخارج ينفق منها لو اضطر أن يكون لاجئا خارج مصر .. لاستطاع أن يرتب نفسه طوال حكمه .. ولكن كان له فلسفة .. اما البيت أو القبر ..

ويصل هيكل للحكم ، كان عبد الناصر رجل شديد الكبرياء .. وكان كبرياءه يعصمه ضد الرشوة او الاستجداء ..

ويختار هيكل مجموعة من الاتهامات حشدها حكم السادات ضد عبد الناصر ..

ممارسات السادات :

.. اتهم السادات بأنه كان يعلن تأييده لعبد الناصر وحكم عبد الناصر .. ولكن ممارسات أعوانه كانت ضد عبد الناصر .. كانت تكشف اتجاهه .. لذا كان السادات مسئولا بالممارسة .. ومسئولا بالصمت وبدايتها اعلان السادات لعبارة ثورة ١٥ مايو على الحركة التصحيحية ضد مراكز القوى .. ويتساءل هل سقوط بريا(١) فى الاتحاد السوفيتى كان بداية لثورة جديدة ؟

وهل سقوط ويليام كولبى مدير المخابرات المركزية الأمريكى وسقوط دولة المخابرات كان اعلانا لقيام الجمهورية الأمريكية الثانية ..

مكتب الرقابة قائم :

ويتهم السادات .. بأن ما أعلنه من وجود حرية للصحافة فى مصر وهم ، فلازال هناك مكتب للرقابة يزود الصحف يوميا بما ينشر وبما لا ينشر والصحافة صدرت لها التعليمات بالهجوم على عبد الناصر .. وهناك خطابات رسمية ومنشورات صادرة من أجهزة رسمية للدولة بالهجوم على نظام عبد الناصر .. وأفلام وتمثيليات تدين الفترة الناصرية بتأييد الدولة الساداتية ..

---

(١) بريا كان أخطر مركز قوة فى الاتحاد السوفيتى فى الستينيات .. وقام بأفعال تقارب ما وقع فى مصر من تعذيب واعتقال فى سيبريا لمارضيه .. وقد تم اقصائه عن الحكم ..

دفاع عن ماساة اليمن :

ويختار هيكل عدة مواقع للدفاع ..

الأول فى اليمن .. والاتهام بان عبد الناصر جر مصر الى حـرب اليمن ..

ويعترف هيكل بانه كان ضد خطة عبد الناصر فى التدخل فى حـرب اليمن .. ولكن السادات كان هو صاحب الراى بالتدخل فى اليمن عسكريا وخصوصا بالطيران .. وطلبت من عبد الناصر أن تكون النجدة عن طريق تشـكيل قـوات متطوعـين من كل الدول العربيـة يذهبـون لليمن للقتال فى صفوف الثورة .. وتحفظت فى الزج بالقوات المسلحة المصرية فى مستنقع اليمن .. وتولى السادات مسئولية ادارة المعركة سياسيا .. والمشير عبد الحكيم عامر عسكريا .. وكانت النتيجة اتساع رقعة الحرب بعد تدخل قوى السيطرة العالمية وفى مقدمتها المخابرات الأمريكية التى جندت آلاف المرتزقة للحرب ضد القوات المصرية (١٥ ألف مرتزق) كان مركز تجنيدهم انجولا .. وكان الهدف القضاء على عبد الناصر .. وكانت اسرائيل تتولى مد القوات المرتزقة بالأسلحة والذخائر عن طريق اسقاطها فوق جبال اليمن .. وكانت النتيجة مذبحة الجيش المصرى فى اليمن ..

مذبحة القضاء :

ميدان آخر .. يحاول هيكل الدفاع فيه عن عبد الناصر .. وهو مذبحة القضاء .. يقول هيكل ..

ان عبد الناصر لم يتدخل فى حياته فى حكم من أحكام القضاء .. وكان لديه احساس عميق بقدسية العدل ..

خطاب ناريمان :

ويتذكر يوم وصله خطاب من الملك سعود يطلب التدخل لكى تحصل الملكة السابقة ناريمان على الطلاق من زوجها ادهم النقيب .. وكانت ناريمان قد لجأت للملك للتوسط بعـد أن حصل زوجهـا على حكم بالطـاعة .. ويستطرد هيكل .. أرآنى عبد الناصر خطاب الملك فيصل وهو يقول ..

ــ اننى اريد ان اجامل الرجل فى اى شىء يطلبه منى ولكن لا أستطيع التدخل فى أعمال محكمة شرعية .. وكيف أتدخل ؟ !

مشاكل القضاء :

وكان عبد الناصر قد سمع خلال عام ٦٩ عن بعض المشاكل فى مجال القضاء تطرح نفسها وان تقاريرا امامه تشير الى أن بعض المحاكم تطرد الفلاحين من اراضيهم المستاجرة لصالح كبار الملاك وأن بعض القضاة الذين اصدروا الأحكام سبق أن صدرت ضدهم أحكام الاصلاح الزراعى ..

وشكل عبد الناصر لجنة برياسة السادات تضم شعراوى جمعة وسامى شرف والمستشار عمر الشريف المستشار القانونى لرئاسة الجمهورية لبحث الأمر ..

قرارات المذبحة :

وتحدثت مع عبد الناصر فى امر القضاء واستعنت بالدكتور جمال العطيفى المستشار القانونى للأهرام فى شرح وجهة نظر فى عدم الخوض فى هذا الموضوع بعد ان وضعت فيه بعض الأجهزة .. تقارير معينة .. ولكن عبد الناصر أصدر قراراته بمذبحة القضاء .

الاعتقالات والحراسات :

المجال الثالث لدفاع هيكل عن عبد الناصر .. كان الاعتقالات .. وفرض الحراسات ..

يقول هيكل أن عبد الناصر كان ينفر من العنف .. عزوفا عن سفك الدماء باسم الثورة أو طلبا لحمايتها !!!

ويتهم هيكل المخابرات واجهزة الأمن بانها السبب فى زيادة عمليات الاعتقال وليس عبد الناصر ..

ويتهم هيكل ضعف التنظيم الشعبى — أيام عبد الناصر — بأنه السبب فى عدم مواجهة من استحقوا الاعتقال ..

ويذكر انه تعرض لمشاكل عديدة عندما انتقد اجهزة المخابرات فى مقالة « زوار الفجر » ووقعت له المضايقات عنـد انتقاده لمـا كان يتعرض له المعتقلين من الاخوان المسلمين فى السجن عام ٦٥ .. واتصل به عبد الناصر وقال له .. « كنت قاسيا فيما كتبت وان شـمس بدران الذى يشرف على تحقيقات الاخوان وقتها غضب وقدم استالته » ..

وقال عبد الناصر .. أن شمس بدران يقوم بعمل كبير فى النظام .. وقـد ضايقه أن تهاجمه بهذا الشكل وقد كلفت عبد الحكيم عامر بأن يدعوكما الاثنين اليوم لتسوية المشكلة .. ويستمر هيكل ..

والحث على صفحات الأهرام وعلى شاشات التليفزيون أدعو الى المجتمع المفتوح الذى يسوده القانون ليعرف كل موطن حدوده ..

دفاع عن النفس ..

ويبدو دفاع هيكل .. دفاعا عن نفســه ودوره فيما وصلت اليـه الأمور ..

ويتساءل هيكل .. هل كان عبـد الناصر يعلم بما يدور أم كان خافيا عليه .. ؟

ويجيب هيكل .. كان يعلم .. وقد وقعت تجاوزات ووصل عدد المعتقلين فى مصر الى ٥٠٠٠ معتقل .. وفصـل بعض النـاس من أعمالهم بقرارات صدرت .. وعذب بعض الناس فى السجون ..

انحراف السلطة :

ويدافع هيكل عن انحراف السلطة فى عهد عبد الناصر قائلا ..

.. ان بعض العنف كان حتميا — مهما كان مكروها — خصوصا فى عملية استرداد ثروات ضخمة بالاصلاح الزراعى والتأميم .. هذه عمليات لا يمكن تحقيقها بالاقناع والاقتناع .. ولكنه يتدارك فيقول ان هذه عمليات مرفوضة ويجب ان تكون موضع حساب ..

ويتناسى هيكل فى غمرة دفاعه .. سيادة القانون ..

ويذكر ان عبد الناصر اعترف له بانه اتخذ قرارات الاعتقال .. أخذا بالاحوط .. خاصة وأن بعض الناس يحتمل أن يستخدموا المسدس ضد من يخالفونهم فى الرأى ..

....

....

دفاع عن التعذيب :

مجال آخر يدافع فيه هيكل عن عبد الناصر .. وهو التعذيب !!

وكان ابرزها حادث تعذيب شهدى عطية الياس الشيوعى فى المعتقل .. حتى مات بعد أن ضربه احد السجانين بالحذاء حتى لفظ انفاسه .. ونقل هيكل تفاصيل الواقعة لعبد الناصر ..

واتصل عبد الناصر بوزير الداخلية وروى له ما سمع منى وأضاف بالحرف الواحد .. اذا كان ذلك يمكن أن يحدث فى عهد الثورة فالأشرف والله أن نفضها ونعود بيوتنا ويصبح عهد فاروق أحسن .

وطلب عبد الناصر تحقيقا وتوقيع الحساب وكان مدير السجون اول الضحايا .. ويعترف هيكل فى نهاية دفاعه بوجود التجاوزات .. ولكنه يطالب بعدم شعور الشعب بعقدة الذنب ..

....

....

الصراع الطبقى :

مجال آخر يدافع فيه هيكل عن عبد الناصر .. هو ترسيخ الصراع الطبقى بعد الثورة .. ليستطيع أن يفرض حكم الفقراء .. على الأغنياء .. فيشير الى أن الصراع الطبقى كان موجودا قبل الثورة ولكن عبد الناصر وضع القوانين الاجتماعية التى أعطت للفقراء حقوقا .. وأذابت الفوارق بين

المواطنين .. مثل قوانين الإصـلاح الزراعى والتأميم والغاء الامتيازات .. وقرارات الحراسة . وفكرة التحالف بين قوى الشعب .

تجاوزات الحراسة :

ويعترف هيكل بوجود تجاوزات فى قوانين الحراسة وخاصة بعد ١٩٦٧ .. ويشير الى ان الطبقة الجديدة فى عصر السادات هى التى تحاول هدم مجتمع عبد الناصر ومنجزاته .. بل ويتهمها بانها واجهـة لمصالح اجنبية تسربت لمصر ..

الفقر فى مصر :

ويبرز السؤال .. هل جلب عبد الناصر الفقر لمصر ..

ويستخدم هيكل لغة الأرقام فيذكر أن حجم الديون عام رحيل عبد الناصر بلغت ٤ مليار دولار معظمها للاتحاد السوفيتى .. تسدد على اقساط طويلة وبفائدة ٢٫٥٪ وأن الدين العاجل كان حجمه ١٠٤ مليون دولار .. ويقارنه بالدين عام ٧٥ أيام السادات بانه بلغ ١٠٠٤ مليون أى ١٠ أضعاف دين عبد الناصر .. ويهاجم المشروعات الانفتاحية ومشروعات ويمبى وكنتاكى باعتبارها صورة الانفتاح الاستهلاكى فى عهد السادات ..

....

....

دفاع عن النكسة :

وتفرض النكسة وجودها فى دفاع هيكل عن عبد الناصر ..

ويسرع هيكل فيشير الى مسئولية عبد الناصر عنها جملة وتفصيلا ..

والسهو فى رايه .. خطأ فى حسابات عملية اغلاق خليج العقبة .. وخطأ فى ترك المشير عبد الحكيم عامر يقود المعركة فعلا بينما هو لا يصلح للقيادة لأنه تحول فى الحقيقة عند رتبة صاغ من ضابط الى سياسى ..

ويقيم هيكل رؤية عبد الناصر لمجرى الصراع ضد اسرائيل عام ١٩٦٧ فيقول .. ان عبد الناصر كان يشعر أن علاقته بأمريكا فى حكم جونسون قد وصلت الى نقطة الضعف الشديد .. ولم يكن يستبعد أن تلجأ أمريكا الى

الردع الاسرائيلى كما فعلت بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦ فى حرب السويس .. وأنه كان يرى أن الظروف غير ملائمة عسكريا لوجود فرقتين من الجيش فى اليمن ..

رسالة مع رياض :

وان الملك حسين ارسل الى عبد الناصر رسالة مع الفريق عبد المنعم رياض يحذره فيها من جره لمعركة فى ظروف غير ملائمة .. وكان ذلك متفقا مع احساسه العام ..

فسخ النكسة :

ويقول هيكل .. ان ليفى اشكول رئيس وزراء اسرائيل واسحق رابين بدأ يوجهان تهديدات لسوريا ويتحدثان عن الزحف نحو دمشق .. تلاها رسالة حملها السادات من بودجورنى يشير فيها الى الخطر الموجه الى سوريا واستعدادات اسرائيل لتوجيه ضربة اليها وتواترت معلومات عن حشد ما بين ٩ الوية و١١ لواء أمام سوريا ..

وأن عبد الناصر تلقى تقريرا من السفير السورى فى موسكو صلاح الطرزى تشير الى أن الهجوم على سوريا تحدد فى الفترة من ١٦ — ٢٢ مايو ١٩٦٧ .

التحرك للتخفيف :

ولذا كان عليه أن يتحرك قبل ١٦ مايو .. وقرر حشد القوات المصرية فى سيناء يوم ١٣ مايو للتخفيف عن سوريا .. وطار الدكتور ابراهيم ماخوس وزير خارجية سوريا للقاهرة ليخبر عبد الناصر أن السوفييت ابلغوا سفيره انهم سيبذلون اقصى مساعدة لسوريا حتى ولو اضطروا للتدخل العسكرى .

وقال عبد الناصر للوزير السورى .. الواضح امامى ان السوفييت لن يعطوكم الا التأييد المعنوى فقط مثل المعاونة فى الأمم المتحدة او توجيه انذار لأمريكا واسرائيل .. ولكن التدخل العسكرى .. لا ..

مظاهرة فى سيناء :

وقال عبد الناصر .. أننا بحشد قواتنا فى سيناء أردنا أن نقوم بعمل مظاهرة كبيرة ربما تكون رسالة لاسرائيل تجعلها تفكر ثانية .. اريدكم فى سوريا أن تضبطوا أعصابكم ولا تدفعوا الأمور الى نقطة الخطر !!

وقال عبد الناصر .. خطتى الآن أن اترك قوات الطوارئ فى شرم الشيخ وغزة .. لقد طلبنا سحبهم من الخط الواقع بين طابا ورفح لفتح خط المواجهة امام تدخلنا لو اضطررنا لذلك .. لكن خروجهم من شرم الشيخ سيؤدى الى تعقيدات كثيرة وخروجهم من غزة ليس فى صالحنا ..

وطلب عبد الناصر السفير السوفيتى وابلغه بتطورات الموقف !! وطلب منهم تحمل ولو جزء من المسئولية الأدبية لو تطورت الأحداث !!

اغلاق خليج العقبة :

وأمر عبد الناصر باغلاق خليج العقبة امام الملاحة الاسرائيلية بعد عرض الأمر على اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى تمسكا بحق السيادة ..

ويشير هيكل انه كتب فى هذا الوقت مقالا فى الأهرام حذر فيه من مخاطر اغلاق خليج العقبة .. قائلا أن القرار معناه الحرب .. ويومها اتهم علنا بالانهزامية !!

وتحرك عبد الناصر سياسيا من طريق اتصالاته مع جونسون الذى ابلغه أن واشنطن طلبت من يوثانت أن يطير للمنطقة لتخفيف حدة التوتر .. وبعث اليه ديجول يطلب منه الا يطلق الرصاصة الأولى وحرك مجموعة عدم الانحياز واستغل رصيده كواحد من مؤسسى منظمة الوحدة الأفريقية فى الحصول على تأييدها اذا وقعت الحرب .

وحاول يوثانت تجميد الموقف .. ولكن عبد الناصر واصل اتصالاته الدولية والعسكرية ..

ووقعت الحرب يوم ٥ يونية .. وكان سببها خطان قاتلان .. فى دفاع هيكل ..

● ضربة الطيران الاسرائيلى ٥ يونية ..

● قرار الانسحاب من سيناء يوم ٦ يونية ..

وكانت الهزيمة .. وكانت مسئولية عبد الناصر ..

....

....

المنطقة والسوفييت :

والمجال الأخير لدفاع هيكل .. كان تحويل الشرق الأوسط الى منطقة مرتبطة بالاتحاد السوفيتى ..

ويشير هيكل الى عدائه للاتحاد السوفيتى حتى أن برجينيف طالب بابعاد عن الصحافة المصرية وتاثيرها على الرأى العام المصرى .. وكان ذلك أيام حكم السادات فى صيف ١٩٧١ ..

ويتساءل .. هل صحيح أن عبد الناصر فتح أبواب الشرق الأوسط للسوفييت ؟! ..

ويجيب .. الغرب هو الذى أدخل الاتحاد السوفيتى المنطقة وليس عبد الناصر وكان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية .

لا وصاية علينا :

وربما عبد الناصر هو القائل للسوفييت ..

« لا تتعاملوا معنا من خلال أوصياء علينا فليس علينا أوصياء .. ولا من خلال اقتسام مناطق نفوذ فلسنا ضمن مناطق النفوذ .. اذا أردتم أن تتعاملوا معنا فنحن على استعدادكطرف مستقل ومن الباب الأمامى » .

ويذكر .. أن عبد الناصر استعان بالسوفييت فى مواجهة الأمريكان سياسيا وعسكريا ..

واستعان بهم فى كسر احتكار السلاح المفروض على المنطقــة ..
وهو السلاح الذى حارب به الجيش عام ٥٦ و ٦٧ و ٧٣ ..

السلاح السوفيتى :

ويدور السؤال وماذا فعلنا بالسلاح السوفيتى ؟؟ . .

ويقول هيكل .. ليس الذنب ذنب السلاح .. ولكن ذنب من يوجه ويستخدم هذا السلاح وان السلاح السوفيتى غير موازين الصراع العربى لاسرائيل ..

ويبرز سؤال آخر ... هل قدم الاتحاد السوفيتى الدعم والسلاح من اجل عيون عبد الناصر او ارضاء لخاطره ؟؟ ..

ويجيب هيكل .. كان اكبر من ذلك .. لأنه اعترف بعبد الناصر زعيما للمنطقة . وانه وقف أمام الزحف الأمريكى للمنطقة !! وقاد التيار التحررى المتفق مع اتجاهاته ..

معاملة الند .. للند :

ويقول ان عبد الناصر تعامل مع السوفيت الند للند .. وحتى عندما رفض السوفيت مساندة ثورة العراق عام ١٩٥٨ دخل مع خروشوف فى معركته المشهورة ..

....

....

....

وتنتهى مجــالات الدفاع .. التى قادها هيكل للذود عن تصرفات عبد الناصر وسياسته واخطــائه ونسى هيكل انه كان شريكا فيهــا منذ ارتباطهما بعد قيام الثورة ■

....

....

....

المراجـــع

١ ـ ملفات لجنة تاريخ ثورة يوليـو .

٢ ـ ملفات حرب السويس .. محمد حسنين هيكل .

٣ ـ كلمني للتاريخ .. الرئيس محمـد نجيب .

٤ ـ السادات .. الحقيقة والأسطورة .. موسى صبرى

٥ ـ بصراحة عن عبد الناصر .. فؤاد مطر .

٦ ـ عبد الناصر المفترى عليه .. انيس منصور .

٧ ـ مستشار السوء .. ابراهيم سـعده .

٨ ـ انا المتهم بقتل فاروق .. ابراهيم بغدادى .

٩ ـ نعم لمصر .. لا لعبد الناصر .. محمد حسنين هيكل

١٠ ـ بين الصحافة والسياسة .. محمد حسنين هيكل .

١١ ـ قصة الثورة كاملة .. انور السادات .

١٢ ـ فلسفة الثورة .. جمال عبد الناصر .

١٣ ـ شارع الصحافة .. مى شاهين .

١٤ ـ البحث عن الذات .. انور السادات .

١٥ ـ اسرار خلف الأسوار .. جلال الحمامصى .

١٦ ـ تحطيم الآلهة .. د. عبد العظيم رمضان .

١٧ ـ انا وثوار يوليو .. حلمى سلام .

١٨ ـ ذكرياتى بين عصرين .. صلاح الشاهد .

١٩ ـ لعبة الأمم .. مايلز كوبلاند .

٢٠ ـ خريف الغضب .. محمد حسنين هيكل .

٢١ ـ كم عمر الغضب ؟ .. د. فؤاد زكريا .

٢٢ ـ سنة أولى سجن .. مصطفى امين .

٢٣ ـ اليسار المصرى .. عبد الستار الطويلة .

٢٤ ـ الديون السوفيتية على مصر .. محمد الحيوان .

٢٥ ـ عبد الناصر والاخوان المسلمين .. الشيخ حامد ابو النصر .

٢٦ ـ العشاء الأخير للمشير .. عبد الصمد محمد عبد الصمد .

٢٧ ـ مذكرات احمد حمروش .. مجلة روز اليوسف .

٢٨ ـ مذكرات صلاح نصر .. صحيفة الاتحاد بابو ظبى .

٢٩ ـ مذكرات د. محسن عبد الخالق .. مجلة صباح الخير .

٣٠ ـ مذكرات الفنان عبد المنعم رخا .. مجلة آخر ساعة .

٣١ ـ مذكرات جمال حماد .. مجلة أكتوبر .

٣٢ ـ مذكرات عبد المجيد فريد .. صحيفة الأنباء الكويتية .

٣٣ ـ وثائق ١٥ مايو .. موسى صبرى .

٣٤ ـ لعبة الأمم وعبد الناصر .. محمد الطويل .

رقم الايداع بدار الكتب القومية
١٩٨٧/٨٦٨٩

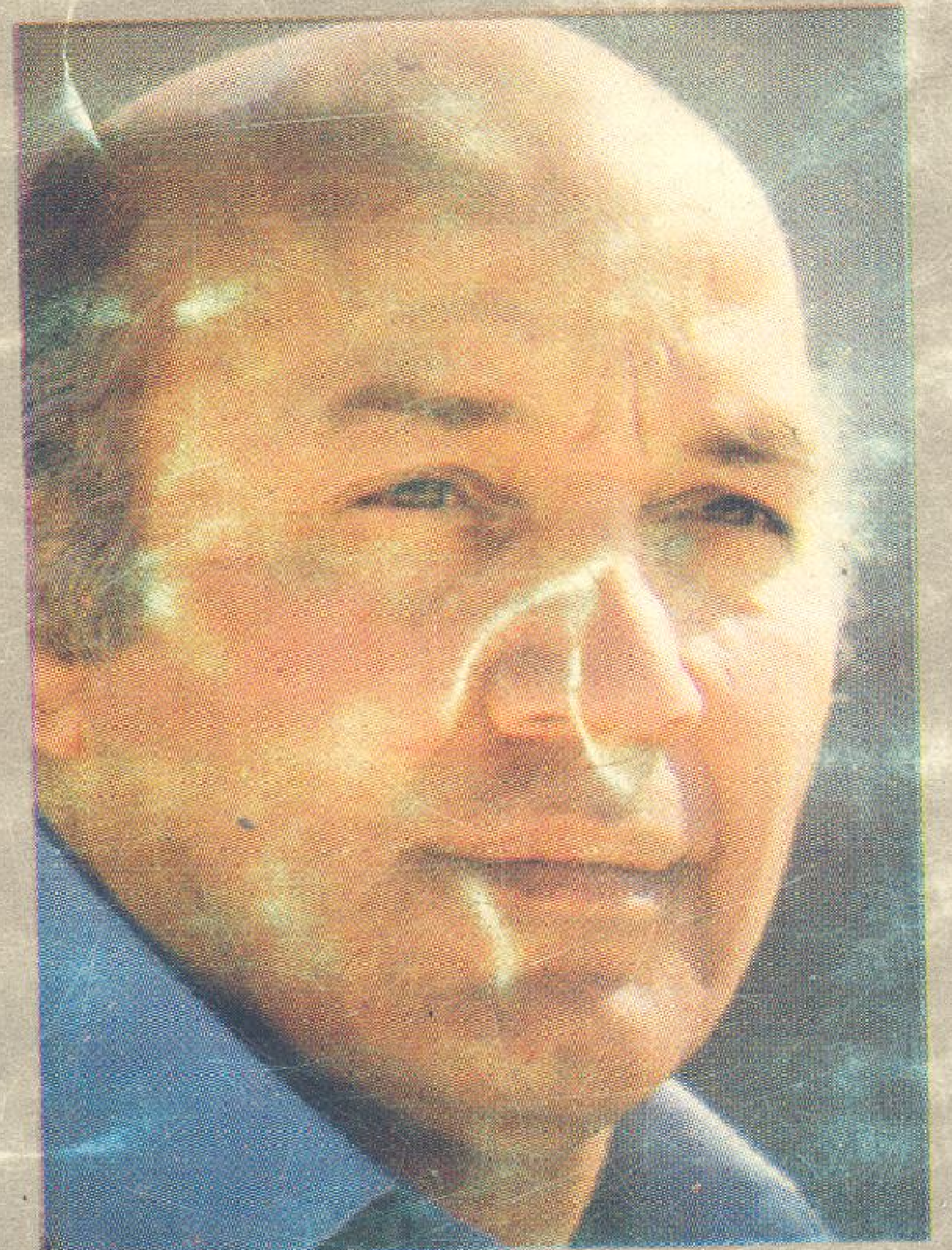
شركة دار الاشعاع للطباعة

١٤ شارع عبد الحميد — السيدة زينب

القاهرة — ت : ٣٦٣٠٤٦٩

بطاقة تعارف ....

- فـاروق فهـمـى
- نائب رئيس تحرير الجمهورية
- مارس العمل السياسى منذ صباه . عضواً باللجنة التنفيذية للطلبة قبيل الثـورة ومنظمة الشباب بعد الثورة .
- مستقل الرأى .. فى عصر تسوده حرية الفكر وعمق الديمقراطية وإنطلاق الرأى ..
- بـدأ كتاباته السياسية مـع بداية عهد لم يصادر فيه فكر .. ولم يكسر فيه قلم .. عصر لم يعتقل فيه رأى .. عصر شعاره الطهارة والديمقراطية ..
- يعتبر نكسة ١٩٦٧ نتيجة حتمية لعصر طغت فيه الشعارات والغيبيات .. ساد فيه القهر والإعتقال .. فطمس كل آمال الشعب وأحلامه ..
- يرى أن تاريخ مصر المعاصر يبـدأ بتقييم فترة ولدت مع حركة الجيش فى يوليو ١٩٥٢ إستمرت حتى النكسة .. وانطلقت مع إنتصارات أكتوبر واستعادت الأرض عام ١٩٧٣ .. ولتبدا الصحوة .. مع الثمانينات ..
- زار معظم دول العالم شرقاً وغرباً واطلع على نظمها السياسية ولم يتأثر بأي فكر ليس نابعاً من مصر الإسلامية ..
- ليسانس آداب – جامعة القاهرة



الثمن ٥٠٠ قرشا

الناشر مؤسسة أمون
للطبع والنشر
ت ٢٤٧٠٠١٠